

(دليل الدعاة)

منهج تعليمي لإعداد الدعاة العاملين في
مجال دعوة النصارى إلى الإسلام

إعداد: ماجد بن سليمان الرسي

جمادى الآخرة ١٤٤٥ هجري

يناير ٢٠٢٤ ميلادي

مقدمة رب يسر وأعن

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:
فإن الدعوة إلى الله من أفضل الطاعات وأجل القربات، بها يُحفظ دين الإسلام، وبضدها يضعف عوده وتوهن قواه، وبها ينتقل دين الإسلام من قرن إلى قرن ومن بلد إلى بلد، وهي مهمة الأنبياء الأولى، وقد جاهد المسلمون وبلغوا أقاصي الدنيا وبقوا فيها من أجل نشر الدعوة الإسلامية، وإخراج الناس من ظلمة الأديان الباطلة إلى دين الله الحق، وهو الإسلام.

وأعظمُ الناس من حيث الكثرة هم النصارى^١، وأعظم الأديان من حيث اتساع الانتشار هو الإسلام، لاسيما في العصر الحديث التي أتاحت فيه وسائل الانتشار.

^١. النصارى هم المعروفون الآن بالمسيحيين، وهم أتباع عيسى ابن مريم، ووجه التسمية بهذه التسمية «نصارى» هو تناصرهم فيما بينهم.

وقيل: إنهم سُمُّوا بذلك تبعًا للحواريين الذين وصفوا أنفسهم بذلك، كما قال عيسى عليه السلام: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: ٥٢].

وقيل إنهم سُمُّوا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضًا يقال لها «ناصر» بفلسطين. وقيل إنهم سُمُّوا بذلك لأن عيسى خرج منها.

والنصرانية بمفهومها الأصلي هي دين المسيح عيسى عليه السلام، وإن لم يتسم دينه بذلك صراحة، وقد سميت بذلك نسبة إلى أتباعه الذين ناصروه فسميت بالنصرانية، قال تعالى عن المسيح أنه قال لقومه: ﴿من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله﴾.

ودين المسيح هو التوحيد، وهو أفراد الله بالعبادة، قال الله عنه في خمسة مواضع من القرآن أنه قال لقومه:

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾. (سورة آل عمران: ٥١)

﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾. (سورة المائدة: ٧٢)

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾. (سورة المائدة: ١١٧)

وفي سورة مريم (آية ٣٦) ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

وفي سورة الزخرف (٦٤) ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

فدين المسيح هو دين جميع الأنبياء قبله وبعده، وهو التوحيد، وهو أفراد الله بالعبادة، قال تعالى لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)^١ مخبرا إياه عن دعوة جميع الرسل ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾^٢.

وقد واجه المسيح عيسى عليه السلام الصعوبات في طريق دعوته لقومه اليهود، فلم يستجب له إلا القليل وهم الحواريون، والغالب رفضوا دعوته، لأنهم قوم يكرهون الحق ويتكبرون على الخلق، كما هو معلوم من قصة موسى مع قومه عليه السلام، ومن بعده من الأنبياء.

^١ معنى الصلاة على النبي محمد هو الدعاء له بثناء الله عليه في الملأ الأعلى، وهم الملائكة، وهذا فيه زيادة تشريف وثناء عليه، وهو يستحق ذلك، لأن الله هدى الناس به إلى الدين الصحيح.

وكلمة (وسلم) هذا دعاء -أيضا- أن يُسَلِّمَ الله من الآفات، مثل الطعن فيه أو في زوجاته ونحو ذلك.

فيكون المعنى الإجمالي لجملة (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أي: اللهم اثنِ على نبيك محمد عند ملائكتك، وسلمه من الآفات.

وهذه الجملة جملة توقير واحترام، ويجب على المسلم أن يقولها كلما مر بذكر النبي محمد، فلا يليق بالمسلم أن يمر عليه اسم النبي محمد فلا يدعو له، وكأنه يتكلم عن إنسان عادي.

كما يستحب قول (عليه السلام) عند ذكر باقي الأنبياء، تشريفا لهم وتكريما.

^٢ سورة الأنبياء: ٢٥ .

فوشى اليهود إلى الدولة الرومانية الوثنية، وقالوا إنه يريد إفساد ملكهم، فعزموا على قتله، وأحاطوا ببيته، فألقى الله شبهه على أحد الفتية الحواريين بعدما استئذنه المسيح، ثم رفعه الله من خلال فتحة في سقف البيت إلى السماء معززا مكرما، ودخلت شرطة الرومان مع اليهود وقتلوا الفتى، فقالت اليهود إنهم قتلوا المسيح، والحق أنهم ما قتلوه وما صلبوه، ولكن شُبّه لهم، ثم انتشر عنهم هذا القول إلى يومنا هذا.

ثم بعد رفع المسيح بثلاث إلى خمس سنوات ظهر رجل يهودي اسمه شاول تسمى فيما بعد باسم بولس أو بولص، وزعم أنه رسول من عند الله، وأن المسيح أوحى إليه إنجيلاً، وصار يدس في دين المسيح خرافات ليفسده، فصدقه بعض الناس، وحصل له ما تمنى.

ثم بعد ثلاثة قرون تطور ذلك الإفساد على يد الدولة الرومانية الوثنية، التي طورت تحريفات بولس، وصنعت مسيحية جديدة لا تمت لدين المسيح (التوحيد) بصلة، من أجل توحيد الجبهة الداخلية التي كانت متفرقة بين دين الرومان ودين المسيح، فأجبرت الناس على اعتناق النصرانية الجديدة المحرفة بالحديد والنار، فدخل الناس في الدين الجديد أفواجا.

هذا مع الوضع في الاعتبار أن أتباع المسيح كانوا أقلية في مقابل الرومان عدداً، وفي مقابل الدولة الرومانية رقعة واتساعاً، فقد كانت ضاربة بحدودها من أوروبا غرباً إلى تركيا شرقاً.

وفي هذا المنهج التعليمي ذكرتُ أموراً ينبغي - بل يلزم - الدعاة في مجال دعوة النصارى معرفتها، ولا ينبغي الدخول في مضمار دعوتهم بدونها، وهي الدلائل على بطلان العقائد الأربعة التي تقوم عليها الديانة النصرانية، هذه العقائد هي:

* عقيدة أن المسيح رب وابن الرب

* عقيدة توارث البشرية لخطيئة أبيهم آدم

* عقيدة أن المسيح افتدى البشرية من تلك الخطيئة بقتله على الصليب

* عقيدة أن العهدين القديم والجديد هما كلام الله حقا

وبعد، فأبشّر العاملين في هذا المجال ببشارتين:

• الأولى: الأجر العظيم من الله تعالى، فقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم): لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْر النّعم.^١

ثم إن هذا الأجر يتمدد ويتسع، فالمهتدي يهتدي بسببه من حوله من الأقارب والزملاء، كما تحصل له ذرية تتابعه على دين الإسلام، فتكون الأجور التي اكتسبها في ميزان الأول الذي دعا المهتدي، لا ينقص من أجورهم شيئاً.

• الثانية: شدة الإقبال على الدخول في دين الإسلام، وهناك إحصائيات غربية كلها تؤكد أن الدخول في دين الإسلام أعظم من غيره، لاسيما من النساء، فالمرأة في غير دين الإسلام مهانة ذليلة تؤجر بالساعة والليل، وفي دين الإسلام محترمة مصونة محجبة، تتمتع بتسعين حقاً من حقوق احترامها.^٢

أسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لإعزاز دينه، وأن يجعلنا مباركين أينما كنا، وصلى الله على محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً.

١. رواه البخاري (٤٢١٠) ومسلم (٢٤٠٦) عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه. وحُمِرُ النّعم هي الإبل.

٢. راجع كتاب «تسعون دليلاً على تكريم الإسلام للمرأة وحفظ حقوقها واحترام مشاعرها»، بتأليفي، وقولي إنها تسعين هو بحسب استقرائي، وفوق كل ذي علم عليم.

وكتبه ماجد بن سليمان الرسي في الحادي عشر من شهر محرم لعام
١٤٤٥ هجري الموافق التاسع والعشرين من شهر يوليو لعام ٢٠٢٣
ميلادي.

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

بريد الكتروني: majed.alrassi@gmail.com

فهرس عام بمواضيع الكتاب السبعة

١. قصة المسيح وأمه مريم العذراء الصحيحة من حمل (حَنَّة) بمريم إلى رفع المسيح إلى السماء
٢. خطوات تحريف رسالة المسيح من التوحيد إلى الوثنية
محاو ر بناء العقيدة النصرانية المحرفة – أربع محاو ر
٣. محاو ر نقض المحو ر الأول – ربوبية المسيح
٤. محاو ر نقض المحو ر الثاني – تو ارث خطيئة آدم
٥. محاو ر نقض المحو ر الثالث – صلب المسيح
٦. محاو ر نقض المحو ر الرابع – اعتقاد أن العهدين القديم والجديد كلام الله
٧. ملحق المنهج التعليمي – ثمانية ملاحق

فهرس تفصيلي بمواضيع الكتاب السبعة

١. الفصل الأول - قصة المسيح وأمه مريم العذراء الصحيحة من حمل (حنة) بمريم إلى رفع المسيح إلى السماء

أ- أخبار مريم العذراء

- أ- ولادة مريم وتربيتها
- ب- فضائل مريم وكرامتها عند ربها
- ت- البشارة لمريم بحملها بالمسيح
- ث- حصول الطمأنينة لمريم بعد ولادة المسيح
- ج- خاتمة قصة مريم
- ح- بيان اضطراب النصارى في عقيدتهم في مريم
- خ- الأحاديث الواردة عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في فضائل مريم بنت عمران

ب- أخبار المسيح عيسى ابن مريم

- ١. تكريم المسيح في القرآن
- ٢. وصف الله للمسيح بأنه كلمة الله
- ٣. تكريم المسيح في أحاديث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)

٤. حال بني إسرائيل قبل بعثة المسيح إليهم

- بنو إسرائيل يقتلون النبيين

- بنو إسرائيل يحرفون التوراة

٥. مرحلة شباب المسيح ونبوته

٦. لماذا يكره اليهود المسيح؟

٧. المسيح يجمع تلاميذه الصادقين لما اشتد إعراض قومه
عن دعوته

٨. استشعار المسيح لخطر القتل الذي كان اليهود
يخططونه له

٩. دلالة الإنجيل على رفع المسيح دون أن يمسه أذى

١٠. ذِكْرُ الدليل القرآني على رفع المسيح عيسى إلى السَّمَاءِ فِي
حِفْظِ الرَّبِّ، وبيان قصة الرفع، وَبَيَانُ خَطَا الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى فِي دَعْوَى الصَّلْبِ

١١. حال بني إسرائيل بعد رفع المسيح وظهور بولس

١٢. تحريف بني إسرائيل للتوراة والإنجيل يعتبر من أعظم
عوامل تحريف دين موسى والمسيح - عليهما السلام

١٣. نزع الله للنبوّة من بني إسرائيل

١٤. مكانة المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين

٢. الفصل الثاني - خطوات تحريف رسالة المسيح من التوحيد إلى الوثنية

وهي الأدلة التاريخية عَلَى إِبْتِاتِ أَنَّ مَقُولَةَ: (إِنَّ الْمَسِيحَ رَبُّ) مَقُولَةٌ مِنْ اخْتِرَاعِ الْبَشَرِ، وَكَذَلِكَ مَقُولَةُ التَّثْلِيثِ

أ- تخطيط بولس اليهودي لتحريف عقيدة المسيح بمزجها بعقائد الرومان

- التعريف بشخصية بولس
- دعاوى بولس الخمسة
- هدف بولس
- وسيلة بولس
- نقض دعاوى بولس من ستة وجوه
- خلاصة مُهِمَّةٌ فِي بَيَانِ دَوْرِ بُولَسَ فِي تَحْرِيفِ دِينِ الْمَسِيحِ
- النتيجة المؤلمة لِـدَوْرِ بُولَسَ
- مكانة بولس في المسيحية
- موقف أتباع المسيح الأوائل من بولس

ب- تحريف المجامع العشرة لرسالة المسيح (مجامع الرومان وما تبعها)

- تعريف بعقائد الرومان

- الإمبراطورية الرومانية الوثنية هي الحاضنة لليهود والنصارى
- رقعة الدولة الرومانية
- مرحلة التصدع العقدي بين الكنائس
- انعقاد المجمع الكنائسي الأول
- سلسلة تحريفات المجمع بعد التحريف الأول

الخلاصة: دين المسيح تحول إلى دين روماني وثني، منقسم إلى طوائف وفرق.

محاور بناء العقيدة النصرانية المحرفة – أربع محاور

- ربوبية المسيح
- اعتقاد أن خطيئة آدم متوارثة
- اعتقاد أن المسيح صلب ليفتدي الناس من الخطيئة (عقيدة الفداء)
- اعتقاد أن العهدين القديم والجديد كلام الله

٣. الفصل الثالث - محاور نقض المحور الأول – ربوبية المسيح

- نقض عقيدة ربوبية المسيح بدلالة العهد القديم
- نقض عقيدة ربوبية المسيح بدلالة العهد الجديد
- نقض عقيدة ربوبية المسيح بدلالة العقل (المنطق)
- نقض عقيدة ربوبية المسيح بدلالة القرآن

- نقض عقيدة ربوبية المسيح بدلالة التاريخ

٤- الفصل الرابع - محاور نقض المحور الثاني – توارث خطيئة آدم

- قصة أبينا آدم الصحيحة

- نقض عقيدة توارث الخطيئة بدلالة العقل (المنطق)

- نقض عقيدة توارث الخطيئة بدلالة العهد القديم

- نقض عقيدة توارث الخطيئة بدلالة العهد الجديد

- نقض عقيدة توارث الخطيئة بدلالة القرآن

- نقض عقيدة توارث الخطيئة بدلالة التاريخ

٥. الفصل الخامس - محاور نقض المحور الثالث – صلب المسيح

- نقض عقيدة صلب المسيح بدلالة العقل (المنطق)

- نقض عقيدة صلب المسيح بدلالة العهد القديم

- نقض عقيدة صلب المسيح بدلالة العهد الجديد

- نقض عقيدة صلب المسيح بدلالة القرآن

- نقض عقيدة صلب المسيح بدلالة التاريخ

٦. الفصل السادس - محاور نقض المحور الرابع - اعتقاد أن العهدين القديم والجديد كلام الله

- نقض عقيدة أن العهد الجديد كلام الله حقا
- نقض عقيدة أن العهد القديم كلام الله حقا

٧. الفصل السابع - ملحق المنهج التعليمي - ثمانية ملاحق

أ- مكونات الإنجيل والرسائل الملحقة به

ب- بعثة النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) بعدما عَظُم تحريف رسالة المسيح

- دين خاتمي

- نبي خاتمي

- كتاب خاتمي

ت- إثبات أن العهدين القديم والجديد يتضمنان بشارات بنبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)

• أين التوراة والإنجيل الأصليين؟

- The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible

ث- دين محمد (الإسلام) أتى بحسنتين عظيمتين إلى دين المسيح

- صحح التحريفات التي وقعت عليه

- أحيا تعاليمه كان المسيح عليه السلام يؤديها

ج- ركائز الغزو الثقافي الأربعة ضد الإسلام (القرآن - محمد -

المرأة - الإرهاب)، وبحوث في الجواب عنها، وهي:

- كتاب: تعريف موجز بالكتاب المقدس

- كتاب: سبع لمحات عن محمد

- كتاب: تسعون مظهرًا من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة

- كتاب: موقف الإسلام من الإرهاب

ح- من مهارات الداعية؛ العلم بحال المدعويين من النصارى من

جهة التفكير والنفسية

خ- قصص هدايات

- لماذا ترك الكاردينال دانيال الكنيسة وغير دينه؟

- قصة هداية القسيس جرجس

- مراسلة لطيفة مع الراهبة وصيفة

د- مراجع علمية للتوسع

١. الفصل الأول:

أ- قصّة مريم العذراء

وابنها المسيح عيسى ابن مريم

أَخْبَارُ عَنْ وَلَادَةِ مَرْيَمَ وَتَرْبِيَتِهَا

كَانَ عِمْرَانُ وَالِدُ مَرْيَمَ هُوَ صَاحِبُ صَلَاةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِصَلَاحِهِ وَتَقْوَاهُ وَعِبَادَتِهِ، وَلَمَّا نَذَرَتْ زَوْجَتُهُ «حَنَّة» أَنْ تَجْعَلَ وَلَدَهَا مُحَرَّرًا -أَي خَالصًا مَفْرَغًا لِلْعِبَادَةِ وَلِخِدْمَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ- إِنْ رَزَقَهَا اللَّهُ وَلَدًا؛ حَاضَتْ مِنْ قَوْرِهَا، وَكَانَتْ لَا تَلُدُ، فَوَاقَعَهَا زَوْجُهَا فَحَمَلَتْ بِمَرْيَمَ، وَمَعْنَى (مَرْيَمَ) أَي: الْعَابِدَةُ النَّاسِكَةُ.

وَمِنْ دَلَائِلِ فَضْلِ مَرْيَمَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَنْغَرَّهَا فِي جَنْبِهَا عِنْدَ وَلَادَتِهَا كَمَا يَفْعَلُ لِسَائِرِ الْأَطْفَالِ، وَهَذَا فَضْلٌ خَاصٌ لَهَا وَلِابْنِهَا الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي بَيَانِ حِمَايَةِ اللَّهِ لِمَرْيَمَ فِي قَوْلِهِ: «مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٍ إِلَّا يَمَسُّهُ^١ الشَّيْطَانُ حِينَ يُوَلَّدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا^٢ مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَاوِي الْحَدِيثِ:

١. أي: يغمزه بإصبعه ليصبح.

٢. يستهل صارحًا أي يصبح.

واقرأوا إِنَّ شِئْنُمْ: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^١.
وعنه عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعَنُ
الشَّيْطَانُ فِي جَنْبِهِ بِأَصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ **غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**، ذَهَبَ
يَطْعَنُ، فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ^٢.

أَتَتْ «حَنَّة» أُمَّ مَرْيَمَ بِابْنَتِهَا مَرْيَمَ بَعْدَ فِتْرَةِ رِضَاعِهَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ،
فَسَلَّمَتْهَا لِلْعِبَادِ الَّذِينَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ رُوحُهَا عِمْرَانُ،
وَكَانَ إِمَامَهُمْ فِي الصَّلَاةِ، لِيُزَكِّيَهَا عَلَى الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، فَتَنَازَعُوا بَيْنَهُمْ
أَيُّهُمْ يَكْفُلُهَا وَيُرَبِّيَهَا، وَكَانَ زَكَرِيَّا هُوَ النَّبِيُّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، فَطَلَبَ مِنْهُمْ
أَنْ يَقُومَ هُوَ بِكِفَالَتِهَا وَيَتَنَازَلُوا لَهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَبَوْا، مَعَ أَنَّهُ كَانَ كَبِيرَهُمْ
وَنَبِيِّهِمْ، ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ قُرْعَةً، فَمَنْ فَارَ بِالْقُرْعَةِ
صَارَتْ مَرْيَمُ فِي كِفَالَتِهِ، گائنا مَنْ كَانَ.

فَكَانَتْ مَشِيئَةُ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ الْقُرْعَةُ لَزَكَرِيَّا، وَهَذَا مِنْ دَلَائِلِ فَضْلِ
مَرْيَمَ، إِذْ كَانَتْ فِي كِفَالَةِ وَتَرْبِيَةِ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَيْسَ رَجُلًا عَادِيًّا.

فَنَشَأَتْ مَرْيَمُ نَشْأَةً نَبَوِيَّةً فِي كِفَالَةِ وَكَفْلِ النَّبِيِّ زَكَرِيَّا، نَشَأَتْ صَالِحَةً
عَابِدَةً قَانِتَةً لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَكَانَ لَهَا مِحْرَابٌ تَتَعَبَّدُ فِيهِ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ، وَحَصَلَ لَهَا شَيْءٌ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى كَرَامَتِهَا عِنْدَ

١. سورة آل عمران: ٣٦.

٢. رواه البخاري (٣٤٣١) ومسلم (٢٣٦٦) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣. الحجاب هو حاجز جعله الله بين الشيطان ومريم، فلما أراد الشيطان أن يطعن مريم في جنبها طعن في الحجاب، وكذلك الأمر بالنسبة لابنها المسيح عيسى ابن مريم، لما أراد أن يطعنه في جنبه بأصبعه ليصيح جاءت الطعنة في الحجاب الذي جعله الله بينهما، فحماه الله من طعنته، فلم يصرخ لما ولدته أمه.

٤. رواه البخاري (٣٢٨٦) ومسلم عَقِيبَ الْحَدِيثِ (٢٣٦٦).

اللَّهُ، فَكَانَ زَكْرِيَّا يَدْخُلُ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ فَيَجِدُ فَاكِهَةً الصَّيْفِ فِي فَصْلِ الشَّتَاءِ، وَفَاكِهَةً الشَّتَاءِ فِي فَصْلِ الصَّيْفِ.

قَالَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^١.

فَضَائِلُ مَرْيَمَ وَكَرَامَتُهَا عِنْدَ رَبِّهَا

مِنْ دَلَائِلِ فَضْلِ مَرْيَمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَلَّمَتْهَا، وَأَخْبَرَتْهَا بِاصْطِفَاءِ اللَّهِ وَاخْتِيَارِهِ لَهَا لِأَنَّ تَكُونَ خَيْرَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، قَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^٢. والاصْطِفَاءُ هُوَ الاختيار.

البشارة لمريم بحملها بالمسيح

وَمِنْ دَلَائِلِ فَضْلِ مَرْيَمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ نَقَلَتْ لَهَا بَشَارَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِأَنَّهَا سَتَحْمِلُ بَوْلَدٍ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، لَيْسَ هَذَا فَحَسَبٍ؛ بَلْ بَشَّرَتْهَا بِأَنَّ ابْنَهَا الْمَسِيحَ لَيْسَ كَسَائِرِ الْأَنْبَاءِ، بَلْ لَهُ مَكَانَةٌ عَظِيمَةٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ، وَمِنَ الْمُقَرَّرِينَ عِنْدَ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿إِذْ

١. سورة آل عمران: ٣٧.

٢. سورة آل عمران: ٤٢، ٤٣.

قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّرِينَ ﴿١﴾

تَلَقَّتْ مَرْيَمَ هَذِهِ الْبَشَارَةَ مِنْ عِنْدِ رَبِّهَا بِالْقَبُولِ، مَعَ أَنَّهَا تَعَجَّبَتْ مِنْهَا أَيْمًا تَعَجُّبٍ، إِذْ كَيْفَ يَكُونُ لَهَا وَلَدٌ وَهِيَ لَيْسَتْ ذَاتَ رَوْحٍ؟!

وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَنْ تَعَجُّبِ مَرْيَمَ فَقَالَ عَنْهَا: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسْسَنِي بَشَرٌ﴾ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢﴾

مَعْنَى: ﴿وَلَمْ يَمَسْسَنِي بَشَرٌ﴾؛ أَي: لَمْ يَتَّصِلْ بِي بَشَرٌ مِنْ خِلَالِ الْعَلَاقَةِ الْجَنَسِيَّةِ.

وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إِذَا أَرَادَ شَيْئًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: (كُنْ) فَيَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءُ، وَمِنْهُ مَا حَصَلَ لِمَرْيَمَ، إِذْ قَالَ اللَّهُ: (كُنْ)، فَكَانَ الْمَسِيحُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَلِهَذَا يُوصَفُ الْمَسِيحُ بِأَنَّهُ (كَلِمَةُ اللَّهِ)، لِأَنَّهُ كَانَ بِهَا كَمَا فِي قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ لِمَرْيَمَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ ﴿٣﴾.

وَمِنَ اللَّطَائِفِ أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ الْقُرْآنِيَّ مُتَوَافِقٌ مَعَ مَا جَاءَ فِي «إِنْجِيلِ لُوقَا»: (١/٢٨-٣١، ٣٤، ٣٧):

١. سورة آل عمران: ٤٥.

٢. سورة آل عمران: ٤٧.

٣. سورة آل عمران: ٤٥.

٢٨. فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ وَقَالَ: سَلَامٌ لَكَ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا، الرَّبُّ مَعَكَ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ.

٢٩. فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلَامِهِ وَفَكَّرَتْ مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّحِيَّةَ.

٣٠. فَقَالَ لَهَا الْمَلَائِكَةُ: لَا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لِأَنَّكَ قَدْ وَجَدْتَ نِعْمَةً عِنْدَ اللَّهِ.

٣١. وَهِيَ أَنْتِ سَتَحْبِلِينَ^١ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّيَنَّهُ يَسُوعَ.

٣٤. فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلَائِكَةِ: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟ فَأَجَابَهَا الْمَلَائِكَةُ:

٣٧. لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرٌ مُمَكِّنٍ لَدَى اللَّهِ.

وَمَعَ تَلْقَى مَرْيَمَ لِبَشَارَةِ الْمَلَائِكَةِ لَهَا بِالْمَسِيحِ بِالْقَبُولِ وَالرَّضَا، إِلَّا أَنَّهَا **حَمَلَتْ هَمًّا عَظِيمًا**، إِذْ مَنْ يُقْنِعُ قَوْمَهَا بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ فِي أَنْ حَمَلَهَا بِالْمَسِيحِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ غَيْرِ الطَّبِيعِيَّةِ كَانَ بِأَمْرِ اللَّهِ؟ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ، وَبِالتَّالِي فَسَيَعْتَمِدُونَ عَلَى ظَاهِرِ الْحَالِ وَيَتَّهَمُونَهَا بِالزُّنَا، فَإِذَا حَمَلَتْ هَمًّا عَظِيمًا وَتَمَنَّتِ الْمَوْتَ عَلَى أَنْ يَتَّهَمَهَا قَوْمُهَا بِالزُّنَا.

وَمِنَ اللَّطَائِفِ أَنَّ النِّسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ هُنَّ خَيْرٌ مِنْ اقْتِدَى بِمَرْيَمَ، لِأَنَّهِنَّ يُؤْثِرْنَ الْمَوْتَ عَلَى فِعْلِ الْفَاحِشَةِ، الَّتِي هِيَ الْإِتِّصَالُ الْجَنَسِيُّ مَعَ غَيْرِ الزَّوْجِ، بِخِلَافِ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ حَالُ النِّسَاءِ الْمَسِيحِيَّاتِ، مِنَ النَّسَاهِلِ

١. معنى تحبلين أي: تحملين.

العَظِيم فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَانْتِشَارِ الصَّدَاقَاتِ وَالْعَلَاقَاتِ بَيْنَ الْجِنْسَيْنِ خَارِجَ إِطَارِ الزَّوْجِيَّةِ، حَتَّى الْقَسَاوِسَةِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ مَعَ الرَّاهِبَاتِ وَغَيْرِهِنَّ مِنْ نِسَاءِ الرِّعْيَةِ، فِي الْكَنَائِسِ وَخَارِجَهَا، فِي اعْتِدَاءٍ مَكْشُوفٍ عَلَى كِرَامَةِ النِّسَاءِ وَأَزْوَاجِهِنَّ، وَمُخَالَفَةٍ صَرِيحَةٍ لَتعاليمِ الْمَسِيحِ وَجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْآدَابِ الَّتِي يَتَحَلَّى بِهَا كِرَامُ النَّاسِ وَنِسَائِهِمْ، لَا سِوَا مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ.

فَهَلْ يُعْقَلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ السُّلُوكِيَّاتُ الَّتِي هِيَ جُزْءٌ مِنْ شَخْصِيَّةِ الْقَسَاوِسَةِ تَرْجُمَةُ لِسُلُوكِيَّاتِ الْمَسِيحِ؟! حَاشَا وَكَلَّا.

وَمِنْ دَلَائِلِ فَضْلِ مَرْيَمَ أَنَّ جَبْرِيلَ - وَهُوَ أَعْظَمُ الْمَلَائِكَةِ - بَشَّرَهَا بِأَنَّهَا سَتَحْمِلُ بِالْمَسِيحِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَشَّرَتْهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَجَاءَ جَبْرِيلُ لِيُبَشِّرَهَا وَلِيَتَقَدَّ هَذِهِ الْبَشِيرَةُ ، فَتَمَثَّلَ لَهَا عَلَى هَيْئَةِ الْبَشَرِ، وَجَاءَهَا وَهِيَ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ، وَأَخْبَرَهَا بِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ مَوْعِدُ تَحْقِيقِ الْبَشِيرَةِ الَّتِي أَخْبَرَتْهَا بِهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ قَبْلُ، وَهِيَ حَامِلُهَا بِالْمَسِيحِ، فَاسْتَغْرَبَتْ مَرْيَمَ هَذِهِ الْبَشِيرَةَ مَرَّةً أُخْرَى وَسَأَلَتْ جَبْرِيلَ : كَيْفَ لِي أَنْ أَحْمِلَ وَأَنَا لَسْتُ ذَاتَ زَوْجٍ وَلَسْتُ بَغِيًّا تَفْعَلُ الْفَاحِشَةَ مَعَ الرِّجَالِ؟!

فَأَجَابَهَا الْمَلَكُ جَبْرِيلُ بِأَنَّ هَذَا هُوَ أَمْرُ اللَّهِ وَاخْتِيَارُهُ، وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا قَبُولُ أَمْرِ اللَّهِ وَتَفْهِيمُهُ، وَاللَّهُ لَهُ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَفَعَلَ جَبْرِيلُ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَانْفَخَ فِي جَيْبِ قَمِيصِ مَرْيَمَ، فَوَصَلَتْ النُّفْحَةُ إِلَى فَرجِهَا ثُمَّ إِلَى رَحِمِهَا، فَحَمَلَتْ بِالْمَسِيحِ كَمَا تَحْمِلُ النِّسَاءُ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ، فَمَكَثَتْ جَنِينُهَا فِي بَطْنِهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ وَلَدَتْهُ، قَالَ اللَّهُ فِي سَرْدِ هَذِهِ الْقِصَّةِ، وَهِيَ فِي سُورَةِ «مَرْيَمَ» مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئُ وَلِنَجْعَلَ لَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَفْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^١

١. سورة مريم: ١٦-٣٦.

التعليق على الآيات

هَذَا الْحَمْلُ حَصَلَ فِي رَحِمِ مَرْيَمَ مِنْ أُمِّ بِلَا أَبٍ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ أَمْرٌ لَيْسَ بِالْهَيْئِ، وَلَكِنَّهُ هَيِّئٌ عَلَى اللَّهِ، وَالْحِكْمَةُ مِنْ خَلْقِهِ بِهِذِهِ الصُّورَةُ أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا دَلَالَةٌ وَعَلَامَةٌ لِلنَّاسِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ الَّذِي نَوَّعَ فِي خَلْقِهِمْ، فَخَلَقَ آبَاهُمْ آدَمَ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى، وَخَلَقَ حَوَاءَ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَى، وَخَلَقَ بَقِيَّةَ الدُّرْيَةِ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، إِلَّا الْمَسِيحَ فَإِنَّهُ أَوْجَدَهُ مِنْ أُنْثَى بِلَا ذَكَرٍ، فَتَمَّتْ بِخَلْقِ الْمَسِيحِ الْقِسْمَةُ الرَّبَاعِيَّةُ^١ الدَّالَّةُ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، وَلَيْسَ هَذَا عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ، فَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَعْظَمَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ، وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.

فَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ بَشَرًا مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، كَمَا هُوَ حَالُ سَائِرِ الْبَشَرِ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، كَحَالِ أَبِينَا آدَمَ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَى، كَحَالِ أُمَّنَا حَوَاءَ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ مِنْ ضِلَعِ آدَمَ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْ أُنْثَى بِلَا ذَكَرٍ، كَحَالِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنَ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ وَمِنَ الْأُمِّ الْعَاقِرِ، كَحَالِ الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ وَزَكَرِيَّا، وَقَدْ لَا يَخْلُقُ مِنَ الذَّكَرِ

١. المقصود بالقسمة الرباعية أن الناس ينقسمون في كيفية خلقهم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: مَنْ وُلِدَ بِلَا ذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى، وَهُوَ أَبُونَا آدَمَ، خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ طِينٍ.

القسم الثاني: مَنْ وُلِدَ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَى، وَهِيَ أُمَّنَا حَوَاءَ، خَلَقَهَا اللَّهُ مِنْ آدَمَ، مِنْ أَضْلَاعِهِ.

القسم الثالث: مَنْ وُلِدَ مِنْ أُنْثَى بِلَا ذَكَرٍ، وَهُوَ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ.

القسم الرابع: مَنْ وُلِدَ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَهِيَ عَامَةُ النَّاسِ.

وَالْأُنثَى شَيْئًا، لَا ذَكَرًا وَلَا أُنْثَى كَحَالِ مَنْ بِهِ عَقَمٌ، وَقَدْ يَخْلُقُ مَنْ
الرَّوَجِينَ ذُكُورًا بِلَا إِنَاثٍ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْهُمَا إِنَاثًا بِلَا ذُكُورٍ، وَقَدْ يَخْلُقُ
مِنْهُمَا إِنَاثًا وَذُكُورًا، فَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إِذَا أَرَادَ
شَيْئًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ (كُنْ) فَيَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ:
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ **كُنْ** فَيَكُونُ﴾.

وَقَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا
وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾^١.

ومعنى الآية الكريمة: الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا فِيهِمَا، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْخَلْقِ، يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِنَاثًا لَا
ذُكُورَ مَعَهُنَّ، وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ لَا إِنَاثَ مَعَهُمْ، وَيُعْطِي سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى لِمَنْ يَشَاءُ مِنَ النَّاسِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا لَا
يُولَدُ لَهُ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَخْلُقُ، قَدِيرٌ عَلَى خَلْقِ مَا يَشَاءُ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ
أَرَادَ خَلْقَهُ.

**فَالْحَاصِلُ أَنَّ خَلْقَ الْمَسِيحِ كَانَ آيَةً وَدَلَالَةً لِلنَّاسِ عَامَّةً وَلِبَنِي إِسْرَائِيلَ
خَاصَّةً عَلَى عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاتِّصَافِهِ بِالْخَلْقِ كَمَا
يَشَاءُ، فَلَيْسَ أَمَامَنَا بَعْدَ هَذَا إِلَّا الْإِيمَانُ بِذَلِكَ وَتَعْظِيمُ الرَّبِّ فِي
نُفُوسِنَا.**

١. سورة الشورى: ٤٩، ٥٠.

وَمِنَ اللَّطَائِفِ أَنَّ هَذِهِ الْحِكْمَةَ مِنْ خَلْقِ الْمَسِيحِ مِنْ أُمِّ بِلَا أَبٍ مَذْكُورَةٌ
فِي الْمَرَاجِعِ الْمُنْتَشِرَةِ بِأَيْدِي الْمَسِيحِيِّينَ الْيَوْمَ، فَفِي سِفْرِ إِشْعِيَاءَ
(١٤:٧) جَاءَتِ الْبَشَارَةُ بِحَمْلِ مَرْيَمَ بِالْمَسِيحِ، وَبِأَنَّ حَمْلَهُ كَانَ آيَةً عَلَى
قُدْرَةِ اللَّهِ:

«وَلَكِنْ يُعْطِيكُمْ السَّيِّدُ نَفْسَهُ آيَةً: هَالْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو
اسْمَهُ (عَمَانُئِيلَ)».

والسيد هو الله، والآية هي العلامة على قُدْرَتِهِ، وَمَعْنَى تَحْبِلُ أَيُّ:
تَحْمِلُ، وَ «عَمَانُئِيلَ» هُوَ أَحَدُ أَسْمَاءِ الْمَسِيحِ.

وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ الْمَسِيحِيِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْحِكْمَةَ الْإِلَهِيَّةَ مِنْ حَمْلِ
مَرْيَمَ لِلْمَسِيحِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ بَيَانٌ أَنَّ هَذَا آيَةً وَعَلَامَةً عَلَى
قُدْرَةِ اللَّهِ (الموصوف هنا بالسيد)، بَلْ يَجْهَلُونَ هَذَا تَمَامًا، وَيَقُولُونَ
إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ.

ولما ولدت مريمُ المسيح كان أَوَّلُ شَيْءٍ نَطَقَ بِهِ الْمَسِيحُ وَهُوَ فِي الْمَهْدِ
هُوَ الْإِفْرَارُ بِأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا سَأَلَ الْيَهُودُ أُمَّهُ عَنْ هَذَا
الطِّفْلِ: مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ بِهِ؟ فَلَمْ يَقُلْ: إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ
لَقَالَهَا، لِأَنَّهُ شَرَفٌ لَهُ لَوْ كَانَ حَقًّا، وَلَئِنْ الْمَقَامَ يَفْتَضِيهِ، لِيُدْفَعَ التَّهْمَةُ
عَنْ أُمِّهِ، بَلْ قَالَ: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠)
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١)

وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا^١.

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ وَالْقَارِئَةُ الْكَرِيمَةُ، مَاذَا بَعْدَ هَذَا الْوُضُوحِ مِنْ وَضُوحٍ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ عَبْدُ اللَّهِ، وَبَشَرٌ، وَرَسُولٌ، لَيْسَ رَبًّا، وَلَا ابْنُ الرَّبِّ؟!

حُصُولِ الظَّمَانِيَةِ لِمَرْيَمَ بَعْدَ ظَمَانَةِ ابْنِهَا لَهَا لَمَّا وَلَدَتْهُ

بَيَّنَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ مَرْيَمَ أَصَابَهَا هُمٌّ عَظِيمٌ لَمَّا وَلَدَتْ ابْنَهَا الْمَسِيحَ، حَيْثُ إِنَّهَا تَعْلَمُ أَنَّ النَّاسَ سَيَتَهَمُونَهَا بِالزَّانَا لِكُونِهِ مِنَ الْمَعْلُومِ عِنْدَهُمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ ذَاتَ رَوْحٍ، فَلَيْسَ فِي تَصَوُّرِهِمْ أَدْنَى احْتِمَالٍ لَأَنْ تَحْمِلَ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ الزَّانَا.

قَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا (٢٣) فَتَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهَرَيَّ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا^٢﴾.

فَالْمَسِيحُ ظَمَانٌ أُمُّهُ بَعْدَمَا وَلَدَتْهُ، وَهَذَا مِنْ أَوَّلِ عِلَامَاتِ الْخَيْرِ فِيهِ، فَأَمَرَهَا بِتَنَاوُلِ الرُّطْبِ، وَشُرْبِ الْمَاءِ مِنَ السَّرِيِّ وَهُوَ جَدُولُ الْمَاءِ، كَمَا أَوْصَاهَا بِأَنْ تَعْتَذِرَ لِقَوْمِهَا عَنْ إِجَابَتِهِمْ إِذَا سَأَلُوهَا عَنْهُ مِنْ أَيْنَ أَتَتْ بِهِ

١. سورة مريم: ٣٠-٣٣.

٢. سورة مريم: ٢٣ - ٢٦.

بِأَنِّهَا صَائِمَةٌ، وَكَانَ الصَّوْمُ فِي شَرِيعَتِهِمْ هُوَ الْإِمْسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ، فَلَمَّا رَأَتْ مَزِيَّتَهُ مِنْ وَلَدِهَا هَذِهِ الْمُعْجَزَاتِ عَرَفَتْ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَيَقَنْتُ بوعَدِ رَبِّهَا، وفعلتُ ما أمَرَهَا به ولَدَهَا، لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَكَلَّمَ صَغِيرُهَا بِهَذَا الْكَلَامِ الْعَظِيمِ إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ، فَحَصَلَتْ لَهَا الطَّمَأْنِينَةُ الْقَلْبِيَّةُ، وَقَامَتْ مِنْ مَكَانٍ وَضَعَهَا، وَرَجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا، فَلَمَّا رَأَوْهَا حَامِلَةً وَلَدَهَا الرِّضِيعَ سَأَلُوهَا مُسْتَعْرِينَ: (مِنْ أَتَيْنَ لَكَ هَذَا الصَّبِيُّ الْمَوْلُودُ، فَأَنْتِ مِنْ بَيْتِ دِينَ وَشَرَفٍ، وَمِثْلِكَ لَا يَفْعَلُ الْفَاحِشَةُ؟!)، فَكَانَ رَدُّهَا لَهُمْ هُوَ رَدُّ الْوَائِقَةِ بِرَبِّهَا، أَنْ أَشَارَتْ إِلَى صَبِيِّهَا أَنْ اسْأَلُوهُ، فَهُوَ الَّذِي سَيَتَوَلَّى الْإِجَابَةَ عَنْ سُؤَالِكُمْ، فَاسْتَعْرَبُوا ذَلِكَ الْجَوَابَ مِنْهَا، إِذْ لَيْسَ مِنَ الْمَعْهُودِ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ أَوْ يُجِيبَ عَنْ أَسْئَلَةٍ مِنْ حَوْلِهِ، فَتَكَلَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ عَظِيمٍ أَرَادَ عَنْهُمْ الدَّهْشَةَ.

وَكَانَ أَوَّلُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الْمَسِيحُ حِينَ لَقِيَ قَوْمَهُ هُوَ الْإِقْرَارُ بِأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ، حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾، أَيُّ: لَسْتُ مَعْبُودًا، وَلَا ابْنًا لِلَّهِ، بَلْ عَابِدُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ءَاتَانِي الْكِتَابُ﴾؛ أَيِ الْإِنْجِيلِ، وَقَدْ قَضَى اللَّهُ بِأَنْ يُؤْتِيَهُ هَذَا الْكِتَابَ إِذَا كَبُرَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾، أَيُّ: مُرْسَلًا إِلَيْكُمْ، وَلَمْ يَقُلْ: (جَعَلَنِي إِلَهًا)، وَلَمْ يَقُلْ: (جَعَلَنِي ابْنَ اللَّهِ)، وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ الَّتِي قَالَهَا الْمَسِيحِيُّونَ عَنْهُ بَعْدَ رَفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ، بَلْ قَالَ: ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمٌ وُلِدْتُ وَيَوْمٌ أَمُوتُ وَيَوْمٌ أُبْعَثُ حَيًّا﴾.^١

١. سورة مريم: ٣٠ - ٣٣.

فلما قال المسيح مقالته عَلِمُوا أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَالنَّبِيُّ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِالْحَقِّ، فَحَصَلَتِ الطَّمَأْنِينَةُ النَّهَائِيَّةُ لِمَرْيَمَ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ، وَكَانَ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ بَرِّ الْمَسِيحِ بِوَالِدَتِهِ.

خَاتِمَةُ قِصَّةِ مَرْيَمَ

وَبَعْدَمَا سَرَدَ الرَّبُّ هَذِهِ الْقِصَّةَ الْعَظِيمَةَ فِي الْقُرْآنِ قَالَ بَعْدَهَا مُبَاشَرَةً: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥)﴾.

ومعنى هاتين الآيتين: أَنَّ هَذَا الَّذِي قَصَصْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ هُوَ خَبْرُ وَاقِعَةٍ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الشَّكُّ وَالِازْتِيَابُ عِنْدَ طَوَائِفِ النَّصَارَى (الْمَسِيحِيِّينَ)، فَانْقَسَمُوا فِرْقًا وَأَحْزَابًا.

وَلِيُلاحِظَ الْقَارِئُ أَنَّ اللَّهَ نَسَبَ الْمَسِيحَ إِلَى أُمِّهِ مَرْيَمَ وَلَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى نَفْسِهِ، لِأَنَّهُ ابْنُ مَرْيَمَ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ، وَلَوْ كَانَ اللَّهُ أَبُوهُ لَنَسَبَهُ إِلَى نَفْسِهِ، لِأَنَّ الْمَقَامَ يَقْتَضِي ذَلِكَ، وَلِأَنَّهُ شَرَفٌ لَهُ لَوْ كَانَ حَقًّا، فَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يُنْسَبُ إِلَى أَبِيهِ، فَلَمَّا عُدِمَ ذَلِكَ فِي حَالَةِ الْمَسِيحِ نَسَبَهُ اللَّهُ إِلَى أُمِّهِ فَقَالَ: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾.

ثم أكد الله ذلك فقال: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾؛ أي: أن الله لا يمكن أن يتخذ ولداً، لأن اتّخاذ الولد يلزم منه أن الله محتاج إلى خلقه، وهذا يتنافى مع كون الرب غنياً عن العالمين كلهم، إذ هو الذي خلقهم وأوجدهم، فكيف يصير محتاجاً لهم بعد ذلك؟ ولهذا قال الله بعدها: ﴿سُبْحَانَهُ﴾؛ أي: تعالى الله عن ذلك وتنزه.

ثم قال في ختام هذا المقطع: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ وهذا كقوله في الآية الأخرى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠)﴾^١.

أي: لا تكونن يا محمد من الشاكين في خبر المسيح، فقد جاءك الحق من ربك.

بيان اضطراب النصارى في عقيدتهم في مكانة مريم وطبيعتها اضطراباً شديداً

انقسم النصارى في اعتقادهم في أمه مريم العذراء إلى طوائف، فقد اختلفت الطوائف الكبرى الثلاث من طوائف النصارى حول مريم العذراء اختلافاً كبيراً.

^١. سورة آل عمران: ٥٩، ٦٠.

حَيْثُ يَرَى فِيهَا الْأَرْثُودُكْسَ أَنَّهَا وُلِدَتْ كَأَيِّ إِنْسَانٍ آخَرَ حَامِلَةً
لِلخَطِيئَةِ، وَمِثْلَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْقِدِّيسِينَ.

وَأَمَّا الْكَاثُولِيكَ فَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا بَرِيَّةٌ مِنَ الْخَطِيئَةِ مِثْلَ الْمَسِيحِ وَبَلَا
دَنَسٍ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا صَعِدَتْ حَيَّةً إِلَى السَّمَاءِ، وَهُمْ يَعَظُمُونَهَا
تَعْظِيمًا شَدِيدًا، وَيَعْبُدُونَهَا، وَيَصْنَعُونَ لَهَا التَّمَاثِيلَ فِي كَنَائِسِهِمْ،
وَيُصَلُّونَ لَهَا، وَيَعْتَقِدُونَ بِالثَّلَاثِ الْمَرْيَمِيِّ حَتَّى فِي الصَّلَوَاتِ،
وَيَذْمُجُونَهَا مَعَ الثَّلَاثِ الْأَقْدَسِ عِنْدَهُمْ.

وَأما البروتستانت فَيَعْتَبِرُونَهَا مَخْلُوقَةً عَادِيَّةً كَغَيْرِهَا، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا أُمَّ
يَسُوعَ، فَهِيَ لَمْ تَلِدِ اللاهوتَ، وَإِنَّمَا وَلَدَتْ جَسَدًا فَقَطْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ:
إِنَّهَا قِشْرَةُ الْبَيْضَةِ الَّتِي خَرَجَ مِنْهُ الْكَنْكُوتُ.

وقد اتَّفَقَ الْأَرْثُودُكْسُ وَالْكَاثُولِيكَ عَلَى بُتُولِيَّةِ الْعَذْرَاءِ - أَيِ: انْقِطَاعِهَا
عَنِ الرِّجَالِ - وَعَدَمِ وُجُودِ إِخْوَةٍ لِلْمَسِيحِ بِالْجَسَدِ.

وَأما القساوسة الأولين فَنَادَوْا بِأَنَّ مَرْيَمَ مُزَيَّجَةٌ عَنِ الْخَطِيئَةِ الْأَصْلِيَّةِ
مِثْلَ الْمَسِيحِ، وَيَرَوْنَ أَنَّ مَكَانَتَهَا تَتَلَخَّصُ فِي كَوْنِهَا أُمَّ اللَّهِ، فَهُمْ
يُكْرِمُونَهَا وَيَقُومُونَ بِعَمَلِ صَوْمٍ لَهَا وَأَعْيَادٍ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ.

وَأَمَّا الْيَهُودُ فَهُمْ عَلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ تَمَامًا، فَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهَا ارْتَكَبَتِ الزَّانَا، قَبَّحَهُمُ اللَّهُ، وَحَمَلَتْ بِالْمَسِيحِ وَوَلَدَتْهُ.

ثُمَّ جَاءَ الْإِسْلَامُ فَحَسَمَ هَذَا الاضطرابَ الْمُشِينِ فِي الْإِعْتِقَادِ بِمَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ، فَبَيَّنَ الْقُرْآنُ أَنَّهَا كَانَتْ عَابِدَةً لِلَّهِ، شَرِيفَةً صَدِيقَةً نَقِيَّةً نَقِيَّةً، لَمْ تَعْبُدْ غَيْرَ اللَّهِ، وَلَمْ تَدْعُ النَّاسَ إِلَى عِبَادَتِهَا وَلَا عِبَادَةِ ابْنِهَا، وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهَا فِي مَقَامِ الاحترام والتبجيل في ٣١ مَوْضِعًا مِنَ الْقُرْآنِ، وَوَرَدَ ذِكْرُ اسْمِ ابْنَتِهَا الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الْقُرْآنِ ٢٥ مَرَّةً، وَوَرَدَ ذِكْرُهُ بِوَصْفِهِ (الْمَسِيحِ) ٩ مَرَّاتٍ، كُلُّهَا فِي مَقَامِ الاحترام والتَّعْظِيمِ والتَّجْزِيلِ، وَلَكِنْ هَذَا الاحترام والتَّعْظِيمِ هُوَ بِالْقَدْرِ اللَّائِقِ بِالْبَشَرِ، فَلَا يَتَّصِفَنَّ بِإِعْتِقَادِ أَنَّ لَهُمَا شَيْئًا مِنْ صِفَاتِ وَخَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ أَوْ الْأُلُوهِيَّةِ، بَلْ هُمَا بَشَرٌ مِثْلُنَا، يَعْبُدُونَ اللَّهَ كَمَا نَعْبُدُهُ نَحْنُ، وَيَرْجُونَ الْجَنَّةَ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ كَمَا نَرْجُوهُ نَحْنُ.

وَمِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى فَضْلِ مَرْيَمَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ أَنَّ سُورَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ سُمِّيَتَا بِاسْمِهَا وَاسْمِ عَائِلَتِهَا، الْأُولَى سُورَةُ «مَرْيَمَ»، وَالثَّانِيَةُ سُورَةُ «آلِ عِمْرَانَ».

الأحاديث الواردة عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في فضائل مريم ابنة عمران

هذا شيء من فضائل مريم ابنة عمران كما وردت في أحاديث النبي محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

١. عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) خط أربعة خطوط ثم قال: أتدرون لِمَ خَطَطْتُ هذه الخطوط؟ قالوا: لا.

قال: «أفضل نساء الجنة أربع: **مريم بنت عمران**، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مُزَاحِمٍ»^١.
خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ هي زوجة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).
وفاطمة بنت محمد هي ابنته.
وآسية بنت مُزَاحِمٍ هي زوجة فرعون.

٢. وَقَالَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وسلم):

١. رواه أحمد في مسنده» (١/ ٣٢٢)، وصححه محققوه.

كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٍ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ،
وَأَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى
سَائِرِ الطَّعَامِ.^١

عَائِشَةُ هي زوجة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، والثريد نوع من
أطيب الطعام.

٣. وقال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم):

خَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ.^٢
يعني بقوله (خير نسائها) أي نساء الجنة.

٤. وقالت أُمُّ سَلَمَةَ، زَوْجُ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم): إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
(صلى الله عليه وسلم) دَعَا فَاطِمَةَ عَامَ الْفَتْحِ فَتَاجَاهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ
حَدَّثَهَا فَضَحِكَتْ، فَلَمَّا تَوَقَّي رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) سَأَلْتُهَا
عَنْ بُكَائِهَا وَضَحِكِهَا فَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)
أَنَّهُ يَمُوتُ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا مَرْيَمَ بِنْتُ
عِمْرَانَ فَضَحِكَتُ.^٣

أي أنها ستكون سيدة نساء أهل الجنة، إلا مريم بنت عمران فهي
أعلى منها في المنزل.

^١ رواه البخاري (٣٧٦٩)، ومسلم (٢٤٣١) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

^٢ رواه البخاري (٣٤٣٢)، ومسلم (٢٤٣٠) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

^٣ رواه الترمذي (٣٨٧٣)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٠٥٦).

فهرس القسم الثاني من الفصل الأول

ب. أخبار المسيح عيسى ابن مريم

١. تكريم المسيح في القرآن
٢. وصف الله للمسيح بأنه كلمة الله وروحٌ منه
٣. تكريم المسيح في أحاديث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)
٤. حال بني إسرائيل قبل بعثة المسيح إليهم
 - بنو إسرائيل يقتلون النبيين
 - بنو إسرائيل يحرفون التوراة
٥. مرحلة شباب المسيح ونبوته
٦. المسيح يجمع تلاميذه الصادقين لما اشتد إعراض قومه عن دعوته
٧. استشعار المسيح لخطر القتل الذي كان اليهود يخططونه له
٨. دلالة الإنجيل على رفع المسيح دون أن يمسه أذى
٩. ذِكْرُ الدليل القرآني على رفع المسيح عيسى إلى السَّمَاءِ فِي حِفْظِ الرَّبِّ، وبيان قصة الرفع، وَبَيَانُ خَطَا الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي دَعْوَى الصَّلْبِ
١٠. لماذا يكره اليهود المسيح؟
١١. حال بني إسرائيل بعد رفع المسيح وظهور بولس

١٢. تحريف بني إسرائيل للتوراة والإنجيل بعد رفع المسيح
يعتبر من أعظم عوامل تحريف دين موسى والمسيح -
عليهما السلام

١٣. نزع الله للنبوّة من بني إسرائيل

١٤. مكانة المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين

ب - أخبار المسيح عيسى ابن مريم

تكریم المسيح في القرآن

ورد ذكر اسم النبي (عيسى) في القرآن خمسا وعشرين مرة، كما ورد ذكره باسم (المسيح) تسع مرات، بينما لم يُذكر اسم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في القرآن إلا أربع مرات.

وقد ورد ذكر عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في القرآن بعدة ألقاب ومسميات وهي: عيسى ابن مريم، ابن مريم، المسيح، عبد الله، رسول الله.

كما ورد ذكر اسم أمه (مريم) إحدى وثلاثين مرة في القرآن، بينما لم يُذكر في القرآن اسم واحدة من بنات النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أو زوجاته.

كما يجدر التنبيه إلى أن (مريم) قد سُمِّيت باسمها إحدى سور القرآن، بينما لم تُسمَّ سورة واحدة باسم إحدى بنات النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أو زوجاته.

وقد وَرَدَتْ كل تلك التسميات للمسيح وأمه في القرآن في مقام الاحترام والتعظيم والتبجيل اللائق بهما، دون اعتقاد أن لهما شيئاً من صفات الربوبية أو الألوهية، بل هما بشر مثلنا، يَعْبُدَانِ الله كما يعبده غيرهم، ويرجوانه الجنة والنجاة من النار كما يرجوه غيرهم.

ليس هذا فحسب، بل قد جاء وصف عيسى بأنه من أولي العزم من الرسل، والعزم هو الصبر والحزم. وأولو العزم من الرسل هم أعظم الرسل، وهم خمسة (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً).

وصف الله للمسيح في القرآن بأنه «كلمة الله» و «روح منه»

جاء وصف المسيح في القرآن بأنه «كلمة الله»، لأنه خلق بكلمة الله «كُنْ»، فكان المسيح في بطن أمه، فكان تأثير هذه الكلمة بمنزلة ماء الرجل إذا التقى بماء المرأة في رحمها فحملت طفلاً.

كما جاء وصف المسيح بأنه «روح منه»، أي أن روح المسيح من عند الله، خلقها الله كأرواح غيره من البشر، كما في قوله تعالى في القرآن ناصحاً أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى (المسيحيون):

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^١.

١. سورة النساء: ١٧١-١٧٣.

الأحاديث الواردة عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في فضائل المسيح عيسى ابن مريم وأخباره، عليهما جميعاً أفضل الصلاة والسلام^١

الحديث الأول:

قال النَّبِيُّ محمد (صلى الله عليه وسلم):
لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةً: **عِيسَى**، وذكر باقي الحديث.^٢

الحديث الثاني:

قال النَّبِيُّ محمد (صلى الله عليه وسلم):
(**أَنَا أَوَّلَى النَّاسِ بِأَبْنِ مَرْيَمَ**، **وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَاتٍ**، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِي).^٣

قوله (أولاد علات) فيه تشبيهه للأنبياء بالأنباء من أب واحد وأمّهات شتى، فالأمّهات هن الشرائع وفيها يحصل الاختلاف، مثل كيفية الصلاة والصوم ونحو ذلك، والأب هو أصول الاعتقاد، وهو المواطن

١. اقتصر هنا على ذكر الأحاديث التي لم تُذكر في ثنايا البحث، طلباً للاختصار وعدم التكرار.

٢. رواه البخاري (٣٤٣٦)، ومسلم (٢٥٥٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣. رواه البخاري (٣٤٤٢)، ومسلم (٢٣٦٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

المتفق عليها بين جميع شرائع الأنبياء، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

الحديث الثالث:

قال النَّبِيُّ محمد (صلى الله عليه وسلم):

(إذا أدَّبَ الرجلُ أُمَّتَهُ فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها كان له أجران، وإذا آمن **بعيسى** ثم آمن بي فله أجران، والعبد إذا اتقى ربَّه وأطاع مواليه^١ فله أجران).^٢

الحديث الرابع:

قال النَّبِيُّ محمد (صلى الله عليه وسلم):

(لا تُطْرُونِي كما أطرت النصارى **ابن مريم**، فإنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبدُ الله ورسوله).^٣

الإطراء هو مجاوزة الحد في المدح والثناء، كقول إن عيسى ابن مريم هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة.

والنصارى هم أتباع النبي عيسى ابن مريم، وهم المعروفون بالمسيحيين، وهم إنما سُمُّوا نصارى لتناصرهم فيما بينهم، وقيل

١. أي أسياده.

٢. رواه البخاري (٣٤٤٦) ومسلم (١٥٤) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

٣. رواه البخاري (٣٤٤٥) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

إِنَّهُمْ سُمُّوا بِذَلِكَ تَبَعًا لِلْحَوَارِيِّينَ الَّذِينَ وَصَفُوا أَنْفُسَهُمْ بِذَلِكَ، كَمَا قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾، وَقِيلَ إِنَّهُمْ سُمُّوا بِذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ نَزَلُوا أَرْضًا يُقَالُ لَهَا «نَاصِرَة» بِفِلَسْطِينَ، وَقِيلَ إِنَّهُمْ سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّ عِيسَى خَرَجَ مِنْهَا.

الحديث الخامس:

قال النَّبِيُّ مُحَمَّد (صلى الله عليه وسلم):

(يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدِّجَالَ بَبَابَ لُد).^١

(بَابُ لُد) قَرْيَةٌ فِي فِلَسْطِينَ.

الحديث السادس:

قال النَّبِيُّ مُحَمَّد (صلى الله عليه وسلم):

(رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ: أَسْرَقْتَ؟

قَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ عَيْنِي).^٢

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى سَجِيَّةٍ ظَاهِرَةٍ، حَيْثُ قَدَّمَ خَلِيفَ ذَلِكَ الرَّجُل - وَظَنَّ أَنَّ أَحَدًا لَا يَخْلِفُ بِعَظْمَةِ اللَّهِ كَاذِبًا - عَلَى مَا

^١ رواه مسلم (٢٩٣٧)، والترمذي (٢٢٤٤)، واللفظ له.

^٢ رواه البخاري (٣٤٤٤) ومسلم (٢٣٦٨).

شَاهَدَهُ مِنْهُ عِيَانًا، فَقَبَلَ عُذْرَهُ، وَرَجَعَ عَلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ: آمَنْتُ بِاللَّهِ،
أَيَّ صَدَقْتُكَ، وَكَذَّبْتُ بَصْرِي لِأَجْلِ حَلِيفِكَ.

الحديث السابع:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه
وسلم):

(تُخْشَرُونَ حُفَاةَ غُرْلَا^١، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا
عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^٢، فَأَوَّلُ الْخَلْقِ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالِ
مِنْ أَصْحَابِي ذَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ
لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ
الصَّالِحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا
تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ
تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدَاكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^٣.

١. غُرْلَا أي غير مختونين.

٢. سورة الأنبياء: ١٠٤.

٣. سورة المائدة: ١١٧-١١٨.

٤. رواه البخاري (٣٤٤٧) ومسلم (٢٨٦٠).

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَتَرَهُ مَا بَيْنَ
عِيسَى وَمُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ)، سِتُّمِائَةِ سَنَةٍ^١.

وَذَكَرَ الْمُؤَرِّخُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْمُؤَرِّخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ **عِيسَى** عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَصَّى الْخَوَارِئِينَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ بِأَنْ **يَدْعُوا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ**
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَعَيَّنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ فِي إِقْلِيمٍ
مِنَ الْأَقَالِيمِ مِنَ الشَّامِ وَالْمَشْرِقِ وَبِلَادِ الْمَغْرِبِ، فَذَكَرُوا أَنَّهُ أَصْبَحَ كُلُّ
إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُ الْمَسِيحُ إِلَيْهِمْ.

^١. رواه البخاري (٣٩٤٨).

حَالُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ بَعْثَةِ الْمَسِيحِ إِلَيْهِمْ

مُقَدِّمَةٌ

كَانَتِ النَّبُوءَةُ لَا تَنْقَطِعُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانُوا مُلُوكًا، وَأَسْبَغَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نِعْمًا كَثِيرَةً، كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^١.

ولكن بنو إسرائيل لَمْ يَحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ، فَقَدْ بَلَّغُوا فِي الطُّغْيَانِ مَبْلَغًا عَظِيمًا، وَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ، وَنَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ، وَشَاعَ بَيْنَهُمُ الرِّبَا وَالرِّئَاءُ، وَكَانُوا يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ، بَلْ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ، وَحَرَّفُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ التَّوْرَةِ، فَاجْتَرَعُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَعَلَى أَنْبِيَائِهِ جُرْأَةً عَظِيمَةً لَمْ يَجْتَرِئْهَا أَحَدٌ قَبْلَهُمْ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الْمَسِيحَ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِنُبُوَّتِهِ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ أَيْدَهُ بِمُعْجَزَاتٍ كَثِيرَةٍ تَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ، فَقَرَّرُوا قَتْلَهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَمَاهُ مِنْهُمْ، وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ فِي السَّمَاءِ مُعْزَا مَكْرَمًا.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى): ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا

^١. سورة المائدة: ٢٠.

كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ^١.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ:

نَهَى اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِالَّذِينَ حَمَلُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، لَمَّا تَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ^٢ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ الَّذِي بَأْيَدِيهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا وَتَبَذُّوه وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَأَقْبَلُوا عَلَى الْأَرْأَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَقْوَالِ الْمُؤْتَفَكَةِ^٣، وَقَلَّدُوا الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَاتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا^٤ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ، فَلَا يَقْبَلُونَ مَوْعِظَةً، وَلَا تَلِينَ قُلُوبُهُمْ بِوَعْدٍ وَلَا وَعِيدٍ.

﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾؛ أَيِ فِي الْأَعْمَالِ، فَقُلُوبُهُمْ فَاسِدَةٌ، وَأَعْمَالُهُمْ بَاطِلَةٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا نَفْسِهِمْ مِثْقَلُهُمْ لِعَنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾^٥؛ أَيِ: فَسَدَتْ قُلُوبُهُمْ فَقَسَتْ، وَصَارَ مِنْ سَجِيَّتِهِمْ تَحْرِيفُ الْكَلِمِ^٦ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَتَرْكُوْا الْأَعْمَالَ الَّتِي أُمِرُوا بِهَا، وَارْتَكَبُوا مَا نُهِوا عَنْهُ، وَلِهَذَا

١. سورة الحديد: ١٦.

٢. (طال عليهم الأمد) أي: طال عليهم الزمان واستمرت بهم الغفلة، فاضمحل إيمانهم وزال يقينهم. قاله ابن سعدي في تفسير الآية.

٣. المؤتفكة أي: المكذوبة.

٤. أربابًا: جمع لكلمة (رب).

٥. سورة المائدة: ١٣.

٦. الكلم أي: كلام الله الممدون في التوراة والإنجيل.

نَحَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَّسَبَّهُوا بِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الْأَصْلِيَّةِ
وَالْفَرْعِيَّةِ.

وروى ابن أبي حاتم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال:
إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ **اخْتَرَعُوا كِتَابًا مِنْ
عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، اسْتَهْوَتْهُ قُلُوبُهُمْ، واستحلته أَلْسِنَتُهُمْ واستلذته،** وَكَانَ
الْحَقُّ يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ كَثِيرٍ مِنْ شَهَوَاتِهِمْ، فَقَالُوا: (تَعَالَوْا نَدْعُ بَنِي
إِسْرَائِيلَ إِلَى كِتَابِنَا هَذَا، فَمَنْ تَابَعَنَا عَلَيْهِ تَرَكْنَاهُ، وَمَنْ كَرِهَ أَنْ يُتَابَعَنَا
فَقَتَلْنَاهُ)، فَفَعَلُوا ذَلِكَ، وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ فَقِيهٌ^١، فَلَمَّا رَأَى مَا يَصْنَعُونَ
عَمَدَ إِلَى مَا يَعْرِفُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَكَتَبَهُ فِي شَيْءٍ لَطِيفٍ، ثُمَّ أَدْرَجَهُ،
فَجَعَلَهُ فِي قَرْنٍ^٢، ثُمَّ عَلَّقَ ذَلِكَ الْقَرْنَ فِي عُنُقِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا الْقَتْلَ قَالَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: يَا هَؤُلَاءِ، إِنَّكُمْ قَدْ أَفْشَيْتُمُ الْقَتْلَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ،
فَادْعُوا فُلَانًا فَأَعْرِضُوا عَلَيْهِ كِتَابَكُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تَابَعَكُمْ فَسَيَتَابِعُكُمْ بَقِيَّةُ
النَّاسِ، وَإِنْ أَبَى فَأَقْتُلُوهُ.

فَدَعَا فُلَانًا ذَلِكَ الْفَقِيهَ فَقَالُوا: تُؤْمِنُ بِمَا فِي كِتَابِنَا؟

قَالَ: وَمَا فِيهِ؟ اعْرِضْهُ عَلَيَّ.

١. فقيه أي عنده علم وفقه في الدين.

٢. القرن شيء مجوف مثل الأنبوب، يشبه قرن الحيوان.

فَعَرَّضُوهُ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِهِ، ثُمَّ قَالُوا: أَتُؤْمِنُ بِهِدَا؟ قَالَ: (نَعَمْ، آمَنْتُ بِمَا فِي هَذَا) - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْقَرْنِ - فَتَرَكُوهُ.^١

فَلَمَّا مَاتَ نَبَشُوهُ فَوَجَدُوهُ مُتَعَلِّقًا ذَلِكَ الْقَرْنَ^٢، فَوَجَدُوا فِيهِ مَا يُعْرِفُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: يَا هَؤُلَاءِ، مَا كُنَّا نَسْمَعُ هَذَا، أَصَابَهُ فِتْنَةٌ.^٣

فَافْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِלَّةً، وَخَيْرُ مِلَّتِهِمْ مِلَّةُ أَصْحَابِ ذِي الْقَرْنِ.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: (وَإِنَّكُمْ أَوْشَكَ بِكُمْ إِنْ بَقِيتُمْ (أَوْ: بَقِيَ مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ) أَنْ تَرَوْا أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا، لَا تَسْتَطِيعُونَ لَهَا غَيْرًا، فَبِحَسَبِ الْمَرْءِ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ لَهَا كَارَةٌ).

وَرَوَى أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ عَنْ عَتْرِيسِ بْنِ عَرْقُوبٍ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ:

يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَلْكَ مَنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَلْكَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَلْبُهُ مَعْرُوفًا وَلَمْ يُنْكِرْ قَلْبُهُ مُنْكَرًا، إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ وَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ **اخْتَرَعُوا كِتَابًا مِنْ**

١. الرجل أشار إلى القرن، وظنوا أنه أشار إلى كتابهم، فهذا تركوه، وصاحب القرن فعل هذا تمويهها عليهم حتى ينجو من القتل دون أن يكذب عليهم صراحة، لأن الكذب قبيح في جميع الشرائع.

٢. أي علقه على رقبتة.

٣. معنى كلامهم أنهم ما كانوا يسمعون هذا الكلام الذي هو مكتوب في القرن، وأن الرجل أصابته فتنه في دينه.

٤. غَيْرًا أَي: تَغْيِيرًا.

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ، اسْتَهْوَتْهُ قُلُوبُهُمْ، وَاسْتَحْلَتْهُ أَلْسِنَتُهُمْ، وَقَالُوا:
نَعْرِضُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ تَرَكْنَاهُ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ
قَتَلْنَاهُ.

قَالَ: فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ كِتَابَ اللَّهِ فِي قَرْنٍ، ثُمَّ جَعَلَ الْقَرْنَ بَيْنَ
ثَنْدَوَتَيْهِ^١.

فَلَمَّا قِيلَ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِهِذَا؟

قَالَ: آمَنْتُ بِهِ - وَيَوْمِي إِلَى الْقَرْنِ بَيْنَ ثَنْدَوَتَيْهِ - وَمَا لِي لَا أُوْمِنُ بِهِذَا
الْكِتَابَ؟!

فَمِنْ خَيْرِ مِلَلِهِمُ الْيَوْمَ مِلَّةُ صَاحِبِ الْقَرْنِ.

انتهى النقل عن ابن كثير، بتصرف يسير واختصار.

^١. أي: ثدييه.

بَنُو إِسْرَائِيلَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ

قال الله تعالى في القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^١.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ:

هَذَا ذِمٌّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَهْلِ الْكِتَابِ بِمَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْمَآثِمِ وَالْمَحَارِمِ فِي تَكْذِيبِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، الَّتِي بَلَّغْتَهُمْ إِيَّاهَا الرُّسُلُ، اسْتِكْبَارًا عَلَيْهِمْ وَعِنَادًا لَهُمْ، وَتَعَاظُمًا عَلَى الْحَقِّ وَاسْتِنْكَافًا عَنِ اتِّبَاعِهِ، وَمَعَ هَذَا قَتَلُوا مَنْ قَتَلُوا مِنَ النَّبِيِّينَ حِينَ بَلَّغُوهُمْ عَنِ اللَّهِ شَرْعَهُ، بِغَيْرِ سَبَبٍ وَلَا جَرِيمَةٍ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ، إِلَّا لِكَوْنِهِمْ دَعَوْهُمْ إِلَى الْحَقِّ.

﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾، وَهَذَا هُوَ غَايَةُ الْكِبَرِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ^٢ وَغَمْطُ النَّاسِ^٣.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

١. سورة آل عمران: ٢١.

٢. بَطْرُ الْحَقِّ أَيُّ: رَدُّهُ. انْظُرِ «الْنَهَايَةَ» لِابْنِ الْأَثِيرِ.

٣. غَمْطُ النَّاسِ أَيُّ اسْتِحْقَارِهِمْ. انْظُرِ «الْنَهَايَةَ» لِابْنِ الْأَثِيرِ.

٤. رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ: **رَجُلٌ قَتَلَ نَبِيًّا**، أَوْ مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ.

ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^١.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، **قَتَلْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعِينَ نَبِيًّا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ**، فَقَامَ مِائَةَ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَمَرُوا مَنْ قَتَلَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ^٢، فَقُتِلُوا جَمِيعًا مِنْ آخِرِ النَّهَارِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

ورواه ابنُ جريرٍ به، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «مِائَةُ رَجُلٍ وَاثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**قَتَلَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثَلَاثُمِائَةَ نَبِيٍّ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ**، وَأَقَامُوا سُوقَ بَقْلِهِمْ مِنْ آخِرِهِ»^٣. رواه ابنُ أَبِي حَاتِمٍ.

١. سورة آل عمران: ٢١، ٢٢.

٢. أي قام الناصحون من بني إسرائيل فأمرُوا من قتل الطائفة الأولى بالمعروف ونهَوْهُمْ عن المنكر.

٣. أي أنهم أقاموا سوقهم الذي يبيعون فيه البقل في آخر النهار، وكأنَّ الذي فعلوه من قتل ثلاثمائة نبي في أول النهار شيئًا عاديًا.

وَلِهَذَا لَمَّا أَنْ تَكَبَّرُوا عَنِ الْحَقِّ وَاسْتَكْبَرُوا عَلَى الْخَلْقِ، قَابَلَهُمُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ بِالذَّلَّةِ وَالصَّغَارِ^١ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابِ الْمُهِينِ فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، أَي: مُوجِعٍ مُهِينٍ.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾^٢.

انْتَهَى كَلَامُ الْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ بِاخْتِصَارٍ يَسِيرٍ.

قُلْتُ: وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾، قَالَ: «هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْكِتَابِ، كَانَ أَتْبَاعُ الْأَنْبِيَاءِ يَنْهَوْنَهُمْ وَيَذْكُرُونَهُمْ بِاللَّهِ **فَيَقْتُلُونَهُمْ**».

وَقَالَ اللَّهُ فِي الْيَهُودِ: ﴿وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءَ وَ بَغَضِبِ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ **وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ** بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^٣.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ:

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾:

١. الصَّغَارُ هُوَ الذِّلَّةُ وَالْحَقَارَةُ.

٢. سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٢٢.

٣. سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٦١.

يَقُولُ تَعَالَى: هَذَا الَّذِي جَارَيْنَاهُمْ مِنَ الدَّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَإِحْلَالِ الْغَضَبِ
بِهِمْ مِنَ الدَّلَّةِ بِسَبَبِ اسْتِكْبَارِهِمْ عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ،
وَأَهَانَتِهِمْ لِحَمَلَةِ الشَّرْعِ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَاتَّبَاعُهُمْ، فَانْتَقَضُوهُمْ إِلَى أَنْ
أَفْضَى بِهِمُ الْحَالُ إِلَى أَنْ قَتَلُوهُمْ، فَلَا كُفْرَ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا، إِنَّهُمْ كَفَرُوا
بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ
عَلَى صِحَّتِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: الْكِبْرُ بَطْرُ
الْحَقِّ وَغَمُطُ النَّاسِ».

بَنُو إِسْرَائِيلَ يُحَرِّفُونَ التَّوْرَةَ – دَلَالَةُ الْقُرْآنِ عَلَى تَحْرِيفِ التَّوْرَةِ الْأَصْلِيَّةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْيَهُودِ: ﴿فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^١.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِي اللَّهِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ:
فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ؛ أَيُّ: بِسَبَبِهِ^٢ عَاقَبْنَاهُمْ بِعِدَّةِ عُقُوبَاتٍ:
الْأُولَى: أَنَّا لَعَنَّاهُمْ؛ أَيُّ: طَرَدْنَاهُمْ وَأَبْعَدْنَاهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا، حَيْثُ أَعْلَقُوا
عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَبْوَابَ الرَّحْمَةِ، وَلَمْ يَقُومُوا بِالْعَهْدِ الَّذِي أُخِذَ عَلَيْهِمْ،
الَّذِي هُوَ سَبَبُهَا الْأَعْظَمُ.

الثَّانِيَّةُ: قَوْلُهُ: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾، أَيُّ: غَلِيظَةً لَا تُجْدِي فِيهَا
الْمَوَاعِظَ، وَلَا تَنْفَعُهَا الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ، فَلَا يَرْغَبُهُمْ تَشْوِيقٌ، وَلَا يُزْعَجُهُمْ
تَخْوِيفٌ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعُقُوبَاتِ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ بِهَذِهِ
الصِّفَةِ الَّتِي لَا يُفِيدُهُ الْهُدَى وَالْخَيْرُ إِلَّا سَرًّا.

١. سورة المائدة: ١٣.

٢. أي: بسبب النقض.

الثالثة: أَنَّهُمْ ﴿يَحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ أَي: ابْتُلُوا بِالتَّغْيِيرِ **والتبديل**، فَيَجْعَلُونَ لِلْكَلِمِ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ مَعْنَى غَيْرَ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ.

الرابعة: أَنَّهُمْ نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، فَإِنَّهُمْ ذُكِّرُوا بِالتَّوْرَةِ، وَبِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، فَنَسُوا حَظًّا مِنْهُ، وَهَذَا **شَامِلٌ لِنَسْيَانِ عِلْمِهِ**، وَأَنَّهُمْ نَسَوْهُ وَضَاعَ عَنْهُمْ، وَلَمْ يَوْجَدْ كَثِيرٌ مِمَّا أَنْسَاهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ عُقُوبَةً مِنْهُ لَهُمْ، **وَشَامِلٌ لِنَسْيَانِ الْعَمَلِ** الَّذِي هُوَ التَّوَكُّلُ، فَلَمْ يُوفِّقُوا لِلْقِيَامِ بِمَا أُمِّرُوا بِهِ.

وَيُسْتَدَلُّ بِهَذَا عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ بِإِنكَارِهِمْ بَعْضَ الَّذِي قَدْ ذُكِرَ فِي كِتَابِهِمْ، أَوْ وَقَعَ فِي زَمَانِهِمْ، أَنَّهُ مِمَّا نَسَوْهُ.

الخامسة: الْخِيَانَةُ الْمُسْتَمِرَّةُ الَّتِي ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾؛ أَي: خِيَانَةِ اللَّهِ وَلِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَمِنْ أَعْظَمِ الْخِيَانَةِ مِنْهُمْ كَثْمُهُمُ الْحَقَّ عَمَّنْ يَعِظُهُمْ وَيُحْسِنُ فِيهِمْ الظَّنَّ، وَإِبْقَاؤُهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ، فَهَذِهِ خِيَانَةٌ عَظِيمَةٌ.

وَهَذِهِ الْخِصَالُ الذَّمِيمَةُ حَاصِلَةٌ لِكُلِّ مَنْ اتَّصَفَ بِصِفَاتِهِمْ، فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَقُمْ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ عَلَيْهِ الْإِتِمَامَ؛ كَانَ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ اللَّعْنَةِ وَقِسْوَةِ الْقَلْبِ وَالْإِبْتِلَاءِ بِتَحْرِيفِ الْكَلِمِ، وَعَدَمِ التَّوْفِيقِ لِلصَّوَابِ، وَنَسْيَانِ حَظِّ مِمَّا ذُكِّرَ بِهِ، وَأَنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ يُبْتَلَى بِالْخِيَانَةِ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

وَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى مَا ذُكِّرُوا بِهِ حَظًّا، لِأَنَّهُ هُوَ أَعْظَمُ الْحُظُوظِ، وَمَا عَدَاهُ
فَإِنَّمَا هِيَ حُظُوظٌ دُنْيَوِيَّةٌ.

انْتَهَى كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ «تَيْسِيرَ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ فِي تَفْسِيرِ
كَلَامِ
الْمَنَانِ»، بِتَصْرِيفٍ يَسِيرٍ.

وَقَدْ رَجَعَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَوَبَّخَهُمْ عَلَى إِخْفَاءِ الْحَقِّ الْمَذْكُورِ فِي التَّوْرَةِ
فَقَالَ: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ
تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾^١، وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَنَّكُمْ أَيُّهَا
الْيَهُودُ تَجْعَلُونَ هَذَا الْكِتَابَ فِي قَرَاطِيسَ مُتَفَرِّقَةٍ، تُظْهِرُونَ بَعْضَهَا،
وَتَكْتُمُونَ كَثِيرًا مِنْهَا، وَمِمَّا كَتَمْتُمُوهُ: **الإِخْبَارُ عَنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ (صلى الله
عليه وسلم) وَنُبُوتِهِ.**

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِي اللَّهِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ:
﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى﴾، وَهُوَ التَّوْرَةُ الْعَظِيمَةُ، نُورًا
فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ، وَهُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَهَادِيًا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
عِلْمًا وَعَمَلًا، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي شَاعَ وَدَاعَ، وَمَلَأَ ذِكْرُهُ الْقُلُوبَ
وَالْأَسْمَاعَ، حَتَّى إِنَّهُمْ جَعَلُوا يَتَنَاسَخُونَهُ فِي الْقَرَاطِيسِ^٢، وَيَتَصَرَّفُونَ فِيهِ

١. سورة الأنعام: ٩١.

٢. أي: يكتبونه في القراطيس، وهي الأوراق.

بِمَا شَاءُوا، فَمَا وَافَقَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْهُ أَبَدُوهُ وَأَظْهَرُوهُ، وَمَا خَالَفَ ذَلِكَ أَحَقُّوهُ وَكَتَمُوهُ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ.

انْتَهَى كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ «تَيْسِيرَ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ الْمَنَانِ».

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُبَيِّنًا تَحْرِيفَ الْيَهُودِ لِلتَّوْرَةِ ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^١.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْيَهُودِ أَيْضًا: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾^٢. وَالْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ: الَّذِينَ هَادُوا؛ أَيِ الْيَهُودِ.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْيَهُودِ أَيْضًا: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾^٣.

١. سورة البقرة: ٧٥.

٢. سورة النساء: ٤٦.

٣. سورة المائدة: ٤١.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْيَهُودِ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ
بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ﴾^١.

وَتَفْسِيرُ الْآيَةِ: وَإِنَّ مِنَ الْيَهُودِ لَجَمَاعَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلَامَ عَنْ مَوَاضِعِهِ،
وَيُبَدِّلُونَ كَلَامَ اللَّهِ، لِيُوهِمُوا غَيْرَهُمْ أَنَّ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُنَزَّلِ، وَهُوَ
التَّوْرَةُ، وَمَا هُوَ مِنْهَا فِي شَيْءٍ، وَيَقُولُونَ: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، أَوْحَاهُ اللَّهُ
إِلَى نَبِيِّهِ مُوسَى، وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَهُمْ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
لَأَجْلِ دُنْيَاهُمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ.

^١. سورة آل عمران: ٧٨.

مَرْحَلَةُ شَبَابِ الْمَسِيحِ وَنُبُوتِهِ

لَمْ يَشَبَّ الْمَسِيحُ عَلَى اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، وَلَمْ يَنْشَغِلْ بِمَا أَنْشَغَلَتْ بِهِ الْيَهُودُ مِنَ الْإِعْرَاضِ عَنْ أَوَامِرِ اللَّهِ وَحُبِّ الْمَالِ وَالنِّسَاءِ، بَلْ كَانَتْ بَوَادِرُ الْإِيمَانِ وَالْفَضِيلَةِ فِيهِ ظَاهِرَةً جَدًّا، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَوَّلِ كَلَامِهِ لَمَّا تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾^١.

ومن اللطائف أن هذا النَّصُّ مُتَوَافِقٌ مَعَ مَا جَاءَ فِي «إِنْجِيلِ لَوْقَا» (٢: ٤٠): «وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئٌ حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ».

فَلَمَّا بَلَغَ الْمَسِيحُ الثَّلَاثِينَ مِنْ عُمُرِهِ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَكْثَرَ مَلَائِكَتِهِ وَهُوَ جِبْرِيلُ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ الْإِنْجِيلَ، فِيهِ هُدًى وَنُورٌ، فَكَانَتْ هَذِهِ فَاتِحَةً النُّبُوَّةِ عَلَيْهِ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ الْيَهُودُ، وَأَيَّدَهُ بِمُعْجَزَاتٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَآمَنَتْ بِهِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ، وَقَدْ كَانَ يُتَّبَعِي عَلَيْهِمُ الْإِيمَانُ بِهِ وَطَاعَتُهُ وَاحْتِرَامُهُ، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ هُمْ الْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ لِتَبْلِيغِ الشَّرَائِعِ، وَبِهِمْ يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ طَرِيقَ الْجَنَّةِ فَيَتَّبِعُهُ، وَطَرِيقَ النَّارِ فَيَجْتَنِبُهُ.

١. سورة مريم: ٣٠-٣٣.

ومن اللطائف أنه قد جاء تقرير أن المسيح أيده الله بآيات باهرات تدل على نبوته في «إنجيل يوحنا» (٢-١/٣):

كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ^١ اسْمُهُ نِيقُودِيمُوسُ، رَئِيسُ الْيَهُودِ.

هَذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا وَقَالَ لَهُ: يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا، لِأَنَّ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ.

فَقُولَ رَئِيسُ الْيَهُودِ لِلْمَسِيحِ: (لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَيَّدَ الْمَسِيحَ بِمُعِجَزَاتٍ دَالَّةٍ عَلَى نُبُوته، لِأَنَّ الْبَشَرَ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَأْتُوا بِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى، وَيَشْفِي الْأَبْرَصَ وَالْأَكْمَهَ، (أَي: الَّذِي وُلِدَ أَعْمَى)، وَيُبَيِّئُ النَّاسَ بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ مِنَ الطَّعَامِ، وَكُلُّ هَذَا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَلَيْسَ لِلْمَسِيحِ فِيهِ قُدْرَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ وَعِلْمٌ مُسْتَقِلٌ، لِأَنَّ الْمَسِيحَ بَشَرٌ، لَا أَكْثَرَ وَلَا أَقَلَّ.

^١ طائفة من غلاة اليهود المتعصبين والمتشددين بالمظاهر الخارجية للورع والتدين، ومنها التقيد بحرفية الشريعة أو الناموس، مثل الامتناع عن أداء أي عمل يوم السبت، أو مخالطة غير اليهود، إذ يُعتبرون نجسين، وقد آذوا المسيح عليه السلام.

نقلا من «تاريخ النصرانية، مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ»، ص ٥٩، المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايع، ط ١.

المَسِيحُ يَجْمَعُ تَلَامِيذَهُ الصَّادِقِينَ حَوْلَهُ لَمَّا اشْتَدَّ إِعْرَاضُ قَوْمِهِ عَنْ دَعْوَتِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْمَسِيحِ لَمَّا اشْتَدَّ إِعْرَاضُ قَوْمِهِ عَنِ الدِّينِ
الَّذِي جَاءَ بِهِ: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ
قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^١.

وَمَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: لَمَّا اسْتَشْعَرَ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنْهُمْ
التَّصْمِيمَ عَلَى الْكُفْرِ نَادَى فِي أَصْحَابِهِ الْخُلَص: مَنْ يَكُونُ مَعِيَ فِي نُصْرَةِ
دِينِ اللَّهِ؟

فَقَالَ أَصْفِيَاءُ عِيسَى: نَحْنُ أَنْصَارُ دِينِ اللَّهِ وَالِدَّاعُونَ إِلَيْهِ، صَدَّقْنَا بِاللَّهِ
وَاتَّبَعْنَاكَ، وَاشْهَدْ أَنَّتَ يَا عِيسَى بِأَنَّا مُسْتَسْلِمُونَ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ
وَالطَّاعَةِ.

^١. سورة آل عمران ٥٢.

استشعار المسيح لخطر القتل الذي كان اليهود يخططونه له

آمَنَ الْقَلِيلُ مِنَ الْيَهُودِ بِالْمَسِيحِ بِأَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ، وَمِنْهُمْ الْحَوَارِيُّونَ، وَكَفَرَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ، وَكَانَ الْجَمِيعُ فِي فِلَسْطِينَ، وَأَنْدَاكَ تَحْتَ حُكْمِ الرُّومَانِ، وَالرُّومَانُ وَثْنِيونَ، لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِرُسُلِهِ، بَلْ يُؤْمِنُونَ بَعْدَ مِنَ الْإِلَهِةِ الْبَشَرِيَّةِ اخْتَرَعُوهَا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ؛ إِلَهِةَ الْمَاشِيَةِ وَإِلَهِةَ الزَّرْعِ وَإِلَهِةَ الْحَرْبِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَكَانُوا لَا يُبَالُونَ بِالْيَهُودِ وَدِيَانَتِهِمْ، طَالَمَا أَنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَ عَنْ طَاعَتِهِمْ وَلَا يَقُومُونَ بِأُمُورٍ تُؤَدِّي إِلَى حُصُولِ الْقَوَضَى وَالاضْطِرَابَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ الَّتِي تُفْسِدُ عَلَيْهِمْ مُلْكُهُمْ.

الْحَاصِلُ أَنَّ الْيَهُودَ ضَاقُوا ذَرْعًا بِالْمَسِيحِ، لِأَنَّهُمْ يَكْرَهُونَ الْمَصْلَحِينَ، لِأَسْمَا الْأَنْبِيَاءِ كَمَا تَقْدَمُ، فَصَارَ الْمَسِيحُ يَتَنَقَّلُ مَعَ أُمِّهِ سِرًّا فِي قُرَى فِلَسْطِينَ، بِصُحْبَةِ خَوَاصِ تَلَامِيذِهِ وَهُمْ الْحَوَارِيُّونَ، وَكَانَ الْمَسِيحُ يَتَوَجَّسَ مِنَ الْيَهُودِ نِيَّةَ الْقَتْلِ، وَقَدْ جَاءَ تَقْرِيرُ ذَلِكَ فِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (١/٧): «وَكَانَ يَسُوعُ يَتَرَدَّدُ بَعْدَ هَذَا فِي الْجَلِيلِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي الْيَهُودِيَّةِ، لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ».

وَالْجَلِيلُ هِيَ إِحْدَى بُلْدَانِ فِلَسْطِينَ.

وَقَالَ لِلْيَهُودِ كَمَا فِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (٣٧/٨) مَبِينَا أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِمَا جَاءَ بِهِ، وَيُرِيدُونَ قَتْلَهُ وَالتَّخْلَصَ مِنْهُ:

«أَنَا عَالَمٌ أَنَّكُمْ ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ. لِكِنِّكُمْ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، لِأَنَّ كَلَامِي لَا مَوْضِعَ لَهُ فِيكُمْ».

كَمَا جَاءَ التَّصْرِيحُ فِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (٢٥:٧) بِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا حَرِصِينَ عَلَى قَتْلِ الْمَسِيحِ فِي النَّصِّ التَّالِيِ:

«فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ أُورُشَلِيمَ: أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ؟».

وَفِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (١١ / ٥٣-٥٧):

«فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ».

فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضًا - يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ **عَلَانِيَةً**، بَلْ مَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْكُورَةِ^١ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: أَفْرَايِمَ، وَمَكَثَ هُنَاكَ مَعَ تَلَامِيذِهِ. وَكَانَ فَصَحُ الْيَهُودِ قَرِيبًا. فَصَعَدَ كَثِيرُونَ مِنَ الْكُورِ^٢ إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبْلَ الْفُصْحِ لِيُظَاهَرُوا أَنْفُسَهُمْ.

فَكَانُوا يَطْلُبُونَ يَسُوعَ وَيَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَهُمْ وَاقِفُونَ فِي الْهَيْكَلِ: مَاذَا تَطْنُونُ؟ هَلْ هُوَ لَا يَأْتِي إِلَى الْعِيدِ؟

١. الكُورَةُ هي البقعة التي فيها قرى ومساكن. انظر «معجم المعاني».

٢. الكُور جمع كورة، وقد تقدم التعريف بها قريبا.

وَكَانَ - أَيُّضًا - رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيُّونَ قَدْ أَصْدَرُوا أَمْرًا أَنَّهُ إِنْ عَرَفَ
أَحَدٌ أَنَّهُ هُوَ فَلْيَدُلَّ عَلَيْهِ لِيُمَسْكُوهُ». .

دلالة الإنجيل على رَفْع المسيح دُونَ أَنْ يَمَسَّهُ أَدَى، وَفِيهِ إِثْبَاتُ بُظْلَانِ عَقِيدَةِ «صَلْبِ الْمَسِيحِ»

لَمَّا اشْتَدَّ اضْطِهَادُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِلْمَسِيحِ، وَشَعَرَ بِخَطَرِ الْقَتْلِ؛ أَخْبَرَ قَوْمَهُ بِأَنَّ اللَّهَ سَيَرْفَعُهُ إِلَيْهِ، يُرِيدُ بِهِذَا طَمَآنَتَهُمْ بِأَنَّ أَعْدَاءَهُ مِنَ الْيَهُودِ لَنْ يَخْلُصُوا إِلَيْهِ وَيَقْتُلُوهُ أَوْ يُلْحِقُوا بِهِ أَدَى أَدَى، وهذا يدل على ثقة المسيح بنصر الله له وحفظه له.

وهذا الإخبار مِنَ الْمَسِيحِ لِلْحَوَارِيِّينَ قَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى (٩: ١٥):

«فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَتَوَحَّوْا مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟! وَلَكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ».

فَتَأَمَّلْ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ وَأَيُّتُهَا الْقَارِئَةُ الْكَرِيمَةُ قَوْلَهُ: (يُرْفَعُ الْعَرِيسُ)، ولم يقل: (يُقْتَلُ) أو (يُضْلَبُ)، ولا غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَارَاتِ الَّتِي اعْتَمَدَتْ عَلَيْهَا الْمَسِيحِيَّةُ الْمُعَاَصِرَةُ فِي عَقِيدَةِ أَنَّ الْمَسِيحَ قُتِلَ وَصُلِبَ.

وَهَذَا مُتَوَافِقٌ أَيْضًا - مَعَ مَا فِي «يُوحَنَّا» (١٤/٣): «وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ».

كَمَا جَاءَ فِي «إِنْجِيل يُوحَنَّا» أَنَّ الْمَسِيحَ أَخْبَرَ قَوْمَهُ بِطَرِيقِ الْإِشَارَةِ أَنَّ
اللَّهَ سَيَرْفَعُهُ، وَأَنَّهُ لَنْ يُقْتَلَ وَلَنْ يُصَلَّبَ، فَفِي «إِنْجِيل يُوحَنَّا» (٧ /
٣٢ - ٣٦):

«سَمِعَ الْفَرِيسِيُّونَ الْجَمْعَ يَتَنَاجُونَ بِهَذَا مِنْ نَحْوِهِ، فَأَرْسَلَ الْفَرِيسِيُّونَ
وَرُؤُسَاءُ الْكَهَنَةِ خُذَامًا لِيُمْسِكُوهُ.

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا يَسِيرًا بَعْدَ، ثُمَّ أَمْضِي إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي.
سَتَطْلُبُونَنِي وَلَا تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا.

فَقَالَ الْيَهُودُ فِيمَا بَيْنَهُمْ: إِلَى أَيْنَ هَذَا مُزِمُّ^١ أَنْ يَذْهَبَ حَتَّى لَا نَجِدَهُ
نَحْنُ؟ لَعَلَّهُ مُزِمُّ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى شَتَاتِ الْيُونَانِيِّينَ وَيُعَلِّمَ الْيُونَانِيِّينَ.

مَا هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَ: سَتَطْلُبُونَنِي وَلَا تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لَا
تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا؟».

فَقَوْلُ الْمَسِيحِ: (أَمْضِي إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي)، وَقَوْلُهُ بَعْدَهَا: (سَتَطْلُبُونَنِي
وَلَا تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا) دَلَالَةٌ صَرِيحَةٌ
عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ هُوَ الشَّخْصَ الَّذِي صَلَبُوهَ وَقَتَلُوهُ، لَأَنَّهُ لَوْ كَانَ
هُوَ الشَّخْصَ الْمَقْتُولَ عَلَى الصَّلِيبِ لَكَانَ مَوْجُودًا، وَلَكَانَ مَكَانُهُ
مَعْرُوفًا أَمَامَهُمْ، لَأَنَّهُمْ قَدْ طَلَبُوهُ وَوَجَدُوهُ أَمَامَهُمْ وَصَلَبُوهُ وَقَتَلُوهُ عَلَى
رَغم مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ، فَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ هَذَا مَعَ قَوْلِ الْمَسِيحِ:
(سَتَطْلُبُونَنِي وَلَا تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا)؟

١. مُزِمُّ أَي عَازِمٌ.

هذا الكلام لا يتحقق إلا بواحدةٍ من اثنتين، إما أن يُخبر المسيح بخبر كاذبٍ، وهو أنهم يطلبونه ولا يجدونه، ثم تتبين الحقيقة في أنهم طلبوه ووجدوه، وهذا مستحيلٌ، لأنَّ المسيح لم ولن يكذب.

أو يكون المسيح صادقًا، فطلبوه ولم يجدوه، وهذا لا يتحقق إلا برفعه إلى السماء، وحلول شخص آخر مكانه يُشبه المسيح، فقتله اليهود ظنًا منهم أنه هو المسيح، وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه، وهو الذي دلت عليه أخبار الأناجيل وأخبار القرآن كذلك كما سيأتي، قال الله في القرآن ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^١.

^١. سورة النساء: ١٥٧، ١٥٨.

ذِكْرُ الدَّلِيلِ الْقُرْآنِيِّ عَلَى رَفْعِ الْمَسِيحِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَاءِ فِي حِفْظِ الرَّبِّ، وَبَيَانِ قِصَّةِ الرِّفْعِ، وَبَيَانِ خَطَا الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي دَعْوَى الصَّلْبِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَكِّرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤)﴾ إِذْ قَالَ
اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَوْفِيكَ **وَرَأْفَعُكَ إِلَيَّ وَمُظْهِرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**
وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ
مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ^١.

أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ رَفَعَ الْمَسِيحَ إِلَى السَّمَاءِ بَعْدَمَا تَوَقَّاهُ
بِالنُّومِ، رَفَعَهُ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ كَهَيْئَتِهِ لَمَّا كَانَ فِي الْأَرْضِ^٢، وَخَلَصَهُ مِمَّنْ
أَرَادَ أَدْبِيتَهُ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ وَشَّوْا بِهِ إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ الْكَفَرَةِ فِي ذَلِكَ
الزَّمَانِ لِيَقْتُلُوهُ.

وَسَبَبَ ذَلِكَ الْعَدَاءُ أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ بِالْبَيِّنَاتِ
وَالْهُدَى؛ حَسَدُوهُ عَلَى مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ،
فَقَدْ كَانَ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ^٣ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى **بِإِذْنِ اللَّهِ**، وَيُصَوِّرُ مِنَ
الطِّينِ طَائِرًا ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائِرًا يُشَاهَدُ طَيْرَانَهُ **بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ**

١. سورة آل عمران ٥٤ - ٥٥.

٢. جاء في الحديث عن النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ،
فَهُوَ بَاقٍ هُنَاكَ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ بِنَزُولِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ. انظر صحيح البخاري «(٣٢٠٧)
ومسلم (١٦٤) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣. الأكْمَه هو الذي وُلِدَ أَعْمَى.

وَجَلَّ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهَا وَأَجْرَاهَا عَلَى يَدَيْهِ، لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَكَذَّبُوهُ وَخَالَفُوهُ، وَسَعَوْا فِي أَذَاهُ بِكُلِّ مَا أَمَكَّنَهُمْ، حَتَّى صَارَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يُسَاكِنُهُمْ فِي بَلَدَةٍ، بَلْ يَكْثُرُ السِّيَاحَةُ وَالِاخْتِفَاءُ عَنْهُمْ فِي الْبِلَادِ هُوَ وَأُمُّهُ مَرْيَمُ.

ثُمَّ لَمْ يُقْنِعْهُمْ ذَلِكَ حَتَّى سَعَوْا إِلَى مَلِكِ دِمَشْقَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَكَانَ رَجُلًا مُشْرِكًا مِنْ عِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ، وَكَانَ يُقَالُ لِأَهْلِ دِينِهِ (الْيُونَانِ)، فَقَالُوا لَهُ إِنَّ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ رَجُلًا يَفْتِنُ النَّاسَ وَيُضِلُّهُمْ وَيُفْسِدُ عَلَى الْمَلِكِ رَعَايَاهُ، فَغَضِبَ الْمَلِكُ مِنْ هَذَا، وَكَتَبَ إِلَى نَائِبِهِ بِالْمُقَدَّسِ - وَهُوَ دَاوُدُ بْنُ يُوْرَا - أَنْ يَقْبِضَ عَلَى هَذَا الْمَذْكُورِ، وَأَنْ **يَصْلِبَهُ وَيَضَعُ الشَّوْكَ عَلَى رَأْسِهِ**، وَيَكْفَى أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ، فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابَ امْتَثَلَ وَالِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَذَهَبَ هُوَ وَطَائِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى الْمَنْزِلِ الَّذِي فِيهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، اثْنَا عَشَرَ أَوْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ، وَقِيلَ سَبْعَةُ عَشَرَ نَفَرًا، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ لَيْلَةَ السَّبْتِ، فَحَصَرُوهُ هُنَالِكَ، فَلَمَّا حَانَ وَقْتُ دُخُولِهِمْ أَلْقَى اللَّهُ شَبَهَ الْمَسِيحِ عَلَى أَحَدِ أَصْحَابِهِ الْخَاضِرِينَ عِنْدَهُ، **وَرَفَعَ الْمَسِيحَ مِنْ فَتْحَةٍ فِي سَقْفِ الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ**، وَأَهْلُ الْبَيْتِ يَنْظُرُونَ، وَدَخَلَتِ الشَّرْطَةُ فَوَجَدُوا ذَلِكَ الشَّابَّ الَّذِي أُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبَهُ الْمَسِيحِ، فَأَخَذُوهُ ظَانِّينَ أَنَّهُ الْمَسِيحُ، فَصَلَبُوهُ وَوَضَعُوا الشَّوْكَ عَلَى رَأْسِهِ إِهَانَةً لَهُ، **وَتَبَجَّحُوا** بِذَلِكَ، وَصَدَّقَ عَامَّةُ النَّصَارَى الْيَهُودَ فِي دَعْوَاهُمْ أَنَّهُمْ قَتَلُوا الْمَسِيحَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا حَقِيقَةَ الْأَمْرِ وَلَمْ يُشَاهِدُوا مَا حَدَثَ فِي دَاخِلِ الْبَيْتِ،

فَظَنُّوا كَمَا ظَنَّتِ الْيَهُودُ أَنَّ الْمَقْتُولَ الْمَصْلُوبَ هُوَ الْمَسِيحُ، وَصَلُّوا
بِسَبَبِ ذَلِكَ ضَلَالًا مُبِينًا كَثِيرًا فَاحِشًا بَعِيدًا.^١

رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^٢ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ
أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى إِلَى السَّمَاءِ، خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَفِي الْبَيْتِ اثْنَا عَشَرَ
رَجُلًا مِنْهُمْ - مِنَ الْخَوَارِئِينَ يَعْنِي - فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَيْنٍ^٣ فِي الْبَيْتِ،
وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً فَقَالَ: إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يَكْفُرُ بِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ
آمَنْ بِي.

ثُمَّ قَالَ: أَتَيْكُمْ يُلْقَى عَلَيْهِ شَبْهِي فَيُقْتَلَ مَكَانِي، وَيَكُونَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي؟^٤
فَقَامَ شَابٌّ مِنْ أَحَدِهِمْ سِنًّا، فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ.
ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَامَ الشَّابُّ، فَقَالَ: اجْلِسْ.
ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَامَ الشَّابُّ، فَقَالَ: أَنَا.
فَقَالَ: أَنْتَ هُوَ ذَلِكَ.

فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبْهُ عِيسَى، وَرُفِعَ عِيسَى مِنْ رَوْزَنَةٍ^٥ فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ.
قَالَ: وَجَاءَ الظَّلْبُ مِنَ الْيَهُودِ^٦، فَأَخَذُوا الشَّبَّهَ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ صَلَبُوهُ،
فَكَفَرَ بِهِ بَعْضُهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِهِ، وَافْتَرَقُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ،

١. انظر «البداية والنهاية» لابن كثير، باب ذكر رفع عيسى عليه السلام إلى السماء، و
«تفسير القرآن العظيم»، له، سورة النساء: ١٥٧.

٢. انظر «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم سورة النساء: ١٥٧، وروى ابن جرير
هذه القصة بإسناده في تفسيره جامع «البيان» في آخر تفسير سورة الصف.

٣. العين هي عين الماء، وهي البئر التي تكون في البيوت في الماضي لاستخراج الماء منها.

٤. يعني أنه سيكون معه في درجته في الجنة ثوابًا له على أنه افتدى المسيح بنفسه.

٥. أي من أفلهم عُمرًا.

٦. روزنة أي فتحة.

٧. أي جاء اليهود الذي يطلبون المسيح ويبحثون عنه.

فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: (كَانَ اللَّهُ فِيْنَا مَا شَاءَ ثُمَّ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ)، وَهَؤُلَاءِ
الْيَعْقُوبِيَّةُ.

وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: (كَانَ فِيْنَا ابْنُ اللَّهِ مَا شَاءَ، ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ)، وَهَؤُلَاءِ
النَّسْطُورِيَّةُ.

وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِيْنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ،
وَهَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ^١.

فَتَظَاهَرَتِ الْكَافِرَتَانِ عَلَى الْمُسْلِمَةِ فَقَتَلُوَهَا، فَلَمْ يَزَلِ الْإِسْلَامُ^٢ طَامِسًا
حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ
فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾^٣.

١. المقصود بالمسلمين هنا هم أتباع المسيح على الحق، لأن كلمة الإسلام لها معنيان؛ عام وخاص، فأما العام فهو عبادة الله وحده وطاعة النبي الذي أرسل فيهم، وهذا الوصف (المسلمون) ينطبق على أتباع كل نبي من آدم إلى محمد بما فيهم المسيح. والمعنى الثاني لكلمة الإسلام هو خصوص الدين الذي بعث الله به النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، والذي يسمى أتباعه بالمسلمين.

٢. انظر التعليق السابق.

٣. سورة الصف: ١٤.

٤. قال ابن كثير رحمه الله: وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

وهنا قد يسأل سائل فيقول: لماذا يكره اليهود المسيح؟

فالجواب أن دعوة المسيح وتعاليمه السمحة تتناقض مع طبائع اليهود المادية الشرهة، وقلوبهم القاسية المتكبرة المتحجرة، فلمّا جاءهم ونصحهم وأمرهم بالتّباعه اتّهموه بأنّه مدّع للنبوّة، وكفّروا بالآيات الدّالة على نبوّته، وقالوا إنّها تتّم بمُساعدة الشّياطين.

حَالُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ وَظُهُورِ بُولَسَ

عَاشَ أَتْبَاعُ الْمَسِيحِ عَلَى الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي رَبَّاهُمْ عَلَيْهَا الْمَسِيحُ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ، وَلَكِنَّهُمْ لَاقُوا خِلَالَهَا اضْطِهَادًا شَدِيدًا مِنَ الْيَهُودِ، لَاسِيَّمَا مِنْ بُولَسِ الْيَهُودِيِّ^١، فَقَدْ كَانَ شَدِيدَ الاِضْطِهَادِ لِاتِّبَاعِ الْمَسِيحِ، فَلَمَّا وَجَدَ أَنَّ الْعُنْفَ لَمْ وَلَنْ يُجْدِيَ مَعَهُمْ؛ اسْتَعْمَلَ أَسْلُوبَ النِّفَاقِ، فَادَّعَى الْإِيمَانَ بِالْمَسِيحِ، وَاجْتَهَدَ فِي تَعْلُمِ تَعَالِيمِهِ حَتَّى صَارَ مِنْ أَعْلَمِهِمْ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا كَذَّبَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ إِنَّ الْمَسِيحَ أَوْحَى إِلَيْهِ إِنْجِيلًا، فَصَدَّقَهُ مَنْ صَدَّقَهُ، ثُمَّ قَامَ بِمَهْمَّتِهِ الدِّينِيَّةِ وَهِيَ تَحْرِيفُ دِينِ الْمَسِيحِ، بِإِذْخَالِ مَا لَيْسَ مِنْهُ فِيهِ، فَاخْتَرَعَ عَقِيدَةَ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ، ثُمَّ عَقِيدَةَ الْخَطِيئَةِ الْأُولَى، ثُمَّ عَقِيدَةَ الْفِدَاءِ، فَقَامَ فِي وَجْهِهِ كَثِيرٌ مِنْ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ، يَدُلُّ لِهَذَا مَا قَالَ بُولَسُ عَنْ نَفْسِهِ كَمَا فِي «تِيموثاوس الثانية» (١٥:١):

«أَنْتَ تَعْلَمُ هَذَا أَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ فِي آسِيَا ارْتَدُّوا عَنِّي».

وَقَالَ فِيهَا أَيْضًا (١٦:٤): فِي اخْتِجَاجِي الْأَوَّلِ لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مَعِيَ، بَلِ الْجَمِيعُ تَرَكُونِي».

^١ سيأتي التعريف بشخصية بولس في الفصل الثاني، بإذن الله.

تحريف بني إسرائيل للتوراة والإنجيل بعد رفع المسيح مع مرور الزمن يعتبر من أعظم عوامل تحريف دين موسى والمسيح

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخَاطِبًا عُلَمَاءَ أَهْلِ الْكِتَابِ كُلَّهُم (الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى): ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^١.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ (الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى): ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾^٢.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى): ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتُ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾^٣.

وهذا التحريف يتمثل في الأناجيل الأربعة التي كتبتها متى ومرقس ولوقا ويوحنا بعد رفع المسيح عيسى ابن مريم، التي قال علماء

١. سورة آل عمران: ٧١.

٢. سورة آل عمران: ١٨٧.

٣. سورة البقرة: ٧٩.

النَّصَارَى فِيهَا إِنَّهَا هِيَ الْإِنْجِيلِ الْأَصْلِي الَّذِي كَانَ بِيَدِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَالْحَوَارِيِّينَ، وَالْحَقُّ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ أَنَّهَا كُتِبَ بِشَرِيَّةٍ، بَدَأَ تَدْوِينُهَا عَلَى يَدِ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ الْأَرْبَعَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ التَّدْوِينُ مِنْ سَنَةِ ٣٧م إِلَى سَنَةِ ١٠م، ثُمَّ اصْطَلَحُوا عَلَى تَسْمِيَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِنْجِيلًا، تَشْبِيهِهَا بِالْإِنْجِيلِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي كَانَ بِيَدِ الْمَسِيحِ، وَهَذَا مِنْ لُبْسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ، وَسَمَّوْهَا بِأَسْمَاءٍ مِنْ كُتُبِهَا، فَسَمَوْهَا: «إِنْجِيلَ مَتَّى»، وَ «إِنْجِيلَ مَرْكُص»، وَ «إِنْجِيلَ لُوقَا»، وَ «إِنْجِيلَ يُوحَنَّا»، وَالْحَقُّ وَالصَّدَقُ أَنَّ تُسَمَّى كِتَابَ مَتَّى، وَكِتَابَ مَرْكُص، وَكِتَابَ لُوقَا، وَكِتَابَ يُوحَنَّا، وَلَا يُسَمَّى الْوَاحِدُ مِنْهَا إِنْجِيلًا أَبَدًا.

وَقَدْ وَعَظَ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَ الْكِتَابِ (الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى) فَقَالَ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾^١.

وَالْمَقْصُودُ بِالرَّسُولِ هُنَا هُوَ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَالْمَقْصُودُ بِالنُّورِ هُوَ الْقُرْآنُ.

إِنَّ تَحْرِيفَ عُلَمَاءِ النَّصَارَى لِدَسْتُورِ دِينِهِمْ (الْإِنْجِيلِ) هُوَ السَّبَبُ الْأَسَاسِي الَّذِي أَدَّى إِلَى وُجُودِ الْغُمُوضِ وَالتَّنَاقُضِ فِي الْمَسِيحِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ (وَلَا أَقُولُ: الدِّينَ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)، وَلَوْ أَنَّ التَّوْرَةَ وَالْأَنْجِيلَ الَّتِي بِيَايِدِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الْآنَ هِيَ نَفْسُ

^١. سورة المائدة: ١٥.

التَّوْرَة والإِنْجِيل الَّتِي كَانَتْ بِيَدِ مُوسَى وَالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ لَمَّا حَصَلَ هَذَا الاضطرابُ والغُمُوضُ بَيْنَ طَوَائِفِ النَّصَارَى، وَلَكِنْ مَسَائِلُ الْعَقِيدَةِ ظَاهِرَةً جَدًّا، لِأَنَّ اللَّهَ وَصَفَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ بِأَنَّهُ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ، وَالْهُدًى وَالنُّورُ يَتَنَاقَى مَعَ وَجُودِ الْغُمُوضِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ الْمَوْجُودَةِ بِأَيْدِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الْآنَ، فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ الْمُعَاصِرَةَ لَيْسَتْ هِيَ الْأَصْلِيَّةُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى رُسُلِهِ مُوسَى وَعِيسَى، بَلْ هِيَ مَكْتُوبَةٌ بِأَيْدِي بَشَرٍ بَعْدَ مُضِيِّ عَصْرَيْهِمَا^١، وَفِيهَا مِنَ التَّخْرِيفِ الْمَكْشُوفِ عَنِ النَّصِّ الْأَصْلِيِّ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ.

وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ بِإِخْلَاصٍ وَتَجَرَّدَ تَبَيَّنَ لَهُ الْفَرْقُ بَيْنَ كَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ الْبَشَرِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ظُهُورِ الْحُجَّةِ وَبَيَانِ الْمَحَجَّةِ.

تنبيه هام

وَمَعَ غِيَابِ الْإِنْجِيلِ الْأَصْلِيِّ الَّذِي كَانَ بِيَدِ الْمَسِيحِ، وَوُجُودِ الْكُتُبِ الَّتِي كَتَبَهَا يُوحَنَّا وَمَتَّى وَلُوقَا وَمَرْقُسُ، وَالَّتِي تُسَمَّى أُنَاجِيلًا؛ فَإِنْ فِيهَا أَخْبَارًا صَحِيحَةً، لِأَنَّهَا مِثْلُ كُتُبِ التَّارِيخِ تَمَامًا، **فِيهَا الصَّوَابُ وَفِيهَا الْخَطَأُ**، فَفِيهَا الْإِشَارَةُ إِلَى بَشَرِيَّةِ الْمَسِيحِ، وَقَدْ نَقَلْنَا مِنْهَا طَائِفَةً كَثِيرَةً فِي هَذَا الْبَحْثِ الْمُبَارَكِ، وَكَذَلِكَ فِيهَا بَشَارَاتُ الْبَلِّيِّ الْخَاتَمِيِّ وَهُوَ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، نَبِيُّ الْإِسْلَامِ، وَالَّتِي تَقْرُبُ مِنَ الثَّلَاثِينَ بِشَارَةً^٢.

^١ انظر للتفصيل كتاب «أين التوراة والإنجيل الأصليين؟»، لمؤلفه: ماجد بن سليمان الرسي، وهذا الكتاب منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

^٢ هذه الأدلة الإنجيلية مذكورة في كتاب:

نَزَعَ اللهُ لِلنُّبُوءَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

لم يَقم بنو إسرائيل بواجبهم تجاه الأنبياء، فلم ينصروهم، ولا تجاه كتبهم، التوراة والإنجيل، فلم يحفظوها، فَتَزَعَ اللهُ النُّبُوءَةَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلَهَا فِي بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، ليس لأحدٍ الحق في الاعتراض على أوامر الله، وإنما ذلك لله وحده سبحانه، فَأَرْسَلَ اللهُ مُحَمَّدًا مِنْ ذُرِّيَةِ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ النَّبِيِّ إِبْرَاهِيمَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً؛ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وأوجب على جميع الناس الدخول في دينه، وجعل رسالته مُتَمِّمَةً لجميع رسالات الرسل قبله.

وهذا الكتاب منشور بهذا العنوان في شبكة المعلومات.

وانظر أيضًا كتاب «البشارات العجاف في صحف أهل الكتاب - (٩٩) دليلًا على وجود النبي المُبَشَّر به في التوراة والإنجيل»، تأليف د. صلاح الراشد، الناشر: دار ابن حزم - بيروت.

مَكَانَةُ الْمَسِيحِ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُسْلِمِينَ

فَرَطَ الْيَهُودُ فِي حَقِّ الْمَسِيحِ، فَكَفَرُوا بِنُبُوتهِ وَكَذَّبُوهُ، وَاتَّهَمُوا أُمَّه بِالزَّانَا، حَاشَاهَا مِنْ ذَلِكَ.

وَأَفَرَطَ النَّصَارَى فِي حَقِّهِ، فَرَفَعُوهُ فَوْقَ بَشَرِيَّتِهِ، فَقَالُوا فِيهِ أَقْوَالًا مُتَنَاقِضَةً جِدًا، وَغَيْرَ مُنَاطِقِيَّةٍ، قَالُوا إِنَّهُ هُوَ اللَّهُ، وَابْنُ اللَّهِ، وَثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّ لَهُ طَبِيعَةً وَاحِدَةً، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَهُ طَبِيعَتَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَهُ مَشِئَتَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَهُ مَشِئَتَانِ.

وَأَمَّا الْحَوَارِيُّونَ وَمُؤَلَّفُو الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ فَلَمْ يُذَكِّرْ عَنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ رَبٌّ أَوْ ابْنُ الرَّبِّ أَوْ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ، وَلَا وَرَدَ عَنْهُ كَلِمَةً وَاحِدَةً أَنَّهُ قَالَ لِلنَّاسِ: اعْبُدُونِي.

وَأَمَّا دِينُ الْإِسْلَامِ فَبَيَّنَ الْحَقِيقَةَ النَّاصِعَةَ الْبَيْضَاءَ فِي طَبِيعَةِ الْمَسِيحِ، وَهِيَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَشَرٌ رَسُولٌ، خَلَقَهُ اللَّهُ فِي رَحِمِ أُمِّهِ مَرْثَمَ بِكَلِمَةٍ (كُنْ) فَكَانَ الْمَسِيحُ فِي رَحِمِ أُمِّهِ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَمَرَهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ:

﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^١.

وَقَالَ اللَّهُ عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾^٢.

وَقَالَ اللَّهُ عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^٣.

وَقَالَ اللَّهُ عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^٤.

وَفِي سُورَةِ مَرْيَمَ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^٥.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾^٦.

تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ

١. سورة المائدة: ٧٢.

٢. سورة المائدة: ١١٧.

٣. سورة آل عمران: ٥١.

٤. سورة الزخرف: ٦٤.

٥. سورة مريم: ٣٦.

٦. سورة آل عمران: ٧٩.

إِنَّهُ مِنَ الْمَمْتَنِعِ وَالْمُسْتَحِيلِ عَلَى بَشَرٍ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالنُّبُوَّةِ وَإِنزَالِ الْكِتَابِ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ لِلنَّاسِ : (اعبدوني من دون الله)، أو (اعبدوني مع الله)، هَذَا مِنَ الْمُسْتَحِيلِ صُدُورُهُ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، لَا الْمَسِيحَ وَلَا غَيْرَهُ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ أَفْطَحُ الْأَوَامِرِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، بِأَنْ يُرْسِلَ اللَّهُ رَجُلًا نَبِيًّا، ثُمَّ يَنْصِبَ هَذَا الرَّجُلَ نَفْسَهُ رَبًّا لَا نَبِيًّا، هَذَا مِنَ الْمُسْتَحِيلِ صُدُورُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ هُمْ أَكْمَلُ الْخَلْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَأَشَدُّ النَّاسِ عُبُودِيَّةً لِلَّهِ تَعَالَى، وَاتَّبَاعًا لِأَوَامِرِهِ، وَأَوْامِرُهُمُ لِلنَّاسِ مُطَابَقَةٌ لِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ، وَهُوَ دَعَاةُ النَّاسِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَإِفْرَادِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْأُمُورِ الْقَبِيحَةِ، الَّتِي أَعْظَمُهَا وَأَشَدُّهَا الشَّرِكُ بِاللَّهِ، وَاتِّخَاذُ غَيْرِهِ إِلَهًا وَرَبًّا.

وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يَعْْبُدُونَ أَخْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^١.

أي: يجعلون الأخبار والرُهَبَانَ أربابًا (جمع كلمة (رب))، وَيَعْْبُدُونَ الْمَسِيحَ أَيْضًا، مَعَ أَنَّ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ، بَلْ أَمَرَهُمْ بِضَدِّهِ، وَهُوَ تَرْكُ عِبَادَةِ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ، وَعِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

١. سورة التوبة: ٣١.

وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ حَقِيقَةَ مَا أَمَرَ بِهِ كُلَّ نَبِيٍّ قَوْمَهُ فَقَالَ: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، ومعنى رَبَّانِيِّينَ أَيُّ حُكَمَاءَ فُقَهَاءَ عُلَمَاءَ، وَأَمْرُهُمْ بِأَنْ يَكُونُوا رَبَّانِيِّينَ يُعْتَبَرُ حَقًّا عَلَيْهِمْ - أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ - بِمَا عَلَّمُوهُ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ إِنَّ تَعْلِيمَ النَّبِيِّ لِلنَّاسِ الْخَيْرَ يَسْتَوْجِبُ أَنْ يَمْتَثِلَ هُوَ مَا عَلَّمَهُ إِيَّاهُمْ، وَيَكُونُ قُدْوَةً لَهُمْ.

فَالْحَاصِلُ أَنَّ مَقُولَةَ: (إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَمَرُوا أَقْوَامَهُمْ بِعِبَادَتِهِمْ هُمْ أَنْفُسَهُمْ) مَقُولَةٌ كَاذِبَةٌ، بَلِ الْأَنْبِيَاءُ أَمَرُوا بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَنَهَوْا عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، وَمِنْهُمْ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فهرس الفصل الثاني

٢ خطوات تحريف رسالة المسيح من التوحيد إلى الوثنية

أ- تخطيط بولس اليهودي لتحريف عقيدة المسيح بمزجها بعقائد الرومان

- التعريف بشخصية بولس
- دعاوى بولس الخمسة
- هدف بولس
- وسيلة بولس
- نقض دعاوى بولس من ستة وجوه
- خلاصة مُهمّة في بيان دور بولس في تحريف دين المسيح
- النتيجة المؤلمة لدور بولس
- مكانة بولس في المسيحية
- موقف أتباع المسيح الأوائل من بولس

ب- تحريف المجامع العشرة لرسالة المسيح (مجامع الرومان وما تبعها)

- تعريف بعقائد الرومان
- الإمبراطورية الرومانية الوثنية هي الحاضنة لليهود والنصارى

- رقعة الدولة الرومانية
- مرحلة التصدع العقدي بين الكنائس - تدخل امبراطور الرومان لوأد الخلاف
- انعقاد المجمع الكنائسي الأول
- سلسلة تحريفات المجمع بعد التحريف الكنائسي الرسمي الأول

الخلاصة: دين المسيح تحول إلى دين روماني وثني، منقسم إلى طوائف و فرق.

٢. الفصل الثاني:

خطوات تحريف رسالة المسيح من التوحيد إلى الوثنية

الأدلة التاريخية عَلَى إثبات أَنَّ مَقُولَةَ: (إِنَّ الْمَسِيحَ رَبُّ) مَقُولَةٌ مِنْ اخْتِرَاعِ الْبَشَرِ،
وَكَذَلِكَ مَقُولَةُ التَّثْلِيثِ

عَدَدُ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ اثْنَانِ:

الأَوَّلُ: مُتَعَلِّقٌ بِمَنْ يُسَمَّى «بولس الرُّسُول»

والثَّانِي: مُتَعَلِّقٌ بِالْمَجَامِعِ الْكَنَائِسِيَّةِ الْمَدْعُومَةِ مِنْ الْحَكُومَةِ
الرُّومَانِيَّةِ.

تفصيل

أ- الدليل التاريخي الأول عَلَى تَحْرِيفِ دِينِ الْمَسِيحِ^١:

تخطيط بولس اليهودي لتحريف دين المسيح بمزجه بعقائد
الرومان:

مقدمة

^١ للأمانة العلمية؛ فقد استفدت جُلَّ المعلومات المذكورة في هذه النقطة من كتاب:
«تاريخ النصرانية - مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ»، المبحث الثالث،
المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايع.

إن التاريخ يُبَيِّن أَنَّ عَقِيدَةَ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ لَمْ تُعْرَفْ بَيْنَ أَتْبَاعِ
 الْمَسِيحِ إِلَّا بَعْدَ رَفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَالَّذِي أَدْخَلَهَا هُوَ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ
 اسْمُهُ شَاوُل، عُرِفَ لَاحِقًا بِاسْمِ بُولُسَ الرَّسُولِ، وَيُلْفِظُ أَحْيَانًا:
 (بُولُسُ)، ابْتَدَعَ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ وَعَقَائِدَ أُخْرَى وَأَدْخَلَهَا جَمِيعًا فِي دِينِ
 الْمَسِيحِ الْأَصْلِيِّ، مُدَّعِيًا أَنَّهُ رَسُولٌ، أَرْسَلَهُ الْمَسِيحُ إِلَى النَّاسِ، فَبَتَّ
 تِلْكَ الْعَقَائِدَ بَيْنَ النَّاسِ، فَصَارَ النَّصَارَى (الْمَسِيحِيُّونَ) لَا يَتَّبِعُونَ فِي
 الْحَقِيقَةِ دِينَ الْمَسِيحِ الْيَسُوعَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، بَلْ يَتَّبِعُونَ
 الدِّينَ الْمُحَرَّفَ الَّذِي ابْتَدَعَهُ بُولُسُ.

التعريف بشخصية بولس ودعاواه الخمسة

بولس في الأصل رَجُلٌ يَهُودِيٌّ كَمَا أَسْلَفْنَا، ظَهَرَ عَلَى مَسَرِّحِ الْأَحْدَاثِ
 بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِحَوَالِي ثَلَاثِ إِلَى خَمْسِ سَنَوَاتٍ، فَانْقَلَبَ فَجْأَةً
 وَدُونِ مُقَدَّمَاتٍ مِنْ عَدُوٍّ مُجْرِمٍ وَمُتَطَرِّفٍ فِي عِدَاوَتِهِ ضِدَّ يَسُوعَ
 وَرِسَالَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ، إِلَى رَسُولٍ مُوَحَّى إِلَيْهِ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ وَمِنْ قِبَلِ يَسُوعَ
 أَيْضًا، فَادَّعَى خَمْسَةَ أُمُورٍ:

الأول: ادَّعَى أَنَّهُ رَسُولٌ مُعَيَّنٌ مِنْ قِبَلِ يَسُوعَ.

الثاني: ادَّعَى أَنَّ الْيَسُوعَ أَوْحَى إِلَيْهِ إِنْجِيلًا.

الثالث: ادَّعَى أَنَّ الْيَسُوعَ ابْنُ اللَّهِ.

الرابع: ادَّعَى أَنَّ حَاطِيَّةَ أَبِيْنَا آدَمَ وَأُمَّنَا حَوَاءَ لَمْ تُعْفَرَ، وَهِيَ الْأَكْلُ مِنَ
 الشَّجَرَةِ، وَأَنَّ الْبَشَرِيَّةَ تَوَارَثَتْهَا عِبْرَ الْقُرُونِ، وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالْخَطِيئَةِ أَوْ
 الْمَعْصِيَةِ الْأُولَى.

الخامس: ادَّعى بولس أَنَّ يَسُوعَ أَرْسَلَهُ اللهُ فَتَنَزَّلَ إِلَى الْأَرْضِ لِيُصَلَّبَ وَيَتَعَذَّبَ فِدَاءً لِلْبَشَرِيَّةِ مِنْ خَطِيئَةِ أَبْوْنِهِمْ آدَمَ وَحَوَّاءَ.

هَدَفُ بولس النَّهَائِي هُوَ الْوَصُولُ إِلَى هَدَفَيْنِ:

الأول: هَدَمُ دِينِ الْمَسِيحِ مِنَ الدَّخِلِ، بِتَحْرِيفِهِ وَتَشْوِيهِهِ وَتَحْوِيلِهِ إِلَى دِينٍ آخَرَ مُخْتَلِفٍ تَمَامًا فِي جَوْهَرِهِ عَنْ دِينِ الْمَسِيحِ.

الثاني: اسْتِمَالَةُ الْوَثْنِيِّينَ الرُّومَانَ إِلَى الدِّينِ الْجَدِيدِ الَّذِي صَمَّمَهُ لَهُمْ، بِأَنْ جَعَلَهُ مُتَوَافِقًا مَعَ مَبَادِئِهِمُ الْوَثْنِيَّةِ.

وسيلة بولس

لِكِي يُحَقِّقَ بولس هَدَفَهُ بِسُهُولَةٍ وَيَتَجَنَّبَ الْمُوَاجَهَةَ مَعَ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ، دَخَلَ فِي دِينِ الْمَسِيحِ (فِي الظَّاهِرِ)، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُ خِدَاعًا لِاتِّبَاعِ الْمَسِيحِ الْحَقِيقِيِّينَ، بِأَنْ كَانَ يُظْهِرُ أَتْبَاعَ الْمَسِيحِ وَحُبَّهُ فِي الظَّاهِرِ، **وَفِي الْبَاطِنِ كَانَ يُخْفِي الْكُفْرَ بِهِ وَبِدَعْوَتِهِ، وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى فَقَدْ كَانَ بولس مُنَافِقًا، جَعَلَ نِفَاقَهُ سِتَارًا يَتَسَتَّرُ بِهِ، وَنُقْطَةَ بَدَايَةِ يَنْطَلِقُ مِنْهَا إِلَى عَمَلِيَّةِ تَحْرِيبٍ وَاسِعَةٍ التَّنَاقُ فِي رِسَالَةِ وَدِينِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.**

نقض دعاوى بولس

وَمِنَ الْإِيجَازِ نَنْتَقِلُ إِلَى التَّفْصِيلِ لِفَهْمِ دَوْرِ بُولسِ فِي تَحْرِيفِ رِسَالَةِ الْمَسِيحِ، وَبَيَانِ ذَلِكَ يَتَضَحُّ فِي سِتَّةِ نِقَاطٍ نَسْرُدُهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِيجَازِ ثُمَّ نَتَكَلَّمُ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ بِالتَّفْصِيلِ:

النقطة الأولى: إثباتُ عداوة بولس للمسيح وأتباعه.

النقطة الثانية: بولس يدّعي أنّه رَسُولٌ مُعَيَّنٌ مِنْ عِنْدِ الْمَسِيحِ، وَيُنْقَلِبُ انْقِلَابًا مُفَاجِئًا مِنْ عَدُوٍّ شَرِسٍ لِلْمَسِيحِ وَدَعْوَتِهِ إِلَى نَبِيِّ مُوَحَّى إِلَيْهِ مِنَ الْمَسِيحِ نَفْسِهِ!

النقطة الثالثة: دَعْوَى بُولس أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ الرَّبِّ، (تَعَالَى اللَّهُ عَنْ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا).

النقطة الرابعة: دَعْوَى بُولس أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ الرَّبُّ، (تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ).

النقطة الخامسة: دَعْوَى بُولس أَنَّ خَطِيئَةَ آدَمَ بَاقِيَةٌ، وَأَنَّ الْبَشَرَ تَوَارَثُوهَا، وَأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْمَسِيحَ (فَادِيًا) لِيُخَلِّصَهُمْ مِنْ خَطِيئَةِ آبَائِهِمْ آدَمَ، بِأَنْ يَمُوتَ مَقْتُولًا مَاضِلُوبًا، وَبِذَلِكَ يَرْضَى الرَّبُّ، وَتَتِمُّ الْمُصَالَحَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَشَرِ.

النقطة السادسة: إثباتُ كَذِبِ بُولس فِي دَعْوَاهُ أَنَّ الْمَسِيحَ أَرْسَلَهُ، وَغَيْرِهَا مِنَ الدَّعَاوَى.

التفصيل

النُّقْطَةُ الْأُولَى: إِيْتَابَتْ عَدَاوَةُ بولس للمسيح وأتباعه

مُقَدِّمَةٌ: كَانَ النَّاسُ فِي فَلَسْطِينَ يَنْظُرُونَ لِلْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ فِي دَعْوَتِهِ عَلَى أَنَّهُ إِنْسَانٌ مِثْلَهُمْ، وَلَمَّا بَدَأَ دَعْوَتَهُ لِقَوْمِهِ الْيَهُودَ انْقَسَمُوا إِلَى قِسْمَيْنِ:

القسم الأول: قَوْمٌ صَدَّقُوهُ وَآمَنُوا بِرِسَالَتِهِ وَاتَّبَعُوهُ عَلَى أَنَّهُ نَبِيُّ بَشَرٍ مَّرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَيْهِمْ.

والقسم الثاني: قَوْمٌ كَذَّبُوهُ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، وَعَادَوْهُ وَاتَّهَمُوهُ بِأَنَّهُ مُدَّعٍ لِلنَّبُوَّةِ.

دور بولس

بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ إِلَى السَّمَاءِ بِسَنَوَاتٍ قَلِيلَةٍ جَاءَ بولس الْيَهُودِيَّ، الْمُتَطَبِّعُ بِطَبَائِعِ الْيَهُودِ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى أُخْمَصِ قَدَمَيْهِ، وَالَّذِي كَانَ يُعَذِّبُ أَتْبَاعَ الْمَسِيحِ، فَتَظَاهَرَ بِالدُّخُولِ فِي دِينِ الْمَسِيحِ، لِيُثِقَ النَّاسَ بِهِ، ثُمَّ بَدَأَ بِمُخْطَطِ رَهِيْبٍ لِإِفْسَادِ دِينِ الْمَسِيحِ، بِأَنَّهُ ادَّعَى أُمُورًا، عَلَى رَأْسِهَا دَعْوَاهُ أَنَّ الْمَسِيحَ إِلَهٌ وَأَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ، فَتَّبِعَهُ مَنْ تَبِعَهُ عَلَى هَذَا الْاِعْتِقَادِ، فَتَشَأَ الْقِسْمُ الثَّالِثُ الَّذِي يُضَافُ إِلَى الْقِسْمَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ذِكْرَهُمَا.

سَرْدُ النُّصُوصِ الْمُثَبَّتَةِ لِعَدَاوَةِ بولس لِلْمَسِيحِ وَدِينِهِ وَاتَّبَاعِهِ

جَاءَ عَنْهُ فِي «أَعْمَالِ الرُّسُلِ» (٣/٨):

«وَأَمَّا شاول فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجْرُ رِجَالًا وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السَّجْنِ».

وَقَالَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَةِ (١٣/١):

«فَإِنَّكُمْ سَمِعْتُمْ بِسِيرَتِي قَبْلًا فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ، أَنِّي كُنْتُ أَضْطَهْدُ كَنِيسَةَ اللَّهِ بِإِفْرَاطٍ وَأَتْلَفُهَا».

وَجَاءَ عَنْهُ فِي «أَعْمَالِ الرُّسُلِ» (١١-٩/٢٦) أَنَّهُ قَالَ لِلْمَلِكِ أَغْرِيْبَاسَ:
«فَإِنَّا ارْتَبَأْتُ فِي نَفْسِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَصْنَعَ أُمُورًا كَثِيرَةً مُضَادَّةً لاسْمِ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ».

وَفَعَلْتُ ذَلِكَ أَيْضًا فِي أُورُشَلِيمَ، فَحَبَسْتُ فِي سُجُونٍ كَثِيرِينَ مِنَ الْقَدِيسِينَ، آخِذًا السُّلْطَانَ مِنْ قَبْلِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ^١.
وَلَمَّا كَانُوا يُقْتَلُونَ أَلْقَيْتُ قُرْعَةً بِذَلِكَ.

وَفِي كُلِّ الْمَجَامِعِ كُنْتُ أَعَاقِبُهُمْ مِرَارًا كَثِيرَةً، وَأَضْطَرُهُمْ إِلَى التَّجْدِيفِ^٢.
وَإِذْ أَقْرَطَ حَنْقِي عَلَيْهِمْ كُنْتُ أَطْرُدُهُمْ إِلَى الْمَدِينِ الَّتِي فِي الْخَارِجِ».

وَجَاءَ فِي «أَعْمَالِ الرُّسُلِ» (٩/ ٢٠ - ٢١) عَنْ بُولُسَ أَنَّهُ لَمَّا جَعَلَ يُكَزِّزُ^١ فِي الْمَجَامِعِ أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ؛ بُهَتَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا

١. أي أنه كان يستمد سلطته في التقتيل من رؤساء الكهنة اليهود

٢. التجديف هو الكذب والبهتان وقول الكفر.

يَسْمَعُونَ وَقَالُوا: «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي أَهْلَكَ فِي أُورُشَلِيمَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
بِهَذَا الاسْمِ؟ وَقَدْ جَاءَ إِلَى هُنَا لِهَذَا لِيُسَوِّقَهُمْ مُوثِقِينَ إِلَى رُؤَسَاءِ
الْكَهَنَةِ؟!».

وَجَاءَ عَنْ بُولسَ فِي بَدَايَةِ الْإِصْحَاحِ التَّاسِعِ مِنْ «أَعْمَالِ الرُّسُلِ»:
«أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُتُ تَهْدُدًا وَقَتْلًا عَلَى تَلَامِيذِ الرَّبِّ، فَتَقَدَّمَ
إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، حَتَّى
إِذَا وَجَدَ أَنَسًا مِنَ الطَّرِيقِ، رِجَالًا أَوْ نِسَاءً، يَسَوِّقُهُمْ مُوثِقِينَ إِلَى
أُورُشَلِيمَ.

وَفِي ذِهَابِهِ حَدَثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَغَتْهُ أَبْرَقٌ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ
السَّمَاءِ.

فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلًا لَهُ: شَاوُلُ، شَاوُلُ، لِمَاذَا
تَضْطَهِّدُنِي؟

فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟

فَقَالَ الرَّبُّ: أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِّدُهُ. صَعِبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرُفُسَ
مَنَاخِسَ.

فَقَالَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ: يَا رَبِّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟

فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: فُمْ وادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالُ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ».

فتبين من هذه النصوص التي هي من كلام بولس نفسه حقيقة أمره قبل دعواه أنه رسول، وأنه كان شديد العداوة للمسيح ودينه وأتباعه.

النُقْطَةُ الثَّانِيَّةُ: بولس يَكْذِبُ عَلَى النَّاسِ وَيَدَّعِي أَنَّهُ رَسُولٌ مُعَيَّنٌ مِنْ عِنْدِ الْمَسِيحِ نَفْسِهِ، وَيَنْقَلِبُ انْقِلَابًا مُفَاجِئًا مِنْ عَدُوٍّ شَرِسٍ لِلْمَسِيحِ وَدَعْوَتِهِ إِلَى نَبِيِّ مُوْحَى إِلَيْهِ مِنَ الْمَسِيحِ نَفْسِهِ!

جَاءَ عَنْهُ فِي «أَعْمَالِ الرُّسُلِ» (١٨-١٢/٢٦) أَنَّهُ قَالَ لِلْمَلِكِ أَغْرِيْبَاسَ: «وَلَمَّا كُنْتُ ذَاهِبًا فِي ذَلِكَ إِلَى دِمَشْقَ بِسُلْطَانٍ وَوَصِيَّةٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ.

رَأَيْتُ فِي نَصْفِ النَّهَارِ فِي الطَّرِيقِ، أَيُّهَا الْمَلِكُ، نُورًا مِنَ السَّمَاءِ أَفْضَلَ مِنْ لَمَعَانِ الشَّمْسِ، قَدْ أَتَرَقَّ حَوْلِي وَحَوْلَ الذَّاهِبِينَ مَعِيَ.

فَلَمَّا سَقَطْنَا جَمِيعُنَا عَلَى الْأَرْضِ سَمِعْتُ صَوْتًا يُكَلِّمُنِي وَيَقُولُ بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ: شَاوُل^١، شَاوُل، لِمَاذَا تَضْطَهِّدُنِي؟ صَغَبْتُ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاحِسَ.

فَقُلْتُ أَنَا: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟

فَقَالَ: **أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِّدُهُ.** وَلَكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ، لِأَنِّي لِهَذَا ظَهَرْتُ لَكَ، لِأَنِّي خَدِمْتُكَ خَادِمًا وَشَهِيدًا بِمَا رَأَيْتُ وَبِمَا سَأْطَهَرْتُ لَكَ بِهِ.

١. «شاول» هو اسم «بولس» الأصلي، وقد تسمى باسم «بولس» لاحقاً.

مُنْقِذًا إِيَّاكَ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ أَنَا الْآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ.
لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ، وَمِنْ سُلْطَانِ
الشَّيْطَانِ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى يَتَّالُوا بِالْإِيمَانِ فِي غُفْرَانِ الْخَطَايَا وَنَصِيبًا مَعَ
الْمُقَدَّسِينَ». انْتَهَى كَلَامُهُ.

التعليق

مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي هَذَا النَّصِّ: (أَنَا الْآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ) لَيْسَ إِلَّا دَعْوَى
ادِّعَاها بولس لِنَفْسِهِ، لَيْسَ عَلَيْهَا إِثْبَاتٌ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ بِمَقْدُورِهِ أَنْ
يَدَّعِيَهَا، وَسَيَتَبَيَّنْ كَذِبُهُ فِيمَا قَالَ قَرِيبًا.

وَقَالَ بولس فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَةِ (١ / ١، ١١-١٢):
«بولس، رَسُولٌ لَا مِنَ النَّاسِ وَلَا بِنَاسَانٍ، بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاللَّهِ
الْأَبِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ.

وَأَعَرَفَكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْإِنْجِيلَ الَّذِي بُشِّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ.
لَأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلَا عَلِمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ».

وَقَالَ كَمَا فِي «أَعْمَالِ الرُّسُلِ» (٢١/٢٢) أَنَّ اللَّهَ قَالَ لَهُ: «ادْهَبْ فَإِنِّي
سَأُرْسِلُكَ إِلَى الْأُمَمِ بَعِيدًا».

وَقَالَ بولس فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى تِيموثَاوَس (١: ١):

«بولس، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، بحسب أمرِ اللَّهِ مُخْلِصِنَا، وَرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، رَجَائِنَا».

النتيجة

صَدَّقَ بَعْضُ النَّاسِ بُولَسَ فِي دَعْوَاهُ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ عِنْدِ الْمَسِيحِ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْجِيلًا، وَبِهَذَا اسْتَحُوذَ عَلَى كُلِّ صِلَاحِيَّاتِ الْمَسِيحِ، وَحَلَّ مَحَلَّهُ فِي نَظَرِهِمْ، كَمَا أَنَّهُ سَحَبَ الْبِسَاطَ مِنْ تَحْتِ تِلَامِيذِ الْمَسِيحِ الْحَقِيقِيِّينَ الَّذِينَ تَلَقَّوْا عَنِ الْمَسِيحِ، لِأَنَّهُ صَارَ فِي مَنْزِلَةِ أَعْلَى مِنْهُمْ، إِذْ ادَّعَى أَنَّهُ رَسُولٌ، وَبِطَبِيعَةِ الْحَالِ فَإِنَّهُ حَلَّ مَحَلَّ الْمَسِيحِ فِي نَظَرِهِمْ، وَصَارَ عِنْدَهُ سُلْطَاتٌ تَشْرِيعِيَّةٌ وَتَنْفِيزِيَّةٌ كَامِلَةٌ، يَضَعُ مَا شَاءَ مِنَ الْعُقَايِدِ، وَيَمْحُو مَا شَاءَ، كَمَا يَحْلُو لَهُ، وَالنَّاسُ صَدَقْتَهُ فِي كَذِبِهِ، فَاَنْتَشَرَ دِينُهُ الْخُرَافِي بَيْنَ النَّاسِ.

وَحَجْمُ دَعْوَى بُولَسَ أَنَّ الْمَسِيحَ أَوْحَى لَهُ أَنْجِيلًا يَتَضَخَّ مِنْ حَجْمِ رِسَائِلِهِ الْمُلْحَقَةِ بِالْأَنْجِيلِ الْأَزْبَعَةِ، وَالَّتِي اتَّخَذَهَا الْمَسِيحِيُّونَ دِينًا، فَإِنَّ عَدَدَ الرِّسَائِلِ الْمُلْحَقَةِ بِالْأَنْجِيلِ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ، يُوجَدُ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رِسَالَةً مَنْسُوبَةً إِلَيْهِ، أَيَّ أَنَّ مَا يُعَادِلُ ٦١% مِنْ تِلْكَ الرِّسَائِلِ هِيَ مِنْ وَضْعِ بُولَسَ! تَعَالَى اللَّهُ عَنْ إِفْكِ هَذَا الْأَفَّاكِ عُلُوًّا كَبِيرًا.

تَعْلِيْقٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنَ النُّصُوصِ الَّتِي تُقَرَّرُ انْتِقَالَ بُولَسَ الْمُفَاجِئِ مِنَ الْعَدَاوَةِ لِلْمَسِيحِ وَدِينِهِ وَاتِّبَاعِهِ إِلَى رَسُولٍ مُوَحَّى إِلَيْهِ مِنْ قِبَلِ الْمَسِيحِ

قَالَ الشَّيْخُ مُتَوَلِّي يُوْسُفَ شَلْيِي عَنْ بُولس:
«وَهُنَا يَجِدُ الْقَارِئُ فَجْوةً، وَذَلِكَ أَنَّ بُولس انْتَقَلَ فَجْأَةً مِنْ عَدُوٍّ إِلَى
نَبِيٍّ، وَمِنْ مُبْغِضٍ إِلَى مُصَدِّرٍ لِمَا أَبْغَضَهُ.

فَهَلِ اللَّهُ يَخْتَارُ أَنْبِيَاءَهُ مِنَ الْأَشْرَارِ أَوْ مِنَ الْخُصُومِ لِدِينِهِ؟!

وَهَلْ يُمَكِّنُ - مِنَ النَّاحِيَةِ النَّفْسِيَّةِ - أَنْ يَنْتَقِلَ رَجُلٌ مِنْ حَالَةٍ عَدَاوَةٍ
شَيْءٍ إِلَى حَالَةٍ الْإِيمَانِ بِهِ **طَفَرَةً وَاحِدَةً**، فَضْلاً عَنْ أَنْ يَكُونَ أَحَدَ
أَعْمَدَةٍ وَأَسَسِ الْعَقِيدَةِ الَّتِي كَانَ يَكْفُرُ بِهَا وَيَقْتُلُ أَصْحَابَهَا وَيَزْرَعُ الْفَرْعَ
فِي قُلُوبِ مُعْتَنِقِيهَا؟^١».

أَتَرُكُ الْجَوَابَ لِلْقَارِئِ الْكَرِيمِ وَالْقَارِئَةِ الْكَرِيمَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ أَبُو زَهْرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُسْتَشْهِدًا بِمَا تَقَدَّمَ:
«إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي كَادَ لِلْمَسِيحِيَّةِ هَذَا الْكَيْدَ، وَأَذَى أَهْلِهَا ذَلِكَ
الْإِيذَاءَ؛ **قَدْ انْتَقَلَ إِلَى الْمَسِيحِيَّةِ فَجْأَةً** مِنْ غَيْرِ مُقَدِّمَاتٍ تَقَدَّمَتْ ذَلِكَ
الْانْتِقَالَ، وَلَا تَمْهِيذَاتٍ مَهَّدَتْ لَهُ»^٢.

**النُّقْطَةُ الثَّالِثَةُ: دَعَا بُولس أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ (تَعَالَى اللَّهُ عَنْ أَنْ
يَتَّخِذَ وَلَدًا).**

١. «أضواء على المسيحية» (ص ٨٦)، بتصرف يسير.

٢. «محاضرات في النصرانية» (ص ٧١)، باختصار يسير.

جَاءَ فِي أَعْمَالِ الرُّسُلِ (٢٠/٩-٢١) عَنْ بولس: وَلِلْوَقْتِ جَعَلَ يُكْرَزُ^١ فِي الْمَجَامِعِ بِالْمَسِيحِ: أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ.

فُبُهِتَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا: أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي أَهْلَكَ فِي أُورُشَلِيمَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهَذَا الْاسْمِ، وَقَدْ جَاءَ إِلَى هُنَا لِهَذَا لِيَسُوقَهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ؟!».

النُّقْطَةُ الرَّابِعَةُ: دَعْوَى بولس أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ الرَّبُّ، (تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ).

جَاءَ فِي كَلَامِ بولس أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ الرَّبُّ، قَالَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةَ (٩/١٠):

«وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَحِرُ أَيْضًا بِاللَّهِ، **بِرَّبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**، الَّذِي نِلْنَا بِهِ الْآنَ الْمُصَالَحَةَ».

وَقَالَ فِي (١١/٥) مِنَ الرَّسَالَةِ نَفْسِهَا:

«لَأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفِيمِكَ **بِالرَّبِّ يَسُوعَ**، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ؛ خَلَصْتَ».

^١ يُكْرَزُ أَيِ يُبَشِّرُ.

فَمَاذَا كَانَتِ النَّتِيجَةُ مِنْ تَقْرِيرِ بُولس لهذه العقيدة (المسيح هو الرب وابن الرب) بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟

الجواب: كانت نتيجة نشر بولس لهذه العقيدة أَنْ صَارَ عِنْدَ الْمَسِيحِيِّينَ إِلَهَانِ اثْنَانِ؛ الْآبَ وَالابْنَ، فَصَارُوا يَتَوَجَّهُونَ إِلَى الْمَسِيحِ بِالِدُّعَاءِ مَعَ الْآبِ (الله)، وَيَعْبُدُونَهُ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَحده، وَبِهَذَا التَّحْرِيفِ دَخَلَ الشَّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِثُبُوبِ جَدِيدٍ فِي اتِّبَاعِ الْمَسِيحِ بِغِطَاءٍ دِينِي.

غير أنه ينبغي التنبيه إلى أن هذا الشرك في عبادة الله سَارَ بَيْنَ النَّاسِ بِشَكْلِ غَيْرِ رَسْمِيٍّ وَغَيْرِ مُلْزِمٍ، وَاسْتَمَرَّ الْوَضْعُ هَكَذَا بَيْنَ مُؤَيِّدٍ وَمُعَارِضٍ، حَتَّى تَمَّ فَرَضُ وَتَثْبِيتُ عَقِيدَةِ تَأْلِيهِ الْمَسِيحِ وَبُنُوْتِهِ لِلَّهِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ قُرُونٍ فِي مَجْمَعِ نِيَقِيَّةِ سَنَةِ ٣٢٥ م، أَي بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِحَوَالِي ٣٠٠ سَنَةٍ.^١

النُّقْطَةُ الْخَامِسَةُ: دَعَا بُولس أَنَّ خَطِيئَةَ أَبِيهِمْ آدَمَ بَاقِيَةٌ، وَأَنَّ الْبَشَرَ تَوَارَثُوهَا، وَأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْمَسِيحَ (فَادِيًا)، لِيُخَلِّصَهُمْ مِنْ خَطِيئَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ بِأَنْ يَمُوتَ مَقْتُولًا مَصْلُوبًا، وَبَذَلِكَ يَرْضَى الرَّبُّ عَنِ الْبَشَرِ، وَتَتِمَّ الْمُصَالَحَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ.

^١ سيأتي تفصيل هذا الكلام عند الكلام على تحريف المجامع الكنائسية.

لَمْ يَكْتَفِ الْيَهُودِيُّ بولس بِمَا تَقَدَّمَ مِنْ تَحْرِيفٍ فِي رِسَالَةِ الْمَسِيحِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ الصَّافِيَةِ، وَالْمُتَمَثِّلِ بِدَعْوَى أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ وَأَنَّ الْمَسِيحَ أَوْحَى إِلَيْهِ إِنْجِيلًا، بَلْ أَضَافَ إِلَيْهِ تَحْرِيفًا آخَرَ، تَطَوَّرَ فِيهَا بَعْدَ حَتَّى صَارَ أَحَدَ الْمَحَاوِرِ وَالْعَقَائِدِ الْمُهِمَّةِ الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهَا الدِّيَانَةُ الْجَدِيدَةُ، فَقَدْ اخْتَرَعَ مِنْ مُخَالَفَةِ آدَمَ وَحَوَّاءَ لِأَمْرِ رَبِّهِمَا وَأَكْلِهِمَا مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَاهُمَا عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا، اخْتَرَعَ مِنْ ذَلِكَ عَقِيدَةً جَدِيدَةً اسْتُثَرَتْ بِاسْمِ «الْخَطِيئَةِ» أَوْ «الْمَعْصِيَةِ الْأُولَى»، حَيْثُ ادَّعَى بولس أَنَّ تِلْكَ الْخَطِيئَةَ الَّتِي ارْتَكَبَهَا آدَمُ كَبِيرَةٌ جَدًّا، وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَغْفِرْهَا لآدَمَ وَحَوَّاءَ، وَأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ عَدَدٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تُذَبِّحُ كَقَرَابِينَ أَنْ تُكْفَرَ عَنْهَا، وَأَنَّ الْبَشَرَ تَوَارَثُوا هَذِهِ الْخَطِيئَةَ مُنْذُ عَشْرَاتِ الْقُرُونِ، قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، مِنْذُ وَقْتِ آدَمَ، فَلَا يُولَدُ طِفْلٌ إِلَّا وَهُوَ حَامِلٌ لِهَذَا الذَّنْبِ، وَأَنَّ السَّبِيلَ الْوَحِيدَ لِتَكْفِيرِ هَذَا الذَّنْبِ هُوَ إِرْسَالُ اللَّهِ لَابْنِهِ الْوَحِيدِ يَسُوعَ (عَيْسَى) إِلَى الْأَرْضِ بِهَيْئَةٍ بَشَرِيَّةٍ لِيُقْتَلَ عَلَى الصَّلِيبِ، لِيَكُونَ هُوَ الْأُضْحِيَّةُ بِحَسَبِ رَعْمِهِ، لِيُكْفَرَ عَنِ الْبَشَرِ تِلْكَ الْخَطِيئَةُ، فَمَنْ آمَنَ بِالْمَسِيحِ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ لِيُكْفَرَ عَنِ الْبَشَرِ ذَلِكَ الذَّنْبَ وَعَبَدَ الْمَسِيحَ؛ فَإِنَّ الْمَسِيحَ سَيُخَلِّصُهُ مِنْ هَذَا الذَّنْبِ وَمِنْ تَبَاعَاتِهِ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِذَلِكَ فَسَيَبْقَى مَرْهُونًا بِذَنْبِهِ وَتَكُونُ عَاقِبَتُهُ النَّارَ.

فَرَاغَ هَذَا الْمَبْدَأُ عَلَى أَجْيَالِ النَّصَارَى، ظَانِينَ أَنَّهُمْ فِعْلًا تَوَارَثُوا تِلْكَ الْخَطِيئَةَ، وَأَنَّ طَرِيقَ الْخَلَاصِ مِنْ هَذَا الذَّنْبِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِاعْتِقَادِ أَنَّ الْيَسُوعَ هُوَ الْمُخَلَّصُ، وَأَنَّ الْيَسُوعَ لَنْ يُخَلِّصَ أَحَدًا حَتَّى يَعْبُدَهُ وَيَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِالْدُّعَاءِ، وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ هُوَ الْمُخَلَّصُ وَالْقَادِي مِنْ تِلْكَ الْخَطِيئَةِ (المخترعة).

وَالْمَسِيحِيُّونَ يَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ فِعْلاً بدون تفكير، اعتماداً على كلام بولس، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُمْ لَا ذَنْبَ لَهُمْ فِي هَذَا التَّوَارِثِ الْمَرْغُومِ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ آدَمَ قَدْ تَابَ أَصْلاً مِنْ ذَنْبِهِ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَأَنْتَهَى مَوْضُوعِ الْخَطِيئَةِ فِي حِينِهِ قَبْلَ قُرُونٍ غَابِرَةٍ، ولم يعد للذنب وجودٌ أصلاً!

قَالَ الْبَاثُ الْمُتَخَصَّصُ الْأَسْتَاذُ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ صَالِحٍ الشَّاعِ حَفَظَهُ اللَّهُ:

«بِنَاءً عَلَى مَا عُرِفَ وَشَاعَ مِنْ قَتْلِ الْيَهُودِ لِلْمَسِيحِ عَلَى الصَّلِيبِ فَقَدْ جَعَلَ بُولَسُ مِنْ تِلْكَ الْحَادِثَةِ إِحْدَى أَهَمِّ الْعَقَائِدِ فِي الدِّيَانَةِ الَّتِي أَخَذَ يُنْشِئُهَا وَيُشَكِّلُهَا بِتَوَدَّةٍ عَلَى أَنْقَاضِ دِيَانَةِ وَرِسَالَةِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامِ، مُزْتَكِراً عَلَى الْعَقِيدَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَنْشَأَهُمَا، وَهُمَا: عَقِيدَةُ الْخَطِيئَةِ أَوِ الْمَعْصِيَةِ الْأُولَى، وَعَقِيدَةُ تَأْلِيهِ الْمَسِيحِ وَبُتُوتهِ لِلَّهِ، حَيْثُ زَعَمَ بُولَسُ أَنَّ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَدْلَ وَالرَّحْمَةَ، فَبِمُقْتَضَى عَدْلِهِ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُعَاقِبَ الْبَشَرِيَّةَ كُلَّهَا عَلَى تِلْكَ الْخَطِيئَةِ وَالْمَعْصِيَةِ الْأُولَى الَّتِي تَوَارَثُوهَا عَنْ أَبِيهِمْ آدَمَ وَحَوَّاءَ، وَبِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَغْفِرَ لِلْبَشَرِيَّةِ تِلْكَ الْخَطِيئَةَ.

وَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ الْخَطِيئَةُ أَوِ الْمَعْصِيَةُ كَبِيرَةً جِدًّا وَلَا يُمَكِّنُ لَأَيِّ أَصْحَابِ مِنَ الْأَعْنَامِ أَوِ الْأَبْقَارِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ مَهْمَا بَلَغَ عَدْدُهَا أَنَّ تُكْفَرَ عَنْهَا؛ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ وَسِيلَةً أَوْ سَبِيلَ أَمَامَ اللَّهِ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ) لِتُكَفِّرَ تِلْكَ الْخَطِيئَةَ عَنِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْجَمْعِ بَيْنَ عَدْلِهِ وَرَحْمَتِهِ وَمُصَالَحَتِهِ مَعَ الْبَشَرِيَّةِ إِلَّا أَنْ يُرْسِلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ يَسُوعَ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ الَّذِي تَجَسَّدَ بِهَيْئَةٍ بَشَرِيَّةٍ وَنَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لِكَيْ يُهَانَ وَيُعَذَّبَ

وَيُقْتَلُ عَلَى الصَّلِيبِ وَهُوَ رَاضٍ! لِيَكُونَ هُوَ الْأُضْحِيَّةُ أَوْ الْقَادِي أَوْ الْمُخَلَّصُ الَّذِي يَفْدِي وَيُخَلِّصُ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ الْوَحِيدِ، وَأَنَّهُ قُتِلَ عَلَى الصَّلِيبِ لِيَفْدِيَهُمْ بِنَفْسِهِ مِنْ تِلْكَ الْخَطِيئَةِ، وَيُصَالِحَهُمْ مَعَ أَبِيهِ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ- الَّذِي كَانَ غَضَبَانًا عَلَيْهِمْ.

وَأَنَّهُ بَعْدَ أَنْ دُفِنَ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بَلَيَالِيهَا قَامَ مِنَ الْمَوْتِ وَقَامَ لِتَلَامِيذِهِ وَغَيْرِهِمْ، وَبَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَلَى يَمِينِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ سَيَعُودُ لِلْأَرْضِ مَرَّةً ثَانِيَةً لِيَحَاسِبَ الْأَحْيَاءَ وَالْأَمْوَاتِ!

وَهَذَا هُوَ التَّكْيِيفُ أَوْ التَّغْلِيلُ الَّذِي اعْتَمَدَ عَلَيْهِ بُولُسُ فِي دَعْوَاهُ بِالْوَهِيَةِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَقَدَّمَهُ إِلَى الْوَثْنِيِّينَ الْأُورِبِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ شُعُوبِ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ، لَا كَرَسُولٍ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَإِنَّمَا كَابَنٍ لِلَّهِ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لِكَي يُهَانَ وَيُقْتَلَ عَلَى الصَّلِيبِ، لِكَي يَفْدِيَهُمْ بِنَفْسِهِ وَيُنْقِذَهُمْ مِنْ غَضَبِ أَبِيهِ الْإِلَهِ، لِكَي يَغْفِرَ لَهُمْ خَطِيئَةَ أَبِيهِمْ آدَمَ وَأُمَّهُمْ حَوَاءَ الَّتِي تَوَارَتْهُمَا مِنْهُمَا فِيمَا عُرِفَ عِنْدَهُمْ بِاسْمِ «الْخَطِيئَةِ» أَوْ «الْمَعْصِيَةِ الْأُولَى».

وَبِهَذِهِ الْعَقَائِدِ الْوَثْنِيَّةِ ارْتَدَّادَتْ أَعْدَادُ الْوَثْنِيِّينَ الْأُورِبِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ الدَّاخِلِينَ إِلَى هَذِهِ الدِّيَانَةِ الْجَدِيدَةِ الْقَرِيبَةِ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَمُعْتَقَدَاتِهِمْ وَمَا اعْتَادُوا عَلَيْهِ، وَالَّتِي سَتُعْرَفُ فِيمَا بَعْدُ بِاسْمِ الْمَسِيحِيَّةِ^١.

انْتَهَى كَلَامُهُ حَفِظَهُ اللَّهُ.^١

١. (ص ١٠٢ - ١٠٣) من كتاب: «تاريخ النصرانية - مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ» بتصرف يسير.

مُقْتَضَفَاتٍ مِنْ كَلَامِ بُولُسِ تُثَبِّتُ أَنَّ عَقِيدَةَ الْخَطِيئَةِ الْأُولَى وَعَقِيدَةَ الْفِدَاءِ إِنَّمَا هُمَا مِنْ كَلَامِهِ وَلَيْسَتْ مِنْ تَعَالِيمِ الْمَسِيحِ

رِسَالَةَ بُولُسِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةَ (٣ / ٢٤ - ٢٥):

«مُتَبَرِّرِينَ مَجَانًّا بِنِعْمَتِهِ **بِالْفِدَاءِ** الَّذِي يَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي قَدَّمَهُ اللَّهُ **كَغَارَةٍ بِالْإِيمَانِ بِدَمِهِ**، لِإِظْهَارِ بَرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللَّهِ».

رِسَالَةَ بُولُسِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةَ (٥ / ٨ - ١١):

«وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا. فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الْآنَ بِدَمِهِ **نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ**. لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءُ قَدْ صُورِلَحْنَا مَعَ اللَّهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالِحُونَ **نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ**. وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ - أَيْضًا بِاللَّهِ، بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي نِلْنَا بِهِ الْآنَ **الْمُصَالِحَةَ**».

رِسَالَةَ بُولُسِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةَ (١٠ / ٩):

١. انظر لبيان خرافة هذه العقيدة كتاب «أربعون دليلاً على بطلان عقيدة توارث الخطيئة وصلب المسيح»، تأليف: ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

«لَأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِقِمِّكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنْ الْأَمْوَاتِ؛ خَلَصْتَ».

وَقَالَ كَمَا فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى أَهْلِ كورنثوس (١٥/٣-٤):
«فَإِنِّي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الْأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ.
وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ».

وَقَالَ كَمَا فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَّةِ (٤ / ٤ - ٥):
«وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ تَمَامُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ وَقَدْ وُلِدَ مِنْ امْرَأَةٍ لِيُخَرِّرَ
بِالْفِدَاءِ أَوْلَئِكَ الْخَاضِعِينَ لِلشَّرِيعَةِ».

وَقَالَ - أَيْضًا - فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَّةِ (١٣ / ٣):
الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ^١، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:
مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ».

تعليق

تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ مِنْ كَلَامِ بُولُسَ أَنَّهُ هُوَ وَاضِعُ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ، عَقِيدَةُ
الْخَطِيئَةِ، وَعَقِيدَةُ الْفِدَاءِ، وَأَنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ

١. الناموس هو التوراة وشرائعها.

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَقَرَّرَهَا الْمَسِيحُ نَفْسُهُ، وَلَوَرَدَ ذَلِكَ عَنْهُ فِي الْكَلَامِ الْمَنَسُوبِ إِلَيْهِ فِي الْأَنَاجِيلِ، وَلَكِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ.

كَمَا تَبْطُلُ بِذَلِكَ عَقِيدَةُ صَلْبِ الْمَسِيحِ الَّتِي جَاءَ بِهَا بُولُسُ، حَيْثُ أَنَّهُ ادَّعَى أَنَّ الْمَسِيحَ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لِكِي يُصَلَّبَ وَيُهَانَ وَيُقْتَلَ وَيُدْفَنَ!

وَيَبْقَى الْحَقُّ الَّذِي قَرَّرْتَهُ الْأَنَاجِيلُ (كَمَا سَيَأْتِي) ثُمَّ الْقُرْآنُ بِأَنَّ اللَّهَ رَفَعَ الْمَسِيحَ إِلَى السَّمَاءِ دُونَ أَنْ يَمَسَّهُ أَدَى.

تنبيه مهم

تأمل أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ بُغْضَ بُولُسِ لِلتَّوْرَةِ، كَيْفَ أَنَّهُ وَصَفَ النَّامُوسَ (الَّذِي هُوَ التَّوْرَةُ) بِأَنَّهُ لَعْنَةٌ.

وَانْظُرْ أَيْضًا - إِلَى وَصْفِهِ لِلْمَسِيحِ بِأَنَّهُ لَعْنَةٌ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: (صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا)!

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ هَذَا الْخَبِيثُ مُخَادِعًا لِلنَّاسِ: (إِنَّ الْمَسِيحَ أَوْحَى إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ نَبِيٌّ أَرْسَلَهُ الْمَسِيحُ إِلَى النَّاسِ).

فَوَاعْجَبَا مِنَ الْمَسِيحِيِّينَ كَيْفَ يُصَدِّقُونَهُ وَيُعْظَمُونَهُ فِيمَا ادَّعَاهُ لِنَفْسِهِ بِأَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ عِنْدِ الْمَسِيحِ!

النقطة السادسة: إثبات كذب بولس في دَعَاوَاهُ يَتَّضِحُ فِي تِسْعِ نِقَاطٍ:

١- أَنَّ بُولُسَ غَيَّرَ اسْمَهُ مِنْ شَاوُلَ إِلَى بُولُسَ الرَّسُولِ، فَلِمَاذَا هَذَا التَّغْيِيرُ؟!

٢- لَوْ كَانَ بُولُسَ رَسُولًا فِعْلًا لِأَكْمَلِ مَسِيرَةَ الْمَسِيحِ الْعِلْمِيَّةِ كَمَا هِيَ، وَلَعَلَّمَ النَّاسَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ كَمَا كَانَ الْمَسِيحُ يَفْعَلُ وَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ جَدِيدٍ، وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ أَنَّهُ أَتَى بِشَرَائِعَ وَعَقَائِدَ جَدِيدَةٍ تُخَالِفُ تَعَالِيمَ الْمَسِيحِ، وَهِيَ (ربوبية المسيح، بُنُوَّةُ الْمَسِيحِ لِلَّهِ، أُلُوهُيَّةُ الْمَسِيحِ، دَعَاوَاهُ أَنَّ الْمَسِيحَ أَرْسَلَهُ، إلغَاء النُّبُوَّةِ عَنِ الْمَسِيحِ، الْمَعْصِيَةِ الْأُولَى، الصَّلْبُ).

فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بُولُسَ كَاذِبٌ فِي دَعَاوَاهُ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ الْمَسِيحِ، لِأَنَّهُ نَقَضَ مَا قَرَّرَهُ الْمَسِيحُ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، فَكَيْفَ يَكُونُ رَسُولًا مِنْ عِنْدِهِ، وَهُوَ يَهْدِمُ وَيَنْقُضُ مَا جَاءَ بِهِ؟!

وَلَكِنَّ الْحَقَّ أَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يُبَشِّرْ بِبُولُسَ، وَهَذِهِ الْأَنْجِيلُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي كَتَبَهَا مَنْ جَاءَ بَعْدَ الْمَسِيحِ شَاهِدَةٌ عَلَى ذَلِكَ، وَقَدْ وَرَدَ فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» ثَلَاثَةُ نَصُوصٍ عَنِ الْمَسِيحِ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الَّذِينَ سَيَدْعُونَ النُّبُوَّةَ بَعْدَهُ، انْظُرْ «إِنْجِيلِ مَتَّى» (١٥/٧، ١٦، ١١/٢٤، ١٤/٢٤-٥).

فائدة

الأنجيل تُبَشِّرُ بِالنَّبِيِّ الْحَقِيقِيِّ وَهُوَ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، نَبِيُّ
الإِسْلَامِ، وَالْبَشَارَاتُ بِقُدُومِهِ مَدُونَةٌ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا مِنَ الْمَرَاجِعِ
الْإِنْجِيلِيَّةِ، وَالَّتِي تَحْوِي مَا يَقْرُبُ مِنَ الثَّلَاثِينَ بَشَارَةً^١.

٣- لَوْ كَانَ مَا قَالَهُ بُولُسُ حَقًّا مِنْ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ لَأُخْبِرَ بِذَلِكَ
الْمَسِيحُ نَفْسَهُ، فَهُوَ أَوَّلَى بِذَلِكَ مِنْ بُولُسٍ، لِأَنَّهُ شَرَفَ لَهُ لَوْ كَانَ حَقًّا،
وَلَأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ وَلَنْ يَكُنْتُمْ الْحَقِيقَةُ عَنِ النَّاسِ، وَيَدْعُهَا لِمَنْ بَعْدَهُ،
لَاسِيَّمَا وَقَدْ جَاءَ الْمَسِيحُ لِهَدَايَةِ النَّاسِ وَإِرْشَادِهِمْ.

٤- الْمَسِيحُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ، وَبِنَاءً عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَدَيْهِ الصَّلَاحِيَّةُ وَلَا
الْقُدْرَةُ عَلَى أَنْ يُعَيِّنَ أَحَدًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّ اخْتِيَارَ الْأَنْبِيَاءِ يَكُونُ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ، وَلَيْسَ مِنْ عِنْدِ الرَّسُولِ، فَاللَّهُ يَصْطَفِي وَيَخْتَارُ مِنَ النَّاسِ
رُسُلًا كَمَا يَشَاءُ، وَإِلَّا فَمَا مَكَانُهُ الرَّبِّ إِذَنْ؟!

وَبِنَاءً عَلَيْهِ فَقَوْلُ بُولُسِ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ الْمَسِيحِ هُوَ مَحْضُ اخْتِلَاقٍ
وافتراء.

^١ . انظر هذه الأدلة الإنجيلية في كتاب:

The amazing prophecies of Muhammad in the Bible.

وهذا الكتاب منشور بهذا العنوان في شبكة المعلومات.

وانظر أيضًا كتاب «البشارات العجائب في صحف أهل الكتاب - (٩٩ دليلًا على وجود
النبي المُبَشِّرِ به في التوراة والإنجيل)»، تأليف د. صلاح الراشد، الناشر: دار ابن حزم -
بيروت.

٥- الرسل هم صَفْوَةُ النَّاسِ وَخِيَارُهُمْ، فَالْمَسِيحُ مِنْ أُمَّ ظَاهِرَةٍ نَقِيَّةٍ نَقِيَّةٍ، وَهِيَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَعِمْرَانُ مِنْ أَهْلِ الْعِبَادَةِ وَالْخَيْرِ وَالصَّلاحِ، وَنَسَبُهُمْ يَنْتَهِي إِلَى إِسْرَائِيلَ (يَعْقُوبَ)، نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ.

أَمَّا بُولُسُ فَهُوَ رَجُلٌ وَلَعْتَ يَدُهُ فِي دِمَاءِ أَهْلِ الْخَيْرِ، وَسَجَنَهُمْ وَعَذَّبَهُمْ، فَأَيْنَ هُوَ وَالرَّسَالَةُ؟!

٦- وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى كَذِبِ بُولُسِ فِي دَعْوَاهُ أَنَّهُ رَسُولٌ هُوَ خُبْتُ شَخْصِيَّتُهُ، **فَالْعَايَةُ عِنْدَهُ ثُبُرُ الْوَسِيلَةِ**، فَلَأَجْلِ تَحْقِيقِ غَايَتِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ أَيَّ شَيْءٍ، وَهَذِهِ الشَّخْصِيَّةُ الْإِنْتِهَازِيَّةُ لَيْسَتْ شَخْصِيَّةَ نَبِيٍّ، حَاشَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ هُمْ أَرْكَى النَّاسِ نُفُوسًا وَأَظْهَرُهَا، وَقَدْ فَضَحَ بُولُسُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ، (١٩ - ٢٣) حَيْثُ قَالَ:

فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ الْجَمِيعِ اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ، لِأَرْبَحَ الْأَكْثَرِينَ.

فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيْهُودِي، لِأَرْبَحَ الْيَهُودَ.

وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ^١ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ، لِأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ.

وَلِلَّذِينَ بِلَا نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلَا نَامُوسٍ، مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِبِلَا نَامُوسٍ لِلَّهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسِ الْمَسِيحِ، لِأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلَا نَامُوسٍ.

^١. الناموس هو التوراة وشرائعها.

صِرْتُ لِلضُّعْفَاءِ كَضَعِيفٍ **لَأَرْبَحَ الضُّعْفَاءَ**، صِرْتُ لِلْكَلِّ كُلِّ شَيْءٍ،
لَأُخْلَصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْمًا.
وَهَذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لِأَجْلِ الْإِنْجِيلِ، **لَأَكُونَ شَرِيكًا فِيهِ**». انْتَهَى كَلَامُهُ.

التعليق

هَلْ يَلِيقُ هَذَا الْكَلَامُ بِرَسُولٍ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ (الله) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟!
أَمْ أَنَّهُ يَلِيقُ بِشَخْصٍ انْتِهَازِيٍّ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ؟!

لقد صرَّح بأنه يتلون بحسب المصلحة ليربحها!

فالذين يؤمنون بالتوراة يتظاهر بأنه معهم **ليربحهم**، والذين لا يؤمنون
بها يتظاهر بأنه معهم **ليربحهم**!

٧- ومن دلائل كذب بولس أَنَّ الإنجيل يقرر أن دَعْوَةَ الْمَسِيحِ كَانَتْ
مُوجَّهَةً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَطْ، فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (٢٤/١٥) أَنَّ يَسُوعَ
قَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ».

أَمَّا بولس فَوَسَّعَ الدَّائِرَةَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، وَدَعَا الْوَثْنِيِّينَ الرُّومَانَ إِلَى
دِينِهِ الَّذِي أَنْشَأَهُ، فِي «أَعْمَالِ الرُّسُلِ» (٢١/٢٢) ادَّعَى بولس أَنَّ اللَّهَ
قَالَ لَهُ: «اذْهَبْ، فَإِنِّي سَأُرْسِلُكَ إِلَى الْأُمَمِ بَعِيدًا».

فَانْظُرْ أَيُّهَا الْعَاقِلُ إِلَى الْفَرْقِ بَيْنَ كَلَامِ يَسُوعَ الرُّسُولِ الْحَقِيقِيِّ، وَبَيْنَ
كَلَامِ بولس الرُّسُولِ الْكَذَّابِ.

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا إِفْكُ بولس وَافْتِرَاؤُهُ.

٨- وممّا يدلُّ عَلَى غِشِّ بولس وَتَحْرِيفِهِ لِدِينِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَامَ بِإِجْرَاءِ تَنَازُلَاتٍ دِينِيَّةٍ عَدِيدَةٍ بِالْغَاءِ تَعَالِيمِ مَذْكُورَةٍ فِي شَرِيعَةِ التَّوْرَةِ تَدْرِيجِيًّا، لِيَرْغَبَ الْمَدْعُوعِينَ الْجُدُدَ -وَهُمُ الْوَثْنِيُّونَ الرُّومَانُ- فِي الدُّخُولِ فِي دِينِهِ، حَتَّى لَا يَشُقَّ عَلَيْهِمُ الدُّخُولُ فِيهِ، فَبَدَأَ بِالْغَاءِ شَرِيعَةِ الْخِتَانِ عَنِ الْوَثْنِيِّينَ الْمَذْكُورِينَ كَمَا فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَّةِ (١٥/٦)، وَحَلَّلَ لِلْيَهُودِ أَكْلَ ذَبَائِحِ الْوَثْنِيِّينَ، وَأَكَلَ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ، وَحَلَّلَ الرِّوَاغَ الْمُخْتَلَطَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالْوَثْنِيِّينَ، وَأَلْعَى جَمِيعَ أَنْوَاعِ الطَّهَارَةِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي تَتَشَدَّدُ بِهَا التَّوْرَةُ، كُلُّ هَذَا مِنْ أَجْلِ أَنْ يَسْتَمِيلَ الرُّومَانُ لِلدُّخُولِ فِي الدِّينِ الْجَدِيدِ الَّذِي قَدَّمَهُ لَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ نُفُوسَهُمْ غَيْرُ قَابِلَةٍ لِلانْقِيَادِ لِشَرَائِعِ سَمَاوِيَّةٍ، فَهُمْ وَثْنِيُّونَ، عَبَادُ أَصْنَامٍ، لَا يُحِلُّونَ حَلَالًا وَلَا يُحَرِّمُونَ حَرَامًا، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِأَنْبِيَاءٍ، فَاسْقَطْ عَنْهُمْ شَرِيعَةَ التَّوْرَةِ حَتَّى يُرْغَبَ بِهِمْ فِي الدُّخُولِ فِي دِينِهِ!

وبولس بِهَذَا التَّصَرُّفِ جَعَلَ نَفْسَهُ رَبًّا، يُشَرِّعُ مَا شَاءَ مِنَ الشَّرَائِعِ، وَيُسْقِطُ مَا شَاءَ، وَلَيْسَ فَقَطْ نَبِيًّا كَمَا زَعَمَ، إِذْ إِنَّ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَلَيْسَ مِنْ عِنْدِ الرَّسُولِ، لِأَنَّ الرَّسُولَ وَظِيفَتَهُ تَنْبَلِغُ الشَّرِيعَةَ عَنِ الرَّبِّ، وَلَيْسَ إِنْشَاءَ شَرِيعَةٍ جَدِيدَةٍ، أَوْ التَّصَرُّفِ بِشَرِيعَةٍ قَائِمَةٍ كَمَا فَعَلَ هُوَ!

ثُمَّ جَاءَتْ الْخُطُوبَةُ الثَّانِيَّةُ الْكَبِيرَةُ فَأَلْعَى هَذَا الْخَبِيثُ مَا تَبَقِيَ مِنَ التَّوْرَةِ، لِكَيْ يُزِيلَ هَذِهِ الْعَقَبَةَ الْكُتُودَ مِنْ أَمَامِ الْوَثْنِيِّينَ لِلدُّخُولِ فِي دِينِهِ

الَّذِي اخْتَرَعَهُ لَهُمْ عَلَى أَنْقَاضِ دِينِ الْمَسِيحِ، فَقَدْ قَالَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رُومًا (٦/٧):

«وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ^١، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمَسِّكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجَدَّةِ الرُّوحِ لَا بِعِنَقِ الْحَرْفِ.

فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيئَةٌ؟ حَاشَا، بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيئَةَ إِلَّا بِالنَّامُوسِ».

التعليق

كَمَا تَرَى أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ وَأَيُّهَا الْقَارِئَةُ الْكَرِيمَةُ، فَإِنَّ بولسَ لَمْ يَكْتَفِ بِالْغَاءِ التَّوْرَةِ، بَلْ اتَّهَمَهَا بِأَنَّهَا هِيَ مَصْدَرُ مَعْرِفَةِ الْخَطَا وَالزَّلَلِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: (لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيئَةَ إِلَّا بِالنَّامُوسِ).

٩- وَمِنْ أَعْظَمِ الْأَدِلَّةِ عَلَى غِشِّ بولسَ لِلنَّاسِ أَنَّ إِلْغَاءَهُ لِلتَّوْرَةِ مُنَاقِضٌ لِلْغَايَةِ الَّتِي جَاءَ الْمَسِيحُ مِنْ أَجْلِهَا، فَقَدْ قَالَ الْمَسِيحُ إِنَّهُ لَمْ يَأْتْ لِيُلْغِيَ التَّوْرَةَ، بَلْ جَاءَ لِيَتِمَّمَ وَيُكْمَلَ، كَمَا جَاءَ فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (١٧ / ٥) أَنَّ الْمَسِيحَ قَالَ: «لَا تَطْنُوا أَيْ جِئْتُ لَأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ، مَا جِئْتُ لَأَنْقُضَ، بَلْ لَأُكْمَلَ. فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغَرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا

١. تقدم قريباً أن الناموس هو التوراة وشرائعها.

يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ».

فَإِذَا كَانَ الْمَسِيحُ قَدْ حَذَرَ مِنْ مُجَرَّدِ تَحْرِيفِ حَرْفٍ أَوْ نُقْطَةٍ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَقَالَ إِنَّ مَنْ فَعَلَ هَذَا فَإِنَّهُ يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَمَاذَا يُقَالُ فِي حَقِّ بُولَسَ الَّذِي أَسْقَطَ التَّوْرَةَ بِرُمَّتِهَا؟!

إِنَّ إِلْغَاءَ بُولَسَ لِلتَّوْرَةِ بِحَدِّ ذَاتِهِ يُعْتَبَرُ جُنَايَةً عَظِيمَةً عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ، وَدَلِيلًا عَظِيمًا عَلَى كَذِبِ بُولَسَ، فَلَيْتَ جُمْهُورِ الْقَسَاوِسَةِ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَيَعْلَمُونَهُ لِلنَّاسِ بَدَلًا مِنْ تَقْلِيدِ مَنْ سَبَقَهُمْ مِنَ الْقَسَاوِسَةِ، وَاضْلالَ مَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ النَّاسِ (الرَّعِيَّةِ)، فَإِنَّ هَذَا لَا يَحْصُلُ بِهِ إِلَّا الرِّيَاذَةُ فِي الْإِثْمِ وَالْعَذَابِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

خلاصة مهمة في بيان دور بولس في تحريف دين المسيح

حَوْلَ بُولَسَ عَقِيدَةُ النَّاسِ فِي الْمَسِيحِ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ مِنَ اللَّهِ بِرِسَالَةٍ تَابِعَةٍ لِشَرِيعَةِ مُوسَى، وَخَاصَّةً إِلَى قَوْمِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَطْ، حَوْلَ ذَلِكَ فِي نَظَرِهِمْ إِلَى أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ، تَجَسَّدَ بِهَيْئَةٍ بَشَرِيَّةٍ، وَنَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ.

ثُمَّ قَدَّمَ بُولَسَ هَذِهِ الصُّورَةَ إِلَى الْوَثْنِيِّينَ الرُّومَانِ، مِنْ رَعَايَا الإمبراطورية الرومانية الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ أَصْلًا بِتَعَدُّدِ الْأَلِهَةِ وَنَزُولِهَا إِلَى الْأَرْضِ وَحَيَاتِهَا بَيْنَ النَّاسِ عَلَى هَيْئَةٍ بَشَرِيَّةٍ، إِضَافَةً إِلَى إِيمَانِهِمْ بِالْأَلِهَةِ الَّتِي لَدَيْهَا أَطْفَالٌ مِنَ الْبَشَرِ، فَتَقَبَّلُوا مَا قَدَّمَهُ لَهُمْ بُولَسَ كَأَلْهَةٍ إِضَافِيَّةٍ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ، وَعَاشَتْ بَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ قُتِلَتْ عَلَى الصَّلِيبِ، فَلَمْ

يَكُنْ عِنْدَ الرُّومَانِ تَحَفُظٌ عَلَى مَا طَرَحَهُ بولسُ أَبَدًا، لَأَنَّ الْعَقِيدَةَ الَّتِي طَرَحَهَا قَرِيبَةٌ مِنْ مُعْتَقَدَاتِهِمْ وَأَفْهَامِهِمْ، وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى بَدَلٍ جُهْدٍ لِإِقْنَاعِهِمْ فِي إِضَافَتِهَا إِلَى مَا عِنْدَهُمْ مِنْ عَقَائِدٍ.

وسياتي بعد هذا الفصل مُلْحَقٌ لَطِيفٌ فِيهِ بَيَانٌ لِعَقَائِدِ الرُّومَانِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ قَبْلَ دُخُولِهِمْ فِي الدِّينِ الَّذِي قَدَّمَهُ بولسُ لَهُمْ، لِيَتَّضِحَ لِلْقَارِئِ الْكَرِيمِ وَالْقَارِئَةِ الْكَرِيمَةِ كَيْفَ اسْتَطَاعَ بولسُ بِكَيْدِهِ الْخَفِيِّ ضَرْبَ عَصْفُورَيْنِ بِحَجَرٍ وَاحِدٍ؛ إِفْسَادَ دِينِ الْمَسِيحِ مِنْ جِهَةٍ، وَإِدْخَالَ الرُّومَانِ فِي الدِّينِ الْفَاسِدِ الَّذِي اخْتَرَعَهُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

وَمِمَّا مَهَّدَ الطَّرِيقَ أَمَامَ بولسٍ لِإِجْرَاءِ هَذَا التَّخْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَمَامَهُ مَنْ يَرُدُّعُهُ، فَالْمَسِيحُ لَمْ تَكُنْ لَهُ دَوْلَةٌ تَحْمِيهِ وَتَنْصُرُ دِينَهُ، فَقَدْ كَانَ الرُّومَانِ الْوَثْنِيُّونَ هُمْ السُّلْطَةُ الْقَائِمَةُ، وَتَلَامِيذُ الْمَسِيحِ أَصَابَهُمُ الدُّعْرُ وَتَفَرَّقُوا بَعْدَ هُجُومِ الْيَهُودِ مُؤَيَّدِينَ بِالشَّرْطَةِ الرُّومَانِيَّةِ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ الْمَسِيحُ، فَانْتَهَاءُ وَجُودِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ عَلَى الْأَرْضِ فَجَاءَةً، وَبِهَذَا الْأُسْلُوبِ الْعَنِيفِ؛ تَسَبَّبَ فِي وَجُودِ صَدَمَةٍ نَفْسِيَّةٍ قَوِيَّةٍ عَلَى تَلَامِيذِ الْمَسِيحِ وَأَتْبَاعِهِ الضُّعَفَاءِ مَادِيًّا وَنَفْسِيًّا، الَّذِينَ لَيْسَ بَيْنَهُمْ تَلَمِيذٌ وَاحِدٌ لَهُ نُفُوزٌ وَوَجَاهَةٌ بِحَيْثُ يُمَكِّنُ اللُّجُوءَ إِلَيْهِ، فَصَارَ هُمْ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ هُوَ نُفُوذُهُ بِجَلْدِهِ مِنْ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ تَغْذِيْبٌ وَمُلَاحَقَةٌ إِنْ هُوَ وَاصِلٌ نَشْرَ تَعَالِيمِ الْمَسِيحِ بَعْدَ رَفْعِهِ، فَابْتَعَدَ التَّلَامِيذُ عَنْ هَذِهِ الْفِكْرَةِ تَمَامًا، مِمَّا أَدَّى إِلَى إِضْعَافِ نَشْرِ رِسَالَةِ الْمَسِيحِ وَدِينِهِ عَلَى الْمُسْتَوَى الْعَامِّ، وَتَهْيُؤِ الْفُرْصَةِ لِبولسٍ لِلْبَدءِ فِي نَشْرِ بَضَاعَتِهِ الْفَاسِدَةِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي تَعَالِيمِ مُحَرَّفَةٍ تَحْمِلُ اسْمَ الْمَسِيحِ فِي الظَّاهِرِ، وَفِي بَاطِنِهَا تُخَالِفُ وَتُنَاقِضُ تَعَالِيمَ الْمَسِيحِ وَدِينِهِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا.

النتيجة المؤلمة لدور بولس

وبهذه الأكاذيب الخبيثة، والمكر اليهودي العظيم، استطاع الخبيث بولس أن يقلب دين المسيح رأساً على عقب، وأن يدخل فيه ما ليس منه، وأن يحول دين المسيح من التوحيد إلى الشرك، ومع الأسف الشديد، فما كان من جمهور النصارى إلا أن صدقوا بولس فيما زعمه، وابتدأ التقليد الأعمى له إلى يومنا هذا، وانسلخ أتباع المسيح من عبادة الخالق - وهو الله - إلى عبادة المخلوقين - وهم المسيح عيسى ابن مريم وأمه، ومن تعظيم الله ووصفه بالغنى عن مخلوقاته، إلى وصفه بالحاجة لهم بدعوى أنه اتخذ ولداً من مخلوقاته!

وختاماً، فيمكن تلخيص دور الخبيث بولس في تحريف دين المسيح في خمس نقاط:

١. ادعى بولس أنه رسولٌ مُعَيَّن من قبل يسوع.
٢. ادعى بولس أن اليسوع أوحى إليه إنجيلاً.
٣. ادعى بولس أن يسوع ابن الله.
٤. ادعى بولس أن خطيئة أبينا آدم وأمنا حواء لم تُغفر، وأن البشرية توارثتها عبر القرون، وهي المعروفة بالخطيئة أو «المعصية الأولى».

٥. ادَّعَى بولس أَنَّ يَسُوعَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ فَتَزَلَّ إِلَى الْأَرْضِ لِيُصْلَبَ
وَيَتَعَذَّبَ فِدَاءً لِلْبَشَرِيَّةِ مِنْ خَطِيئَةِ آبَائِهِمْ آدَمَ وَحَوَّاءَ.

وَهَكَذَا أَخْرَجَ الْخَبِيثُ بولس جَمَاهِيرَ النَّصَارَى مِنْ دِينِ الْمَسِيحِ
الْحَقِيقِيِّ الَّذِي يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَتَرْكِ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ، إِلَى دِينٍ لَا
يَمُتُّ لِدِينِ الْمَسِيحِ بِصِلَةٍ، أَلَا وَهُوَ الْوُثْنِيَّةُ، الَّتِي هِيَ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ
(وَهِيَ الْجَمَادَاتِ الَّتِي لَا تَدْبُ فِيهَا الْحَيَاةُ، مِثْلُ الْأَخْجَارِ وَالصُّوَرِ
وَالْقُبُورِ وَالصُّلْبَانِ)، وَعِبَادَةِ الْبَشَرِ، (كَالْمَسِيحِ وَأُمِّهِ، وَكَالْقَسَاوِسَةِ).

وَبِعِبَارَةٍ مُخْتَصَرَةٍ؛ فَإِنَّ دِينَ الْمَسِيحِ تَحَوَّلَ عَلَى يَدِ بولس مِنْ عِبَادَةِ
الْخَالِقِ إِلَى عِبَادَةِ الْمَخْلُوقِ، وَمِنْ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ الْحَقِيقِيِّ - وَهُوَ الْمَسِيحُ -
إِلَى اتِّبَاعِ مُدَّعٍ لِلنُّبُوَّةِ وَهُوَ بولس.

نهاية بولس

وَقَدْ بَقِيَ بولس فِي مَهْمَّتِهِ (مَهْمَّةِ تَشْوِيهِ دِينِ الْمَسِيحِ) بَعْدَ رَفْعِ
الْمَسِيحِ مَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَكَانَتْ بَدَايَةُ مَهْمَّتِهِ بَعْدَ رَفْعِ
الْمَسِيحِ بِثَلَاثٍ إِلَى خَمْسِ سَنَوَاتٍ، أَيَّ مَا بَيْنَ عَامَيْ ٣٣ - ٣٨ م عَلَى
وَجْهِ التَّقْرِيبِ، وَاسْتَمَرَّتْ حَتَّى سَنَةِ ٦٧ م، أَيَّ نَحْوِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، إِلَى أَنْ
تَمَّ إِعْدَامُهُ فِي رُومًا عَلَى يَدِ الْإِمْبَرَاطُورِ نِيرُونِ، الَّذِي انْتَهَمَ الْمَسِيحِيُّونَ
بِاخْرَاقِ مَدِينَةِ رُومًا، فَقَتَلَ نِيرُونُ بولس وَمَعَهُ (بُطْرُسُ) كَبِيرَ تَلَامِذَةِ
الْمَسِيحِ بِخَسْبٍ وَصَفٍ الْأَنَاجِيلَ لَهُ، فَأَعْدَمَهُمَا صُلْبًا، ثُمَّ تَفَقَّنَ نِيرُونُ

فِي تَغْذِيْبِ الْمَسِيْحِيِّيْنَ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَهُمْ طَعَامًا لِلْكِلَابِ الْجَائِعَةِ،
وَصَبَّ الْوُفُودَ عَلَى آخَرِينَ، وَجَعَلَهُمْ مَشَاعِلَ لِبَابِ قَصْرِهِ.

فَانْظُرْ كَيْفَ عَاقَبَ اللَّهُ هَذَا الْفَاجِرَ بولس في الدُّنْيَا، وَكَيْفَ انْقَلَبَتْ
عَلَيْهِ عداوته للمسيح ودينه، ثم خطيئة تحريفه لدين المسيح،
وتضليل أُمَّةٍ من الناس عن دين المسيح الحقيقي، انظر كيف انقلبت
هذه الخطايا عليه إلى عقوبة أليمة في الدنيا، فَبَدَا أَمْرُهُ كَانَ
يُعَذِّبُ أَتْبَاعَ الْمَسِيْحِ وَيَسْجِنُهُمْ، ثُمَّ دَخَلَ فِي دِينِ الْمَسِيْحِ نِفَاقًا لِيُفْسِدَ
دِينَ الْمَسِيْحِ مِنَ الدَّخْلِ، وَلِيَجْعَلَ دِينًا صَالِحًا لِلْوَثْنِيِّينَ لِأَنَّهُ يَدْخُلُوا
فِيهِ، **فَكَانَتْ النَّهَايَةُ أَنَّ عَذْبَهُ اللَّهُ بِأَيْدِيهِمْ**، فَسَحَقَهُ رَأْسُ الْوَثْنِيِّينَ
(نيرون) سَحَقًا.

وَبِهَذَا انْتَهَتْ الْمَرْحَلَةُ الْأُولَى مِنْ مَرَاجِلِ تَحْرِيفِ دِينِ الْمَسِيْحِ وَالتِي
كَانَتْ عَلَى يَدِ بولس، فَبولس وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنْ رِجَالِ الدِّينِ مِمَّنْ
نَسَرُوا دِينَهُ وَبَشَرُوا بِهِ - بِحَسَبِ تَعْبِيرِهِمْ - سَيَتَحْمَلُونَ الْمَسْئُولِيَّةَ
وَيَحْمَلُونَ إِثْمَ الْأَجْيَالِ الَّذِينَ اعْتَنَقُوا هَذَا الدِّينَ بِسَبَبِهِمْ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، فَلْيَنْظُرِ الْقَسِيسُ الْعَاقِلُ (وغير القسيس) إِلَى أَينَ هُوَ ذَاهِبٌ
بِالنَّاسِ، إِلَى الْجَنَّةِ أَمْ إِلَى الْجَحِيمِ؟^١

١. انظر تفصيل دور بولس في تشويه دين المسيح في كتاب «تاريخ النصرانية - مدخل
لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ» (ص ٩٣ وما بعدها)، المؤلف: عبد الوهاب بن
صالح الشايع.

مكانة بولس في المسيحية

بِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ فَإِنَّ بُولس هُوَ الْمُؤَسَّسُ الْحَقِيقِيُّ لِلدِّيَانَةِ الْمَسِيحِيَّةِ الْحَالِيَةِ، وَتَنْتَسِبُ إِلَيْهِ قَوْلَا وَعَمَلًا، وَلَيْسَ إِلَى الْمَسِيحِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَإِنْ كَانَتْ تُسَمَّى «الْمَسِيحِيَّة» نَسَبَةً إِلَى اسْمِ الْمَسِيحِ، فَهُوَ - أَيُّ بُولس - هُوَ وَاضِعُ بَذْرِهَا الَّتِي سَقَتْهَا الْمَجَامِعُ الْكَنَائِسِيَّةُ فِيمَا بَعْدُ بِدَعْمِ الرُّومَانِ لِتَزْدَادَ تَحْرِيقًا وَضَلَالًا، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ، فَبُولس هُوَ الطَّامَّةُ الْأُولَى عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ، وَهُوَ الَّذِي أَفْسَدَهُ وَأَخْرَجَهُ عَنْ إِظَارِهِ إِلَى إِظَارِ الْوُثْنِيَّةِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْأَحْجَارِ وَالتَّمَاثِيلِ وَالصُّوَرِ وَالصُّلْبَانِ وَالْأَشْخَاصِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْكَهَانِ.

قَالَ (جوستاف لوبون)^١: «كَانَ الْقُدِّيسُ بُولس مَقْطُورًا عَلَى فَرْطِ الْخِيَالِ، وَكَانَتْ نَفْسُهُ مَمْلُوءَةً بِذِكْرِيَّاتِ الْفَلَسَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ وَالْأَدْيَانِ الشَّرْقِيَّةِ، فَاسَّسَ بِاسْمِ يَسُوعَ دِينًا لَا يَفْقَهُهُ يَسُوعُ لَوْ كَانَ حَيًّا»^٢.

١. جوستاف لوبون (١٨٤١ - ١٩٣١م)، طبيب ومؤرخ فرنسي، عُني بالحضارة الشرقية. من أشهر كتبه: «حضارة العرب»، و «حضارات الهند»، و«الحضارة المصرية»، و«حضارة العرب في الأندلس»، و «سر تقدم الأمم». هو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين امتدحوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية، فلم ييسر على نهج مؤرخي أوروبا الذين صار من تقاليدهم إنكار فضل الإسلام على العالم الغربي. لكن لوبون الذي ارتحل في العالم الإسلامي وله فيه مباحث اجتماعية أقر أن المسلمين هم من مدّنوا أوروبا، فرأى أن يُبعث عصر العرب الذهبي من مرقده، وأن يُبديه للعالم في صورته الحقيقية؛ فألف عام ١٨٨٤ م كتاب «حضارة العرب» جامعًا لعناصر الحضارة العربية وتأثيرها في العالم، وبحث في أسباب عظمتها وانحطاطها، وقدمها للعالم تقديم المدين الذي يدين بالفضل للدائن. توفي جوستاف بفرنسا عام ١٩٣١م. المصدر: Wikipedia.

٢. كتاب «حياة الحقائق» (ص ٦٣).

وَقَالَ: «إِنَّ بولس أَسَّسَ بِاسْمِ يَسُوعَ دِينًا لَا يَفْقَهُهُ يَسُوعُ لَوْ كَانَ حَيًّا، وَلَوْ قِيلَ لِلتَّلَامِيذِ الْاِثْنِي عَشَرَ: (إِنَّ اللَّهَ تَجَسَّدَ فِي يَسُوعَ) مَا أَدْرَكُوا هَذِهِ الْفَضِيحَةَ الْقَطْعِيَّةَ، وَلَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ مُحْتَجِينَ»^١.

وَقَالَ «مَائِكِل هَارْت»^٢: «إِنَّ الْقَدِيس بولس هو الْمُطَوَّرُ الْحَقِيقِيُّ لِلنَّظَرِيَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ، وهو الْمُغَيَّرُ لِأُصُولِهَا، وهو الْمُؤَلِّفُ لِجُزْءٍ كَبِيرٍ مِنَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ».

"St. Paul was the main developer of Christian theology, its principal proselytizer, and the author of a large portion of the New Testament"^٣.

^١. كتاب «حياة الحقائق» (ص ١٨٧)

^٢. مايكل هارت، فيزيائي فلكي يهودي أمريكي، ولد سنة (١٩٣٢)، وهو صاحب كتاب «الخالدون المئة» الذي نقلنا منه كلامه، والاسم الأصلي للكتاب بالإنجليزية:

«The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History»

وفي هذا الكتاب رتب مايكل أسماء أكثر الشخصيات تأثيرا في التاريخ بحسب عظمة التأثير، وقد جعل على رأس قائمة المؤثرين في المرتبة الأولى شخصية النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد ضمت قائمته أسماء أنبياء كعيسى وموسى عليهما السلام، كما ضمت أسماء مؤسسي الديانات الوضعية ومبتكري أبرز الاختراعات والاكتشافات التي غيرت مسار التاريخ، مثل مكتشف الكهرباء ومخترع الطائرة وآلة الطباعة، وأيضا أسماء كثير من المفكرين وغيرهم.

^٣. انظر ترجمته في: Wikipedia.

From: "The 100, a Ranking of the Most Influential Persons in History", by Michael H. Hart.

وَبِنَاءَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ؛ فَمُؤَسَّس الدِّينَانِ الْمَسِيحِيَّةِ بِشَكْلِهَا وَتَرْكِيبَتِهَا
الْحَالِيَةِ هُوَ بُولَس قَطْعًا وَلَيْسَ الْمَسِيحُ.

مَوْقِفُ الْمَسِيحِيِّينَ مِنْ بُولَس

الْمَسِيحِيُّونَ يُعَظِّمُونَ بُولَس تَعْظِيمًا شَدِيدًا، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ رَسُولٌ
فَعَلًا كَمَا قَالَ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ، وَيُسَمُّونَهُ «رَسُولُ الْأُمَمِ»، وَأَنَّهُ قَدِيسٌ،
وَلَهُ كَنَائِسَ عِدَّةٌ، مِنْهَا كَنِيسَةُ بُولَس فِي رُومَا، وَهِيَ ثَانِي أَكْبَرِ كَنِيسَةٍ
هُنَاكَ، وَفِيهَا مِنَ النُّقُوشِ وَالزَّخَارِفِ الْعُمَرَانِيَّةِ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ، وَفِي
مُقَدِّمَةِ الْكَنِيسَةِ تَمَثَالٌ كَبِيرٌ لَهُ، وَكُلُّ هَذَا لَا يَمُتُ لِدِينِ الْمَسِيحِ الْأَصْلِيِّ
بِصَلَةِ، إِذْ إِنَّ الْمَسِيحَ جَاءَ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ إِلَى عِبَادَةِ
اللَّهِ، وَتَطْبِيقِ مَا جَاءَ فِي الْإِنْجِيلِ، فَتَحَوَّلَ دِينُهُ إِلَى مَا تَرَى أَيْتُهَا الْقَارِئُ
الْكَرِيمُ وَأَيْتُهَا الْقَارِئَةُ الْكَرِيمَةُ، تَحَوَّلَ إِلَى عِبَادَةِ صُورٍ وَتَمَائِيلَ وَبَرَاوِيرَ،
وَفِي الْكَنَائِسِ تَدُورُ كُؤُوسُ الْحَمْرِ، وَيَخْصُلُ فِيهَا الرِّقَصُ وَعَرُفُ
الْمُوسِيقَى، مِمَّا هُوَ مُنَاقِضٌ لِدِينِ الْمَسِيحِ وَتَعَالِيمِهِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ.

مَوْقِفُ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ الْأَوَائِلِ مِنْ بُولَس

عَاشَ أَتْبَاعُ الْمَسِيحِ عَلَى الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي رَبَّاهُمْ عَلَيْهَا الْمَسِيحُ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ، وَلَكِنَّهُمْ لاقُوا خِلَالَهَا اضْطِهَادًا شَدِيدًا مِنَ الْيَهُودِ، لَاسِيَّمَا مِنْ بولس اليَهُودِي، فَقَدْ كَانَ شَدِيدَ الاضْطِهَادِ لِلنَّصَارَى أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ، فَلَمَّا وَجَدَ أَنَّ الْعَنْفَ لَمْ وَلَنْ يُجْدِي مَعَهُمْ اسْتَعْمَلَ أُسْلُوبَ التَّفَاقُقِ، فَادَّعَى الْإِيمَانَ بِالْمَسِيحِ كَمَا تَقْدَمُ، وَاجْتَهَدَ فِي تَعْلُمِ تَعَالِيمِهِ حَتَّى صَارَ مِنْ أَعْلَمِهِمْ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا كَذَبَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ إِنَّ الْمَسِيحَ أُوحِيَ إِلَيْهِ إِنْجِيلًا، فَصَدَّقَهُ مَنْ صَدَّقَهُ، ثُمَّ قَامَ بِمَهْمَّتِهِ الدَّيْنِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَهْدِفُ إِلَيْهَا وَهِيَ تَحْرِيفُ دِينِ الْمَسِيحِ بِادْخَالِ مَا لَيْسَ مِنْهُ فِيهَا، فَاخْتَرَعَ عَقِيدَةَ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ، ثُمَّ عَقِيدَةَ الْخَطِيئَةِ الْأُولَى، ثُمَّ عَقِيدَةَ الْفِدَاءِ، فَقَامَ فِي وَجْهِهِ كَثِيرٌ مِنْ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ، يَدُلُّ لِهَذَا مَا قَالَ بولس عَنْ نَفْسِهِ كَمَا فِي «تِيموثَاوس الثَّانِيَةِ» (١٥:١): «أَنْتَ تَعْلَمُ هَذَا أَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ فِي آسِيَا ارْتَدُّوا عَنِّي».

وَقَالَ فِيهَا أَيْضًا - (١٦:٤): «فِي احْتِجَاجِي الْأَوَّلِ لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مَعِي، بَلِ الْجَمِيعُ تَرَكُونِي».

ب- تحريف المجامع العشرة لرسالة المسيح (مجامع الرومان وما تبعها)

نُبذةٌ عَن عَقَائِدِ الرُّومَانِ^١

الرُّومَانُ شُعوبٌ صَالَّةٌ تَائِهَةٌ، لَا تَعْرِفُ الرَّبَّ الْحَقِيقِي (الله)، وَلَا تُؤْمِنُ بِرَسُولٍ، تَعِيشُ كَمَا تَعِيشُ الْبَهَائِمُ، بَلِ الْبَهَائِمُ خَيْرٌ مِنْهَا، لِأَنَّ الْبَهَائِمَ تَعْرِفُ رَبَّهَا فِي فِطْرَتِهَا، أَمَّا هُمْ فَلَا، فَقَدْ كَانَ الرُّومَانِيُّ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْكَوْنَ مِنْ حَوْلِهِ خَاضِعٌ لِقُوَى جَبَّارَةٍ، قَدِيمَةِ الْوُجُودِ، غَيْرِ مَرْتَبِيَّةٍ، يَظْهَرُ نَشَاطُهَا فِي الظَّوَاهِرِ الطَّبِيعِيَّةِ؛ كَهُبُوبِ الْعَوَاصِفِ وَالرِّيَّاحِ، وَنُزُولِ الْأَمْطَارِ، وَلَمَعَانِ الْبَرْقِ فِي اللَّيْلِ فَيُبَدِّدُ ظِلَامَهُ، وَصَوْتِ الرَّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ الَّتِي تَصْمُ الْأَدَانَ، وَغُرُوبِ الشَّمْسِ وَمَا يَنْتُجُ عَنْهُ مِنْ قُدُومِ اللَّيْلِ وظُهُورِ الْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، ثُمَّ شُرُوقِهَا وَمَا يَنْتُجُ عَنْهُ مِنْ تَبَدُّدِ الظَّلَامِ، وَتَتَابِعِ الْفُصُولِ، وَنُموِ الْحَيَوَانَاتِ وَالنباتِ وَنَشْأَةِ الْإِنْسَانِ، وَمَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ مِنْ تَطَوُّرَاتٍ فِي الْخِلْقَةِ مِنْ ضَعْفٍ إِلَى قُوَّةٍ ثُمَّ ضَعْفٍ. فَكَانَ الْإِنْسَانُ الرُّومَانِيُّ يُطْلَقُ عَلَى هَذِهِ الْقُوَى اسْمَ «الْأَرْوَاحِ النَّشِيطَةِ» أَوْ «الْآلِهَةِ».

١. للأمانة العلمية؛ فقد استفدت المعلومات المذكورة في هذا الفصل من المبحث الأول من كتاب: «تاريخ النصرانية - مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ»، المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايع.

وَكَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْإِلَهَةِ فِي نَظَرِ الرُّومَانِ كَبِيرًا جَدًّا، فَهَنَّاكَ عَلَى سَبِيلِ
الْمِثَالِ آلَهُةٌ لِحِرَاسَةِ الْمَنْزِلِ وَالْمَرْعَةِ، وَآلَهُةٌ لِلْغَابَاتِ وَآلَهُةٌ تُهَيِّمْنَ
عَلَى الظَّوَاهِرِ الطَّبِيعِيَّةِ الثَّائِرَةِ؛ كَهَيِّجَانِ الْبَحْرِ وَفَيْضَانِ الْأَنْهَارِ وَهَبُوبِ
الْعَوَاصِفِ وَنَحْوِهَا، وَآلَهُةٌ لِلْعَسْكَرِ، وَهَكَذَا.

وَكَانَتْ عِلَاقَةُ الشَّخْصِ الرُّومَانِيِّ بِآلِهَتِهِ عِلَاقَةً مَادِّيَّةً بَحْتَةً، لِأَنَّهُ يَعْتَقِدُ
مَنْفَعَتَهَا لَهُ فِي مِهْنَتِهِ، فَكَانَ يُقَدِّمُ الْقَرَابِيعَ لَهَا وَالذَّبَائِحَ، لِكَيْ يَتَالَ
رِضَاهَا - بِحَسَبِ اعْتِقَادِهِ - ثُمَّ مَعُونَتَهَا لَهُ، لِيَحْصَلَ عَلَى رِنَحٍ وَفِيرٍ فِي
مِهْنَتِهِ، مُزَارِعًا كَانَ أَوْ صَانِعًا، أَوْ رَجُلًا عَسْكَرِيًّا يُرِيدُ النَّصْرَ فِي حُرُوبِهِ، أَوْ
غَيْرَ ذَلِكَ.

وَقَدْ كَانَ لِلرُّومَانِ عِدَّةُ مَعْبُودَاتٍ لَهَا صُورٌ بَشَرِيَّةٌ، خُصُوصًا تِلْكَ الَّتِي
كَانَتْ تُعْبَدُ رَسْمِيًّا مِنْ قِبَلِ الدَّوْلَةِ الرُّومَانِيَّةِ، مِثْلَ (جُوبِيتَر) الَّذِي كَانَ
أَعْظَمَ الْإِلَهَةِ عِنْدَهُمْ، وَ(مَنِيرِفَا) الَّتِي كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا تَهْبُ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ بِعُقُولِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ الْمَهَارَةَ فِي الْعَمَلِ، وَ (سَاتُورُونَس) آلَهُةُ
الزَّرَاعَةِ، وَهَلُمَّ جَرًّا.

وَكَانَ الرُّومَانُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ كُلَّمَا زَادَ عَدَدُ الْعَابِدِينَ لِإِلَهَةٍ مُعَيَّنَةٍ فَإِنَّهَا
تَكُونُ أَكْثَرُ اسْتِعْدَادًا وَرَغْبَةً فِي أَنْ تُكَافِيَ عَابِدِيهَا.

وَمِنَ الْمُضْحِكِ أَنَّهُمْ إِذَا مَاتَ لَهُمْ إِمْبَرَاطُورٌ لَهُ إِتْجَارَاتٌ مَرْمُوقَةٌ
وَأَعْمَالٌ جَلِيلَةٌ وَانْتِصَارَاتٌ؛ فَإِنَّ مَجْلَسَ الشَّيْخِ الرُّومَانِيِّ يُضَيِّفُ اسْمَ
ذَلِكَ الْإِمْبَرَاطُورِ لِقَائِمَةِ الْآلِهَةِ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا، فَيَصِيرُ الْإِمْبَرَاطُورُ إِلَهًا
بَعْدَ وَفَاتِهِ وَتَحْوُلِهِ إِلَى رُقَاتٍ!

وَقَدْ حَصَلَ هَذَا (التَّأْلِيهِ) لِعَدَدٍ مِنَ الْأَبَاطِرَةِ مِثْلَ قَيْصَرٍ وَأَغُسْطُسٍ
وَتَرَجَانٍ وَغَيْرِهِمْ.

وَمِنَ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ السُّلْطَاتِ الرُّومَانِيَّةَ كَانَتْ تَسْمَحُ لِلْمُوَاطِنِ
الرُّومَانِيِّ بِاعْتِنَاقِ أَيِّ دِيَانَةٍ أجنبية بِشَرَطٍ أَلَّا تَمْنَعَهُ تِلْكَ الدِّيَانَةُ مِنَ
الْخُضُوعِ لِآلِهَةِ الرُّومَانِ وَتَعْظِيمِهَا، وَالِاشْتِرَاكِ فِي اخْتِفَالَاتِهَا وَطَقُوسِهَا،
لَأَنَّ اشْتِرَاكَ الْجَمِيعِ فِي تَعْظِيمِ آلِهَتِهِمْ هُوَ رَمْزٌ لِلوَحْدَةِ، وَكَفِيلٌ بِرِضَا
الْآلِهَةِ.

يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ أَهْمِيَّةُ تَعْظِيمِ الْجَمِيعِ لِلْأَبَاطِرَةِ، وَذَلِكَ بِحَرْقِ الْبَخُورِ
أَمَامَ تَمَاثِيلِهِمْ. وَقَدْ كَانَ الْقَانُونُ الرُّومَانِيُّ صَارِمًا جِدًّا ضِدَّ مَنْ يُخَالِفُ
تِلْكَ الْقَوَاعِدَ.

وَبَسَبَبِ مُخَالَفَةِ الْيَهُودِ لِتِلْكَ الْقَوَاعِدِ فَقَدْ بَطَشَ بِهِمُ الرُّومَانُ بِطُشًا
فِي الْأَعْوَامِ ٧٠ و ١٣٢ - ١٣٥، فَقَدْ كَانَتْ فَلَسْطِينُ (بَلَدُ الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى) تَحْتَ سُلْطَةِ الرُّومَانِ حِينَئِذٍ.

وَقَدْ اسْتَغْلَى الْيَهُودَ هَذَا النُّفُوزَ وَالْجَبْرُوتَ عِنْدَ الرُّومَانِ لِيَبْطِشُوا
بِالْمَسِيحِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ نَجَّاهُ مِنَ الْقَتْلِ، فَرَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ مُعْزِزًا
مُكْرَمًا دُونَ أَنْ يَمَسَّهُ أَدَى.

ثُمَّ اسْتَمَرَّ الرُّومَانُ فِي نُفُوزِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ عَلَى الْبُلْدَانِ قُرُونًا، فَرَزَادُوا فِي
تَحْرِيفِ دِينِ الْمَسِيحِ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ وَقُرْنًا بَعْدَ قُرْنٍ، حَتَّى تَمَّ تَحْرِيفُهُ
تَمَامًا، وَإِحْلَالُ دِينٍ آخَرَ مَكَانَهُ لَا يَمُتُ لِدِينِ الْمَسِيحِ بَصْلَةً، كَمَا سَيَتِمُّ
شَرْحَ ذَلِكَ بِالتَّفْصِيلِ بِإِذْنِ اللَّهِ.

ثُمَّ بَعْدَ نَحْوِ سِتَّةِ قُرُونٍ مِنْ وَلَادَةِ الْمَسِيحِ، بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِدِينِ الْإِسْلَامِ، فَبَيَّنَ لَهُمْ حَقِيقَةَ دِينِ
الْمَسِيحِ، وَبَيَّنَ لَهُمُ التَّحْرِيفَ الَّذِي حَلَّ فِيهِ، وَبَيَّنَ أَنَّ الْمَسِيحَ دَعَا
قَوْمَهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ عِنْدَ ظُهُورِهِ، وَأَنَّهُ دِينُهُ مُتِمُّ دِينِ الْمَسِيحِ
وَالْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ، وَلَمَّا عَرَفَ النَّاسُ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ حَقًّا، وَأَنَّهُ هُوَ الدِّينُ
الصَّحِيحُ؛ دَخَلُوا فِيهِ أَفْوَاجًا، فَانْتَشَرَ دِينُ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ
الرُّومَانَ، لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى دِينٍ صَحِيحٍ، بَلْ دِينٍ بَاطِلٍ، فَرَضُوهُ عَلَى
النَّاسِ بِالْحَدِيدِ وَالنَّارِ، فَتَغَلَّبُوا عَلَيْهِمْ، وَسَيَّطَرُوا عَلَى الْبُلْدَانِ الَّتِي كَانُوا
يَحْكُمُونَهَا، وَهِيَ الشَّامُ وَمِصْرُ وَتُرْكِيَا وَغَيْرُهَا، وَحَلَّ الدِّينُ الصَّحِيحُ
الْمَحْفُوظُ - وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ - مَحَلَّ الدِّينِ الْمُحَرَّفِ الَّذِي وَضَعَهُ
بُولُسُ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ أَبَاطِرَةِ الرُّومَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

**التَّحْرِيفُ الْكَنَائِسِيُّ الْأَوَّلُ، وَهُوَ الطَّامَةُ الثَّانِيَّةُ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ، إِذِ
الطَّامَةُ الْأُولَى مَا حَصَلَ مِنْ تَحْرِيفِ بُولُسَ**

فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ اشْتَدَّ النَّزَاعُ وَثَارَتْ نِيرَانُ الْخِلَافِ بَيْنَ
الْقَسَاوِسَةِ الْمَسِيحِيِّينَ حَوْلَ شَخْصِ الْمَسِيحِ، أَهْوَى إِنْسَانٌ أَمْ إِلَهٌ،
وَذَلِكَ أَنَّ قِسًّا مِصْرِيًّا يُدْعَى (أَرِيوسَ) تَقَدَّمَ بِرَأْيٍ إِلَى كَنِيسَتِهِ قَالَ فِيهِ
بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، وَاحْتَجَّ عَلَى هَذَا بِحُجَجٍ عَقْلِيَّةٍ صَحِيحَةٍ،
فَنَشَأَ خِلَافٌ فِي الْكَنِيسَةِ الْمِصْرِيَّةِ، ثُمَّ امْتَدَّ الْخِلَافُ إِلَى الْكَنِيسَةِ
الْعَامَّةِ فِي رُومَا، فَحَصَلَتْ إِشْكَالَاتٌ كَثِيرَةٌ بَيْنَ رِجَالِ الدِّينِ الْمَسِيحِيِّ مَا
بَيْنَ مُؤَيِّدٍ وَمُعَارِضٍ، وَكَانَتْ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةُ الرُّومَانِيَّةُ هِيَ الْحَاكِمَةُ فِي ذَلِكَ
الزَّمَانِ، وَلَمْ تَكُنْ مُعْتَبَرَةً لِلدِّيَانَةِ الْمَسِيحِيَّةِ آنَ ذَاكَ، بَلْ كَانُوا وَثْنِيِّينَ،
عِنْدَهُمْ عِدَدٌ مِنَ الْأَلِهَةِ يَعْْبُدُونَهَا؛ آلَهُةٌ لِلزَّرْعِ، وَآِلَهَةٌ لِلْعَسْكَرِ، وَآِلَهَةٌ
لِلْمَاشِيَةِ، وَهَكَذَا، وَلَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِنَبِيِّ وَلَا بِدِينِ سَمَاوِيٍّ.

فَمَا كَانَ مِنَ الْإِمْبَرَاطُورِ الرُّومَانِيِّ آنَ ذَاكَ «قُسْطَنْطِينُ» إِلَّا أَنْ قَامَ
بِمُحَاوَلَةٍ لِيُؤَادِ هَذَا الْخِلَافَ الَّذِي سَيَفْرُقُ الْأُمَّةَ وَيُهْدِدُ الْأَمْنَ الدَّاخِلِيَّ،
فَأَمَرَ بِعَقْدِ مَجْمَعٍ عَامٍّ لِلْأَسَاقِفَةِ وَالْبَطَارِكَةِ فِي أَحَدِ قُصُورِهِ فِي مَدِينَةِ
نِيقِيَّةٍ - قُرْبَ مَدِينَةِ اسْطَنْبُولِ حَالِيًّا - لِمُنَاقَشَةِ هَذَا الْخِلَافِ وَحَلِّهِ،
وَالخُرُوجِ بِقَرَارٍ مُوَحَّدٍ قَبْلَ أَنْ يَتَسَعَ الْخِلَافُ وَيَصْعُبَ السَّيْطَرَةُ عَلَيْهِ،
الْأَمْرَ الَّذِي قَدْ يُؤَدِّي إِلَى تَفْكَكِ دَوْلَتِهِ مِنَ الْبَاطِلِ.

وقد كان انعقاد ذَلِكَ المَجْمَع في عام ٣٢٥م، فَاجْتَمَعُوا وَكَانَ عَدَدُهُم ٢٠٤٨، وَكَانَ مِنْهُمْ ٣١٨ يَقُولُونَ بِالْوَهِيَّةِ الْمَسِيحِ (أي نحو ١٦٪)، وَالبَقِيَّةُ وَعَدَدُهُم ١٧٣٠ (٨٤٪) يَقُولُونَ بِأَنَّ الْمَسِيحَ بَشَرٌ.

وَنَظَرًا لِأَنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَتْ عَقِيدَتُهُ وَثْنِيَّةٌ مِنَ الْأَصْلِ فَإِنَّهُ مَالَ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِينَ بِالْوَهِيَّةِ الْمَسِيحِ وَأَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ مَعَ أَنَّهُم الْأَقْلُ عَدَدًا، فَنَصَرَهُمْ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، فَقَرَّرَ الْمَجْمَعُ الْوَهِيَّةَ الْمَسِيحِ وَأَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ اجْتِمَاعَاتٍ دَامَتْ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، وَجَعَلُوا هَذَا الْقَرَارَ مِنْ ضِمْنِ قَانُونِ الْإِيمَانِ الْمَسِيحِيِّ الَّذِي أَصْدَرَهُ الْمَجْمَعُ، فَانْقَلَبَتِ الْكِفَّةُ لِصَالِحِ الْقَائِلِينَ بِالْوَهِيَّةِ الْمَسِيحِ بِقُوَّةِ السُّلْطَانِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا أَقْلِيَّةً، وَرُفِعَ السَّتَارُ رَسْمِيًّا عَنْ مَسِيحِيَّةِ بُولُسَ، الَّذِي هَلَكَ قَبْلَ نَحْوِ ثَلَاثَةِ قُرُونٍ مِنْ هَذَا الْحَدَثِ.

فَوَحَّدَ قُسْطَنْطِينُ بِهَذَا الْقَرَارِ جَبْهَتَهُ الدَّاخِلِيَّةَ عَلَى حِسَابِ دِينِ الْمَسِيحِ الْأَصْلِيِّ لِمَصْلَحَةِ تَوْحِيدِ مَمْلَكَتِهِ وَوَادِ الْخِلَافِ فِيهَا، وَلَيْسَ هَذَا بَغَرِيبٍ عَلَى أُمَثَالِهِ مِمَّنِ الْعَايَةُ عِنْدَهُمْ تُبَرِّرُ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّ هَدَفَهُ هُوَ تَوْحِيدُ الْكَنِيسَةِ وَعَدَمُ حُصُولِ الانْقِسَامَاتِ فِيهَا، لِكَيْ يَتَفَرَّغَ لِمُوَاجَهَةِ مُنَافِسِيهِ عَلَى السُّلْطَةِ فِي الدَّاخِلِ وَالْأَعْدَاءِ الْخَارِجِينَ، وَلَيْسَ اتِّخَاذُهُ لِهَذَا الْقَرَارِ عَنْ اقْتِنَاعٍ بِهَذِهِ الْعَقِيدَةِ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّ الانْقِسَامَ فِي الْمَجْتَمَعِ الْمَسِيحِيِّ يُضْعِفُ دَوْلَتَهُ مِنَ الدَّاخِلِ، فَأَرَادَ وَأَدَّهُ، فَمَنَعَ قُسْطَنْطِينُ الْقَوْلَ الَّذِي جَاءَ بِهِ آريُّوسُ؛ أَيِ الْقَوْلِ بِأَنَّ

المسيح بَشَرٌ وَلَيْسَ إِلَهًا، وَنَقَاهُ وَمَنْ مَعَهُ خَارِجَ الْبِلَادِ، وَاعْتَبَرُوا مُعَارِضِينَ لِلإمبراطور الرُّوماني قُسْطَنْطِينَ، وَخَارِجِينَ عَنِ النِّظَامِ الْعَامِ لِلإمبراطورية الرُّومانيَّةِ، وَأَصْدَرَ مَرْسُومًا بِحَرْقِ كُتُبِهِ، وَمَنْ احْتَفَظَ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَإِنَّ عُقُوبَتَهُ الْإِعْدَامَ.

وَقَدْ كَانَ هَذَا الْقَرَارُ مِنْ قُسْطَنْطِينَ هُوَ الطَّامَّةُ الثَّانِيَّةُ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ بَعْدَ طَامَّةِ تَحْرِيفِ بُولِسَ لَهَا، وَقَدْ أَكْسَبَ قُسْطَنْطِينَ تَحْرِيفَاتِ بُولِسَ طابعَ الرسمية والهيبة السلطانية بعد أن لم تكن كذلك.

يُلاحَظُ أَنَّ فِرْضَ قُسْطَنْطِينَ لِلْقَرَارِ كَانَ مُحْصُورًا فِي الْمَجْتَمَعِ الْمَسِيحِيِّ، لَكُنِ الْخِلَافُ كَانَ مُحْصُورًا فِيهِمْ كَمَجْتَمَعٍ لَهُ دِينُهُ الْخَاصُّ بِهِ فِي وَسْطِ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ الْوُثْنِيَّةِ، أَمَّا الرُّومَانُ - وَهُمْ الْغَلْبِيَّةُ - فَبَاقُونَ عَلَى دِينِهِمْ، ثُمَّ لَمَّا اعْتَنَقَ قُسْطَنْطِينَ الْمَسِيحِيَّةَ بَعْدَ مَجْمَعِ نِيْقِيَّةِ بَسَنْوَاتٍ فِرْضَ الْمَسِيحِيَّةِ عَلَى جَمِيعِ سَكَانِ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ قَرِيبًا.

وَيُلاحَظُ أَيْضًا أَنَّ قُسْطَنْطِينَ فِرْضَ الْقَوْلِ بِالْوَهْيَةِ الْمَسِيحِ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْقَائِلِينَ بِهِ كَانُوا هُمُ الْأَقْلِيَّةُ فِي الْمَجْمَعِ (نَحْوُ ١٦٪) فِي مَقَابِلِ الَّذِينَ قَالُوا بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ، لَيْسَ لَهُ ابْنٌ، فَنَسَبَتُهُمْ ٨٤٪ مِنْ مَجْمُوعِ عِدَدِ الْحَاضِرِينَ، وَلَكِنَّهُ اخْتَارَ قَوْلَ الْأَقْلِيَّةِ وَفِرْضَهُ بِالْقُوَّةِ عَلَى الْمَسِيحِيِّينَ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى عَقِيدَتِهِ الْوُثْنِيَّةِ الَّتِي تَنْصُ عَلَى نَزُولِ آلِهَةٍ مِنَ السَّمَاءِ، فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ الْآخَرِ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ.

قال (ول ديورانت)^١: «إنَّه بِفَضْلِ جُهُودِ قُسْطَنْطِينِ أَضْحَتْ
الْمَسِيحِيَّةُ دَوْلَةٌ وَدِينًا، وَأُمِسْتُ هِيَ الْقَالِبُ الَّذِي صُبَّتْ فِيهِ الْحَيَاةُ
الْأَدْبِيَّةُ وَالْفِكْرُ الْأُورْبِي عَلَى مَدَى أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا^٢.»

تنبيه

لَمْ يَسْتَطِعْ مَجْمَعُ نِيقِيَّةِ الْقَضَاءِ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَدْعُو لَهَا
الْأُسْقَفُ آريوسُ، فَقَدْ كَانَ التَّوْحِيدُ هُوَ الْغَالِبُ بَيْنَ الْمَسِيحِيِّينَ فِي
القُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأَنْطَاكِيَّةِ وَبَابِلَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَأَسْوَطِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ
وَقَيْصَرِيَّةِ فِلَسْطِينَ وَصُورَ، فَأَخَذَ الْأَسَاقِفَةُ غَيْرُ الْمُوَحِّدِينَ يُسَيِّطِرُونَ
عَلَى الْمَسِيحِيِّينَ بِالرُّؤْيِ وَالْأَحْلَامِ حَتَّى اخْتَفَى مَذْهَبُ التَّوْحِيدِ، وَلَمْ
يَبْقَ عَلَى السَّاحَةِ إِلَّا مَذْهَبُ تَأْلِيهِ الْمَسِيحِ^٥.

وَيَا لِلْعَجَبِ! لَمْ يَتَّفِقِ الْقَسَاوِسَةُ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ إِلَّا بَعْدَ ٣٠٠
سَنَةٍ مِنْ رَفْعِ الْمَسِيحِ، فَهَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ هِيَ الْعَقِيدَةُ

١. «ول ديورانت»، (١٨٨٥ - ١٩٨١م)، فيلسوف ومؤرخ وكاتب أمريكي، من أشهر مؤلفاته: كتاب «قصة الحضارة»، والذي شاركته زوجته أرييل ديورانت في تأليفه. (المصدر: Wikipedia).

٢. توفي (ول) عام (١٩٨١م)، وبناء عليه فهو يقصد بقوله: (على مدى أربعة عشر قرنًا) أي: القرن السادس الميلادي وما بعده.

٣. «قصة الحضارة» (١/٣٠٤).

٤. أي: مذهب القول بأن الله واحد في ذاته، ولا يستحق العبادة إلا هو وحده.

٥. انظر: كتاب «محاضرات في النصرانية» لمحمد أبو زهرة (ص ١٢١ وما بعدها)، وكتاب «الروم» لأسد رستم، (١ / ٦٠، ٦١).

الصَّحِيحَةُ بَعْدَ هَذِهِ الْفِتْرَةِ الرَّمْنِيَّةِ الْبَعِيدَةِ، وَلَا يَكُونُ لَهَا وَجُودٌ أَثْنَاءَ
وَجُودِ الْمَسِيحِ عَلَى الْأَرْضِ؟!

قراراتُ أخرى لمجمع نيقية

تَقَدَّمَ ذِكْرُ أَنَّ الْقَرَارَ الرَّئِيسَ لِمَجْمَعِ نِيقِيَّةٍ هُوَ **اعْتِمَادُ الْوَهْيَةِ الْمَسِيحِ**،
وَأَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ، وَقَدْ صَحِبَ هَذَا الْقَرَارَ قَرَارَاتُ بَشَرِيَّةٍ أُخْرَى مُدْمَرَةٌ لِدِينِ
المسيح، وَهِيَ:

١. اعْتِمَادُ أَرْبَعَةِ أَنْاجِيلٍ فَقَطْ يُطْلَقُ عَلَيْهَا اسْمُ «الْعَهْدِ الْجَدِيدِ»،
واعتُبرت الأناجيل الأخرى الَّتِي كَانَتْ عَدَدُهَا يَزُبُّو عَلَى السَّبْعِينَ إِنْجِيلًا -
وَمِنْهَا أَنْاجِيلُ الْمَوْحِدِينَ، مِثْلُ إِنْجِيلِ بَرْنَابَا - **مُزَيَّفَةٌ وَغَيْرُ قَانُونِيَّةٍ**
وَمُحَرَّمَةٌ، يَجِبُ إِحْرَاقُهَا عَلَى الْفُورِ، وَمَنْعُ اطِّلاعِ الْمَسِيحِيِّينَ عَلَيْهَا،
وَجَعْلُ عُقُوبَةٍ مَنْ تَوَجَّدَ بِخَوْرَتِهِ الْإِعْدَامَ.

٢. **اعْتَمَدَ هَذَا الْمَجْمَعُ سِتَّ عَشْرَةَ رِسَالَةً فَقَطْ** مِنْ رَسَائِلِ مَنْ
يَدْعُونَهُمْ بِالرُّسُلِ، اعْتَبَرَهَا الْمَجْمَعُ صَحِيحَةً، سِوَاءٍ فِيمَا يَخُصُّ
مُحْتَوَيَاتِهَا أَوْ فِي نِسْبَتِهَا إِلَى مُؤَلِّفِهَا، وَأَلْحَقَهَا بِالْأَنْاجِيلِ الْأَرْبَعَةِ، وَاعْتَبَرَ
مَا عَدَاهَا مِنَ الرِّسَائِلِ مُزَيَّفَةً وَمَدْسُوسَةً عَلَى مُؤَلِّفِهَا.

وَقَدْ جَاءَتْ مَجَامِعُ أُخْرَى بَعْدَ هَذَا الْمَجْمَعِ، وَاعْتَمَدَتْ سَبْعَ رَسَائِلَ
إِضَافِيَّةٍ وَأَلْحَقَتْهَا بِالْأَنْاجِيلِ، كَانَتْ مَجْمَعُ نِيقِيَّةٍ قَدْ رَفَضَهَا، وَاعْتَبَرَهَا
مُزَيَّفَةً وَمَنْحُولَةً عَلَى مُؤَلِّفِهَا.

٣. قَامَ مَجْمَعٌ نِيقِيَّةٌ بِرَفْضِ بَعْضِ كُتُبِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ - التَّوْرَةِ وَالْكَتُبِ
التَّابِعَةِ لَهَا- حَيْثُ اعْتَبَرَهَا مُزَيَّفَةً وَمَذْسُوسَةً، ثُمَّ جَاءَتْ مِنْ بَعْدِهِ
مَجَامِعٌ أُخْرَى أَعَادَتْ الاعْتِرَافَ بِتِلْكَ الْكُتُبِ.

٤. تَمَّ لَعْنُ وَظَرْدُ وَحِرْمَانُ الْمُخَالَفِينَ لِقَرَارَاتِ هَذَا الْمَجْمَعِ مِنْ حَظِيرَةِ
الْكَنِيسَةِ، وَعَلَى رَأْسِهِمُ الْأُسُفُفُ الْمِصْرِيُّ الْمُوحَّدُ (آريوس) الَّذِي قَالَ
بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ، وَحَرَقُ كُتُبِهِ، وَإِعْدَامُ مَنْ تُوُجِدَ بِحَوْرَتِهِ.

٥. تَقَرَّرَ مَنَعُ زَوَاجِ الرُّهْبَانِ، وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْقَرَارُ الْمُنَاقِضُ لِلْفِطْرَةِ
السَّالِمَةِ سَبَبًا لِمَاسٍ وَمَشَاكِلٍ جِنْسِيَّةٍ لِأُولَئِكَ الرُّهْبَانِ لَا حَصَرَ لَهَا مُنْذُ
ذَلِكَ الْيَوْمِ وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَالْمُتَمَثِّلُ فِي الْعِلَاقَاتِ الْجِنْسِيَّةِ السَّرِيَّةِ
الْقَدِرَةِ بَيْنَ الرُّهْبَانِ وَالرَّاهِبَاتِ فِي الْكِنَائِسِ، وَمَا نَتَجَ عَنْهَا مِنْ تَدْمِيرِ
لِنِظَامِ الْأُسْرَةِ وَنَشْوءِ أَطْفَالِ اللَّقْطَةِ.

وقد ذكر القرآن الكريم خطأ رهبان المسيحيين الذين شددوا على
أنفسهم بتشريع شرائع لم ترد في الإنجيل، ومنها منع الزواج على
أنفسهم، فقال: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ
رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾^١.

١. سورة الحديد: ٢٧.

وتفسير الآية: ابْتَدَعَ مَنْ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ أَتْبَاعُ الْمَسِيحِ رَهْبَانِيَّةً بِالشَّدْدِ
فِي الْعِبَادَةِ، مَا فَرَضْنَاهَا عَلَيْهِمْ، بَلْ هُمْ الَّذِينَ التَزَمُوا بِهَا مِنْ تِلْقَاءِ
أَنْفُسِهِمْ، قَصْدُهُمْ بِذَلِكَ رِضَا اللَّهِ، وَهَذِهِ الرَّهْبَانِيَّةُ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَ
لَهَا عِلَاقَةٌ بِرِضَا اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْ بِذَلِكَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْمَسِيحِ
عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَكَيْفَ يَكُونُ فِعْلُ مَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ اللَّهُ سَبَبًا فِي رِضَا
اللَّهِ؟!

الطامة الثالثة على دين المسيح:

دخول قُسطنطين في المسيحية، وفرضها بالقوة في المجتمع الروماني

دخل قسطنطين في المسيحية، وكان ذلك بعد مجمع نيقية بسنوات، وَتَرَكَ دينه القديم الذي هو الوثنية الخالصة، الأمر الذي أدى إلى تقوية الدين المسيحي بشكل هائل، وكان أول ذلك أنه فرض اعتناق الدين المسيحي على جميع سكان الإمبراطورية، مع أن المسيح نفسه لم يُرسل إلا إلى بني إسرائيل وليس إلى الرومان!

فَفي إنجيلِ مَتَّى (٢٤/١٥) أَنَّ يَسُوعَ قَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الصَّالَّةِ».

يَذْكُرُ الْمُؤَرِّخُ الْمَسِيحِيُّ سَعِيدُ بْنُ الْبَطْرِيقِ فَائِدَةَ تَارِيخِيَّةً تَتَعَلَّقُ بِاسْتِعْمَالِ قُسْطَنْطِينٍ قُوَّتَهُ كَسُلْطَانٍ فِي نَشْرِ الْمَسِيحِيَّةِ، قَالَ مَا مَعْنَاهُ: لَمَّا تَنَصَّرَ^١ الإمبراطور قُسْطَنْطِينُ بَعْدَ مَجْمَعِ نِيقِيَّةِ بِسَنَوَاتٍ؛ أَمَرَ بِكُسْرِ الْأَصْنَامِ وَقَتْلِ مَنْ يَعْبُدُهَا، وَحَصَرَ قِيَادَةَ الْجَيْشِ بِالنَّصَارَى.

١. تنصر أي صار نصرانيا، أي: مسيحياً بالمصطلح السائد.

ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُبْحَثَ عَنْ مَكَانِ قَبْرِ الْمَسِيحِ وَصَلِيْبِهِ، فَقَامَتِ أُمُّهُ هِيلَانَةُ -
أَوْ هَلِينَا - بِتِلْكَ الْمَهْمَةِ بِنَفْسِهَا، وَسَافَرَتْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حَيْثُ
بَنَتَ كَنِيسَةُ الْقِيَامَةِ - لَا تَزَالُ مَوْجُودَةً إِلَى الْيَوْمِ - عَلَى الْمَكَانِ الْمَرْغُومِ
أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ قَدْ قُبِرَ فِيهِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ قَبْرِهِ،
وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ هَذِهِ الْكَنِيسَةُ بِكَنِيسَةِ الْقِيَامَةِ^١.

وَبَحِثَتْ هِيلَانَةُ عَنِ الصَّلِيبِ الَّذِي رُِعِمَ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ قَدْ صُلبَ
عَلَيْهِ وَكَانَ مَذْفُوعًا، وَعَادَتْ بِهِ إِلَى ابْنِهَا الْإِمْبَرَاطُورِ قُسْطَنْطِينِ بَعْدَ أَنْ
غَلَفَتْهُ بِالذَّهَبِ، ثُمَّ أَمَرَ الْإِمْبَرَاطُورُ قُسْطَنْطِينُ بِطَرْدِ الْيَهُودِ مِنْ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ، كَمَا أَمَرَ بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ لَمْ يَتَنَصَّرْ، فَتَنَصَّرَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ
وَالوُثْنِيِّينَ، وَظَهَرَ دِينُ الْمَسِيحِيَّةِ^٢.

أَقُولُ: هَذَا تَطَوُّرٌ جَدِيدٌ لِلْمَسِيحِيَّةِ فِي عَهْدِ قُسْطَنْطِينِ، فَقُسْطَنْطِينُ
بَعْدَ مَجْمَعِ نِيقِيَّةِ طَمَسَ الْقَوْلَ بِبَشَرِيَّةِ الْمَسِيحِ، وَالَّذِي حَاوَلَ آريُّوسُ
إِظْهَارَهُ، وَأَظْهَرَ الْقَوْلَ بِأَنَّهُ إِلَهٌ وَابْنُ الْإِلَهِ، وَفَعَلَ قُسْطَنْطِينُ هَذَا لَمْ
يَتَعَدَّ جُمْهُورَ الْمَسِيحِيِّينَ الْمُنتَمِينَ لِلْكَنِيسَةِ آنَذَاكَ، ثُمَّ بَعْدَ دُخُولِهِ فِي
الْمَسِيحِيَّةِ صَارَ يُلْزَمُ النَّاسَ جَمِيعًا بِالدُّخُولِ فِي الْمَسِيحِيَّةِ، أُعْنِي
الوُثْنِيِّينَ الرُّومَانَ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلُوا الْمَسِيحِيَّةَ ابْتِدَاءً!

^١ سميت هذه الكنيسة بهذا الاسم نسبة إلى قيام المسيح من قبره - بحسب
اعتقادهم- وليس نسبة إلى يوم القيامة.

^٢ «تاريخ ابن البطريق» (١٣٠-١٢٨).

الطامة الرابعة على دين المسيح:

اغْتِنَاقُ الإمبراطور ثيودوسيوس الأوَّل للمسيحيَّة وحُصُولُ الامْتِزَاجِ بَيْنَ الْمَسِيحِيَّةِ وَالرُّومَانِيَّةِ

في سنة ٣٨٠ م كَانَ عَهْدُ الإمبراطور ثيودوسيوس الأوَّل، الَّذِي اعْتَنَقَ **الْمَسِيحِيَّةَ**، فَاعْتَنَقَتِ الإمبراطورية الرُّومَانِيَّةُ الدِّيانَةَ الْمَسِيحِيَّةَ رَسْمِيًّا بِثُوبِهَا الْجَدِيدِ الَّذِي **فَصَّلَهُ بولس وثبته قُسْطَنْطِينُ**، فَانْفَتَحَ الْبَابُ عَلَى مِصْرَاعِيهِ أَمَامَ الشُّعُوبِ الْوَثْنِيَّةِ النَّابِغَةِ لِلإمبراطورية الرُّومَانِيَّةِ لِلدُّخُولِ فِي الْمَسِيحِيَّةِ، مَعَ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانَتْ رِسَالَةُ الْمَسِيحِ الْأَصْلِيَّةُ مُوجَّهَةً إِلَيْهِمْ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ، **فَدَخَلُوا أَفْوَاجًا، طَوَاعِيَّةً أَوْ بِرَغْمِ أَنْوْفِهِمْ**، فَلَيْسَ هُنَاكَ خِيَارٌ ثَانٍ أَمَامَ سَيْفِ الإمبراطور إِلَّا الدُّخُولُ فِي الْمَسِيحِيَّةِ، فَدَخَلَتْ تِلْكَ الْمَلَائِينَ بِعِقَائِدِهِمْ وَشَعَائِرِهِمْ وَتَقَالِيدِهِمْ (كِعِبَادَةِ الصُّورِ وَالتَّمَاثِيلِ وَغَيْرِهَا) وَطُقُوسِهِمْ لِلدِّيانَةِ الْمَسِيحِيَّةِ، فَرَّادَ الطَّيْنِ بِلَّةً، وَانْفَتَحَ التَّحْرِيفُ لِدِينِ الْمَسِيحِ عَلَى مِصْرَاعِيهِ، وَحَصَلَ الْمَزِيدُ مِنَ الْإِمْتِزَاجِ بَيْنَ الْمَسِيحِيَّةِ وَعَقَائِدِ الرُّومَانِ الْوَثْنِيِّينَ، **وهذه هي الطَّامَةُ الرَّابِعَةُ** عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ بَعْدَ طَامَةِ تَحْرِيفِ بولس لَهُ (الطَّامَةُ الْأُولَى)، ثُمَّ طَامَةُ تَثْبِيتِ قُسْطَنْطِينِ لَتَحْرِيفِ بولس فِي الْقَانُونِ الْمَسِيحِيِّ (الطَّامَةُ الثَّانِيَّةُ)، ثُمَّ طَامَةُ دُخُولِ قُسْطَنْطِينِ نَفْسَهُ فِي الْمَسِيحِيَّةِ وَفَرْضِهَا عَلَى الْمَجْتَمَعِ الرُّومَانِيِّ بِالْقُوَّةِ (الطَّامَةُ الثَّالِثَةُ).

التَّحْرِيفُ الْكَنَاسِي الثَّانِي

فِي عَهْدِ الإمبراطور ثيودوسيوس الأول حَصَلَتْ طَائِمَةٌ جَدِيدَةٌ خَامِسَةٌ
عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ، فَزَادَ تَشْوِيهَا إِلَى تَشْوِيهِهِ، فَقَدْ حَصَلَتْ خِلَافَاتُ
عَقَائِدِيَّةٌ جَدِيدَةٌ حَوْلَ مَا هِيَ الرُّوحُ الْقُدُسُ، وَعِلَاقَتُهُ بِالْأَبِ وَالابْنِ،
وَقَدْ كَانَ النَّاسُ إِلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ يَعْتَقِدُونَ بِالْهَيْئَتَيْنِ، وَهُمَا: الْآبُ
وَالابْنُ (اللَّهُ وَالْمَسِيحُ بِحَسَبِ اعْتِقَادِهِمْ)، فَلَمَّا حَصَلَتْ الْخِلَافَاتُ
الْمُشَارِ إِلَيْهَا حَوْلَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَمَاهِيَّتِهِ قَامَ الإمبراطور ثيودوسيوس
الأولُ بِجَمْعِ مِائَةِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ كِبَارِ رِجَالِ الدِّينِ الْمَسِيحِيِّ، مَا
بَيْنَ كَارْدِينَالٍ وَبَطْرِيكَ وَأُسْقُفٍ، وَجَمَعَهُمْ فِي مَجْمَعِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
الأُولَى، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ ٣٨١م، وَهُوَ الْمَجْمَعُ الثَّانِي بَعْدَ مَجْمَعِ
نِيقِيَّةِ، وَأَمَرَهُمْ بِالتَّشَاوُرِ لِحَلِّ الْخِلَافَاتِ الْجَدِيدَةِ، فَخَرَجُوا بِعَقِيدَةٍ
جَدِيدَةٍ وَهِيَ عَقِيدَةُ التَّثْلِيثِ، وَهِيَ اعْتِقَادُ أَنَّ الْإِلَهَةَ عِبَارَةٌ عَنْ ثَلَاثَةِ
أَقَانِيمَ، وَهِيَ أَقْنُومُ الْآبِ، وَأَقْنُومُ الْابْنِ، وَأَقْنُومُ الرُّوحِ الْقُدُسِ.
وَبِعِبَارَةٍ مُخْتَصَرَةٍ فَقَدْ تَحَوَّلَ دِينُ الْمَسِيحِ الصَّافِي الدَّاعِي إِلَى التَّوْحِيدِ
(تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ) إِلَى التَّثْلِيثِ، وَهُوَ اعْتِقَادُ أَنَّ الْإِلَهَةَ ثَلَاثَةُ أَقَانِيمَ،
وَسَتَانِ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْاِعْتِقَادَيْنِ.

التَّحْرِيفُ الْكَنَائِسِي الثَّالِثُ

وفي سنة ٤٣١م حَدَّثَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى سَادِسَةً عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ، إِذْ خَرَجَ نَسْطُور، وَهُوَ بَطْرِيْرُكُ كَنِيسَةِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، خَرَجَ بِعَقِيدَةِ مَقَادُهَا أَنَّ الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لَهُ طَبِيعَتَانِ: إِلَهِيَّةٌ وَبَشَرِيَّةٌ، (لاهوت وناسوت)، وَأَنَّهُمَا مُفْصَلَتَانِ عَنْ بَعْضِهِمَا.

وَيَتَّبَعُ ذَلِكَ أَنَّ مَرْيَمَ مَا وَلَدَتْ الْإِلَهَ عِيسَى، بَلْ وَلَدَتْ الْبَشَرَ عِيسَى!

فَهِىَ أُمُّ الْإِنْسَانِ عِيسَى، وَلَيْسَتْ أُمُّ الْإِلَهِ عِيسَى!

فَحَصَلَ إِثْرُ هَذَا خِلَافٌ شَدِيدٌ بَيْنَ كِبَارِ رِجَالِ الدِّينِ الْمَسِيحِيِّ، فَقَرَّرُوا عَقْدَ مَجْمَعٍ لِلنَّظَرِ فِي عَقِيدَةِ الْبَطْرِيْرِكِ نَسْطُور، فَعَقِدَ مَجْمَعٌ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي مَدِينَةِ إِفْسُس فِي تُرْكِيَا، وَهُوَ الْمُسَمَّى مَجْمَعُ إِفْسُسِ الْأَوَّلِ، حَضَرَهُ مَائَتَا بَطْرِيْرِكٍ وَأُسْقُفٍ، وَقَرَّرُوا أَنَّ الْمَسِيحَ لَهُ طَبِيعَتَانِ، إِلَهِيَّةٌ وَبَشَرِيَّةٌ، وَلَكِنَّ تِلْكَ الطَّبِيعَتَيْنِ مُتَّحِدَتَانِ وَمُنْدَمَجَتَانِ، وَلَيْسَتْا مُفْصَلَتَيْنِ كَمَا يَعتقدُ نَسْطُور، وَبِنَاءٍ عَلَيْهِ تَكُونُ مَرْيَمُ هِيَ الْوَالِدَةُ الْإِلَهِيَّةُ عِيسَى كَمَا هِيَ الْوَالِدَةُ الْبَشَرِيَّةُ عِيسَى.

وَلَمَّا أَصَرَ نَسْطُور عَلَى عَقِيدَتِهِ طَرَدُوهُ مِنْ مَنْصِبِ الْبَطْرِيْرِكِ وَلَعَنُوهُ.

وَلَكِنَّ عَقِيدَةَ نَسْطُورٍ انْتَشَرَتْ فِي سُورِيَا وَالْعِرَاقِ وَفَارِسَ، وَسُمِّيَ أَتْبَاعُ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ: النَّسْطُورِيِّينَ أَوْ النَّسَاطِرَةَ، نِسْبَةً إِلَى الْبَطْرِيكَ نَسْطُورٍ، الَّذِي مَاتَ فِي حَوَالِي عَامِ ٤٥٠ م.^١

تَعْلِيْقٌ عَلَى عَقِيدَةِ الطَّبِيعَتَيْنِ الَّتِي أَتَى بِهَا نَسْطُورٌ

هَذِهِ الْعَقِيدَةُ الَّتِي أَتَى بِهَا نَسْطُورٌ عَقِيدَةُ خُرَافِيَّةٌ، لِأَنَّهَا مُعْتَمِدَةٌ أَصْلًا عَلَى عَقِيدَةِ خُرَافِيَّةٍ أُخْرَى، وَهِيَ عَقِيدَةُ أَنَّ اللَّهَ تَجَسَّدَ فِي الْمَسِيحِ، وَالَّتِي أَتَى بِهَا بُولِسَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا وَبَيَّانُ بَطْلَانِهَا، يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ هَذِهِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ لِبَيَانِ بَطْلَانِهَا:

الأول: عَلَى افْتِرَاضِ أَنَّ اللَّهَ تَجَسَّدَ فِي الْمَسِيحِ (وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ)، فَمَا الَّذِي يَمْنَعُ مِنْ أَنْ تَكُونَ طَبِيعَةُ الْمَسِيحِ وَاحِدَةً، وَطَبِيعَةُ اللَّهِ وَاحِدَةً؟!

وَبِنَاءً عَلَى مَاذَا يُقَرَّرُ نَسْطُورٌ أَنَّ الْجَسَدَ وَاحِدَ وَالطَّبِيعَةَ مُخْتَلِفَةً؟
هَلْ هُوَ رَبُّ يَعْزَلُ الْغَيْبِ؟

١. انظر كتاب «محاضرات في النصرانية»، لمحمد أبو زهرة، (ص ١٢٦ - ١٢٧)، وكتاب: «دائرة معارف القرن العشرين»، للأستاذ محمد فريد وجدي.

إِنَّ مَسْأَلَةَ الطَّبِيعَةِ أَوْ الطَّبِيعَتَيْنِ تُعْتَبَرُ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي لَا تَرَاهُ الْعَيُونَ. وَهَذَا يُوضَحُ دَوْرَ رِجَالِ الدِّينِ وَالْبَطَارِكَةِ فِي تَحْرِيفِ دِينِ الْمَسِيحِ بِإِدْخَالِ عُقُولِهِمْ فِي الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ وَالتَّكَلُّفِ فِي فَهْمِهَا، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا مَنْ يَسْتَمِعُ لَهُمْ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ إِفْكِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ غُلُوبًا كَبِيرًا.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ هَذِهِ الْمَقُولَةِ أَنَّ اللَّاهُوتَ يَعْتَمِدُ عَلَى النَّاسُوتِ، وَهَذَا بَاطِلٌ، إِذْ كَيْفَ يَعْتَمِدُ الرَّبُّ عَلَى الْبَشَرِ؟!

الوجه الثالث: أَنَّ قَوْلَهُمْ بِاتِّصَافِ الْمَسِيحِ بِطَبِيعَتَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مُتَنَاقِضٌ جَدًّا، فَالذَّاتُ الْوَاحِدَةُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ مُتَّصِفَةً بِصِفَاتِ الرَّبِّ وَصِفَاتِ الْبَشَرِ فِي آنٍ وَاحِدٍ، لِأَنَّهُمَا عَلَى طَرَفَيْ نَقِيضٍ، فَالرَّبُّ لَهُ صِفَاتُ الْكَمَالِ، وَالْبَشَرُ لَهُمْ صِفَاتُ النِّقْصِ، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الرَّبُّ عَالِمًا بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَيْسَ عَالِمًا بِكُلِّ شَيْءٍ فِي آنٍ وَاحِدٍ.

الوجه الرابع: وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى تَهَاوُتِ هَذِهِ الدَّعْوَى (دَعْوَى تَقْسِيمِ الْمَسِيحِ إِلَى لَاهُوتٍ وَنَاسُوتٍ) أَنَّهَا دَعْوَى جَدِيدَةٌ، لَمْ يُعَلِّمَهَا الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً لَعَلَّمَهُمْ إِيَّاهَا قَطْعًا، لِأَنَّ هَذَا شَرَفٌ لَهُ لَوْ كَانَتْ حَقًّا، وَهِيَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَتَوَافَرُ إِلَيْهَا نَقْلُهَا لِيَعْرِفَهَا النَّاسُ، وَلَا يُطَبِّقُوهَا عَلَى الْجَهْلِ بِهَا إِلَى أَنْ تُعْلَمَ بَعْدَ أَرْبَعَةِ قُرُونٍ!

فَهِىَ إِذَنْ عَقِيدَةٌ مُبْتَكِرَةٌ مِنْ عِنْدِ الْبَشَرِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِنَحْوِ أَرْبَعَةِ
قُرُونٍ، وَلَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً مِنْ قَبْلِ.

التحريف الكنائسي الرابع

وفي سنة ٤٤٩م حصلت طامة جديدة سابعة على دين المسيح الأصلي، وذلك أن **ديسقورس**، بطريرك كنيسة الإسكندرية، جاء بعقيدة جديدة مفادها أن للمسيح طبيعة واحدة من طبيعتين؛ بشرية وإلهية، اتحد فيها العنصر البشري (الناسوت) مع العنصر الإلهي (اللاهوت) فصارا شخصًا واحدًا، وهو المسيح!

فعقد **ديسقورس** مجمع إفسس الثاني سنة ٤٤٩م، فأقر المجمع تلك العقيدة، وعارضت الكنائس الأخرى هذا القرار، وهما كنيسة القسطنطينية الشرقية والكنيسة الكاثوليكية في روما، فزاد الانقسام في الدين المسيحي بين كنائسه ورجاله.

التحريفُ الكَنائِسي الخامس - مَجْمَعُ خَلْقِيدُونِيَّة

وفي سنة ٤٥١م، عَقَدَ بَابَا الْكَنِيسَةِ الكاثوليكية (لاون الأول)، وبمشاركة مِنْ ستمائة مِنْ رِجال الدين الْمَسِيحِيِّ؛ عَقَدَ مَجْمَعًا في مدينة خَلْقِيدُونِيَّة، على بَحْرِ مَزْمَرَةٍ في تركيا، فَأَلْعَوْا مَا تَمَّ إِقْرَارُهُ في مَجْمَعِ إِفْسُسِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ٤٣١م، وَلَعَنُوا بَطْرِيكَ الإسْكَندَرِيَّة وَمَنْ يُؤَيِّدُهُ.

فَتَرْتَّبَ عَلَى هَذَا غَضَبٌ شَدِيدٌ مِنْ بَطْرِيكَ الإسْكَندَرِيَّة، فَأَنْفَصَلَتْ الْكَنِيسَةُ الْقِبْطِيَّةُ عَنِ الْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ وَعَنِ الْكَنِيسَةِ الشَّرْقِيَّةِ فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَزَادَ الانْقِسَامُ بَيْنَ طَوَائِفِ الْمَسِيحِيِّينَ، وَهَذِهِ هِيَ الطَّامَةُ الثَّامِنَةُ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ.

التحريفُ الكَنائِسي السادس

وفي سنة ٥٤٣م ظَهَرَ قِسُّ اسْمُهُ يَعْقُوبُ البَرادِعي، نَادَى بِعَقِيدَةِ
الطَّبِيعَةِ الْوَاحِدَةِ لِلْمَسِيحِ، والتي سبقه إِلَيْهَا ديسقورس قَبْلَ أَرْبَعِ
سِنِينَ، فَتَبِعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ سُمُّوا فِيمَا بَعْدُ بِاسْمِ الْيَعْقُوبِيِّينَ أَوْ الْيَعَاقِبَةِ،
فَحَصَلَ انْقِسَامٌ جَدِيدٌ بَيْنَ الْمَسِيحِيِّينَ بِقِيَامِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ
(الْيَعْقُوبِيَّةِ)، وَيُسَمَّونَ فِي اللُّغَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ: (الْأَرثُودُكْس).

وهذه هي الطامة التاسعة على دين المسيح.

التَّخْرِيفُ الْكَنَائِي السَّابِعُ

وفي سنة ٦٨٠م جَاءَ بَطْرِيْرُكُ أَنْطَاكِيَّةٍ وَهُوَ (يُوْحَنَّا مَارُونُ) بِعَقِيْدَةٍ جَدِيْدَةٍ لِتَفْسِيْرِ طَبِيْعَةِ الْمَسِيْحِ بِرْغَمِهِ، قَالَ فِيْهَا: إِنَّ الْمَسِيْحَ لَهُ طَبِيْعَتَانِ وَمَشِيئَةٌ وَاحِدَةٌ، نَظَرًا لِاتِّقَاءِ الطَّبِيْعَتَيْنِ فِي أَفْئُومٍ وَاحِدٍ، فَعَارَضَتْهُ كَنِيسَةُ الْقُسْطَنْطِيْنِيَّةِ وَالْكَنِيْسَةُ الْكَاثُولِيْكِيَّةُ، وَعَقَدُوا مَجْمَعًا حَضَرَهُ حَوَالِي مَائَتَيْنِ وَثَمَانِينَ أَسْقُفًا، وَقَرَرُوا أَنَّ الْمَسِيْحَ لَهُ طَبِيْعَتَانِ وَمَشِيئَتَانِ، وَطَرَدُوا وَلَعَنُوا الْبَطْرِيْرِكَ مَارُونُ، فَأَنْفَصَلَتِ كَنِيسَةُ أَنْطَاكِيَّةِ، وَتَعَرَّضَ مَارُونُ لِلَاضْطِهَادِ، فَلَجَأَ إِلَى جَبَلِ لُبْنَانَ، وَسَمُّوا أَتْبَاعَهُ (المُوَارِنَةُ)، وَهِيَ طَائِفَةٌ بَاقِيَةٌ إِلَى الْآنَ.

وهذه هي الطامة العاشرة على دين المسيح.

التحريفُ الكَنائِسي الثامن

وفي سَنَةِ ٨٦٩م عُقِدَ مَجْمَعُ القُسْطَنْطِينِيَّةِ الرَّابِعِ، وَتَقَرَّرَ فِيهِ أَنَّ الرُّوحَ
القُدُسَ انْبَثَقَ مِنَ الآبِ وَالابْنِ مَعًا، وَلَيْسَ مِنَ الآبِ فَقَطْ، حَسَبَمَا
تَقَرَّرَ فِي مَجْمَعِ القُسْطَنْطِينِيَّةِ الأوَّلِ عام ٣٨١م.
وهذه هي الطامة الحادية عشرة على دين المسيح.

التحريفُ الكَنائِسي التاسع

الَّذِي نَشَأُ فِي بِدَايَاتِ الْقَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ المِيلَادِي وما بعده،
وهو الطامة الحادية عشرة على دين المسيح.

توطئة:

حَصَلَ هَذَا التَّحْرِيفُ الكَنَائِسي نَتِيجَةً لظُرُوفٍ تَارِيخِيَّةٍ مَحْضَةٍ
تَتَلَخَّصُ فِي أَرْبَعِ مَرَاحِلَ:

المرحلة الأولى: انهيار الإمبراطورية الرُّومانيَّة عام ٤٧٦م.

المرحلة الثانية: هَيْمَنَةُ الكَنِيسَةِ الكاثوليكيَّة وتسلُّطها البَشع عَلَى
المُجْتَمَع الأوربي لِعَشْرَةِ قُرُونٍ، وقصة انهيار تلك الهيمنة.

المرحلة الثالثة: اكتشاف العَالَم الجَدِيد (الأمْرِيكَتَان) مَعَ نِهَآيَةِ الْقَرْنِ

الخَامِسَ عَشَرَ المِيلَادِي، ثُمَّ اسْتِرَالِيَا ونيوزلَنْدَا بَعْدَ ذَلِكَ.

المرحلة الرابعة: نُشُوء طَائِفَةِ البروتستانت (المُحْتَجُّون) فِي الْعَالَمِ
الجديد.

تفصيل

المرحلة الأولى: انهيار الامبراطورية الرومانية عام ٤٧٦م

لَمَّا انحلَّت الدَّولة الرُّومانيَّة العَرَبِيَّة سَنَة ٤٧٦م، وحلَّت الكنيسة الكاثوليكية محلَّها، صارَ البابا هُوَ الحَاكِمُ الفِعْلِيُّ لإيطاليا وغيرها مِنَ الأقاليم الَّتِي انهارَتْ فيها الإمبراطوريَّة الرُّومانيَّة، فَرَادَ نَفوذُ الكَنيسة، وصارَ هُوَ الدَّاعِمُ لِمُلوكِ أوربا، فَصارَ لَهَا الفُضْلُ عَلَيْهِم، وَصارَ يُعْطِيهِم المَالِ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا يَكْسِبُهُ مِنْ ظُهُورِ النَّاسِ، وَمِنْ اعْتَرَضَ عَلَى البابَا مِنَ المُلوكِ فَإِنَّهُ قَدْ يَفْقِدُ حَيَاتَهُ وَلَيْسَ فَقَط عَرْشُهُ.

وَمِنْ أَهمِ صُورِ ذَلِكَ التَّسَلُّطِ وَالْهَيْمَنَةِ عَلَى الكاثوليكينَ التَّالِي:

١. اخْتِراعُ عَقِيدَةِ **صُكُوكِ الغُفْرانِ**، وَالَّتِي كَانَ يَهْدِفُ رِجالُ الكَنيسة مِنْ وَرَاءَ هَذَا الاختِراعِ إِلَى جَمْعِ المَالِ، فَقَدْ رَعَمُوا فِي المَجْمَعِ اللاتيراني الَّذِي عُقدَ في رُوما سَنَة ١٢١٥م **أَنَّ يَسُوعَ مَنَحَ الكَنيسةَ الكاثوليكيةَ في رُوما سُلْطَةَ بَيْعِ صُكُوكِ الغُفْرانِ**! فَإِذَا أَرَادَ الإنسانُ أَنْ تُغْفَرَ لَهُ ذُنُوبُهُ فَمَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِيَ صَكا مِنَ الكَنيسةَ فَيَدْخُلَ الجَنَّةَ إِذَا مَاتَ، وَالمَالُ يَذْهَبُ لِجُيُوبِ رِجالِ الكَنيسة!

فَرِجالُ الكَنيسةَ أَقامُوا بِهَذِهِ العَقِيدَةِ أَنْفُسَهُم مَقامَ الرَّبِّ، الَّذِي لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا هُوَ، تَعَالَى اللهُ عَنِ كَذِبِهِمْ عُلُوءًا كَبِيرًا.

٢. وَمِنْ صُورِ الفَسَادِ الكَنائِسي: **الفَسادُ الأخلاقي بَيْنَ الرُّهبانِ والرَّاهِبَاتِ**، وَلَا حَاجَةَ إِلَى إِعادَةِ الكلامِ فِي هَذَا، وَهُوَ مُسْتَشَرٌّ إِلَى الآنَ

١. انظر إلى الضحك والدجل على عقول الناس!

فِي كَنَائِسِ الكَاثُولِيكِ وَالْأَرْتُوذُكْسِ الَّتِي فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمِنْ صَوْرِهِ
الشَّدُوذِ الْجَنَسِيِّ فِي الْكَنَائِسِ الْغَرِبِيَّةِ.

٣. سَلَكَتِ الْكَنِيسَةُ **أُسْلُوبَ الْقَهْرِ وَالتَّسْلُطِ**، وَمِنْ ذَلِكَ اعْتَبَارُ أَيِّ رَأْيٍ
يُخَالِفُهَا - وَلَوْ كَانَ فِي عُلُومِ الطَّبِيعَةِ أَوْ الْفَلَكَ أَوْ غَيْرِهَا مِنْ الْعُلُومِ الَّتِي
لَيْسَتْ مِنْ تَخْصُصِ الْكَنِيسَةِ - فَإِنَّهُمْ يَعْتَبِرُونَهُ كُفْرًا وَخُرُوجًا مِنَ الدِّينِ
الْمَسِيحِيِّ، وَبِنَاءِ عَلَيْهِ فَإِنَّهُمْ يُضْهِرُونَ الْعُقُوبَاتِ الَّتِي رُبَّمَا تَصِلُ إِلَى
الْإِعْدَامِ عَلَى مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، سَوَاءً كَانَ الْفَاعِلُ حَاكِمًا أَوْ مَحْكُومًا.

وَمِنْ مَظَاهِيرِ تَسْلُطِ الْكَنِيسَةِ أَنْ أَصْدَرَتِ الْكَنِيسَةُ الْكَاثُولِيكِيَّةُ فِي عَهْدِ
الْبَابَا جريجوري التاسع في سَنَةِ ١٢١٣ مَحَاكِمَ عُرِفَتْ بِاسْمِ «مَحَاكِمِ
التَّقْفِيشِ»، وَهُوَ نِظَامٌ قَمْعِيٌّ وَخَشِيٌّ دَمَوِيٌّ، لَمْ يَشْهَدْ التَّارِيخُ مِثْلَهُ
أَبَدًا، يَقُومُ بِالتَّحْقِيقِ مَعَ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الْكَنِيسَةَ، **فَإِنْ ثَبَّتَتْ مُخَالَفَتَهُ**
لَهَا عُوقِبَ بِالتَّغْذِيبِ بِنَارٍ هَادِئَةٍ حَتَّى يَسِيلَ شَحْمُهُ وَلَحْمُهُ، ثُمَّ تُصَادَرُ
مُمْتَلَكَاتُهُ إِلَى الْكَنِيسَةِ.

وكَانَتْ الْكَنِيسَةُ تُرْسِلُ الْجَوَاسِيسَ إِلَى النِّسَاءِ فِي الْبُيُوتِ، فَإِنْ أَخْبَرَتْ
الْمَرْأَةُ مَنُذُوبَ الْكَنِيسَةِ بِمُخَالَفَةِ زَوْجِهَا لِلْكَنِيسَةِ وَثَبَّتَ عَلَيْهِ ذَلِكَ؛
فَالْوَيْلُ لَهُ ثُمَّ الْوَيْلُ لَهُ ثُمَّ الْوَيْلُ لَهُ.

وَقَدْ شَمَلَ نَشَاطُ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ الْيَهُودَ وَالْمُسْلِمِينَ فِي إِسْبَانِيَا، وَقُدِّرَ
عَدَدُ ضَحَايَاهُمْ هُنَاكَ بِ ٣٤٠ ألف نسمة، مِنْ سَنَةِ ١٤٨١ م إِلَى سَنَةِ
١٨٠٨ م.

المرحلة الثانية:

هيمنة الكنيسة الكاثوليكية وتسلسلها البشع على المجتمع الأوروبي
لمدة عشرة قرون، وقصة انهيار تلك الهيمنة

بِهَيْمَنَةِ الْكَنِيسَةِ عَلَى أَوْربَا فِي نَهَايَةِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ بَدَأَتِ الْعُصُورُ
الْوَسْطَى الْمُظْلِمَةُ فِي أَوْربَا، وَالَّتِي اسْتَمَرَّتْ نَحْوَ أَلْفِ عَامٍ إِلَى نَهَايَةِ
الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِي، ثُمَّ قَامَتِ الْاِحْتِجَاجَاتُ عَلَى طُغْيَانِ
الْكَنِيسَةِ مَعَ مَطْلَعِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ عَشَرَ.

وَقِصَّةُ تِلْكَ الْاِحْتِجَاجَاتِ بِاخْتِصَارٍ أَنَّهُ مَعَ مَطْلَعِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ
عَشَرَ الْمِيلَادِي، بَدَأَتِ الْاِعْتِرَاضَاتُ وَالْاِحْتِجَاجَاتُ عَلَى مَظَاهِرِ الْفَسَادِ
الْمَادِي وَالْأَخْلَاقِي الْحَاصِلِ فِي الْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ وَبَابَوَاتِهَا وَكَرَادِلَتِهَا،
وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ بَعْضِهَا، فَلَمْ تَعُدِ النَّاسُ تُطِيقُ ذَلِكَ التَّسَلُّطَ الرَّهِيْبَ
وَالْكَبْتَ الشَّنِيعَ، فَقَامَتِ تِلْكَ الْاِعْتِرَاضَاتُ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ، وَكَانَتْ
تَسِيرُ بِشَكْلِ سِرِّيٍّ وَسَلْمِيٍّ وَهَادِيٍّ، بَدَأَهَا رِجَالُ دِينٍ صِغَارٍ، مِنْهُمْ مَن
اعْتَرَضَ عَلَى ادِّعَاءِ الْكَنِيسَةِ سُلْطَةَ غُفْرَانِ الذُّنُوبِ، سِوَا مَا كَانَ أَمَامَ
الْقَسَاوِسَةِ أَوْ بِوَاسِطَةِ صُكُوكِ الْغُفْرَانِ، وَمِنْهُمْ مَنِ اعْتَرَضَ عَلَى
الْعَقِيدَةِ الْقَائِلَةِ بِأَنَّ قَتْلَ الْمَسِيحِ عَلَى الصَّلِيبِ كَانَ تَكْفِيرًا عَلَى خَطِيئَةِ
آدَمَ، فَقَالُوا: إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ وَسِيلَةً لِإِرْضَاءِ اللَّهِ وَعَفْوِهِ عَنْ تِلْكَ
الْخَطِيئَةِ، وَمِنْهُمْ مَنِ نَادَى بِزَوَاجِ الْقَسَاوِسَةِ وَالرَّاهِبَاتِ، وَانْتَقَدَ فُجُورَ
الْفَرِيقَيْنِ، وَوَصَفَ كَثِيرًا مِنَ الْأَذْيَةِ بِأَنَّهَا بُيُوتٌ دَعَارَةٌ، فَلَمْ تَقْبَلِ

الْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةَ مَطَالِبَ الْإِصْلَاحِ هَذِهِ، وَعَاقِبَتْ بَعْضَ الْمُطَالِبِينَ بِالْحَرْقِ، وَبَعْضَهُمْ بِالسَّجْنِ حَتَّى الْمَوْتِ.

قِيَامُ ثَوْرَةٍ حَقِيقِيَّةٍ، نَشَأَتْ عَلَى إِثْرِهَا طَائِفَةُ الْبُرُوتَسْتَانَتِ (المحتجون)، انْشَقُّوا عَنِ الْكَاثُولِيكِ

لَمَّا لَمْ تُؤْتِ تِلْكَ الدَّعَوَاتُ الْإِصْلَاحِيَّةَ الْهَادِئَةَ ثَمَرَتَهَا، تَحَوَّلَ الْأَمْرُ إِلَى ثَوْرَةٍ قَادَهَا الْمُصْلِحُونَ الْجَدُّ ضِدَّ الْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ وَبَابَوَاتِهَا وَكَرَادِلَتِهَا، وَمِنْ أَهَمِّ أَوْلَئِكَ الثُّوَارِ الْقِسَّيسِ «مَارْتِن لُوتَر»، وَالْقِسَّيسِ «جُون كَالْفَن» وَالْأَسْقَفِ «جُون هَوْس».

وَلَمْ يَكُنْ بِإِمْكَانٍ أَحَدٍ التَّنَبُّؤَ بِأَنَّ النَّفْدَ السَّلْمِيَّ الْهَادِيَّ لِلْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ- الَّذِي بَدَأَ مَعَ مَغِيبِ الْقُرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ وَمَظْلَعِ الْقُرْنِ الْخَامِسِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ- سَيَتَطَوَّرُ إِلَى مَوْجَةٍ عَارِمَةٍ مِنَ الصَّدَامَاتِ وَالْقَلَاقِلِ وَالْحُرُوبِ الدِّينِيَّةِ الدَّامِيَةِ الَّتِي عَصَفَتْ بِقَارَةِ أَوْرُوبَا، وَسَالَتْ بِسَبَبِهَا دِمَاءُ الْمَسِيحِيِّينَ الْأَوْرُوبِيِّينَ بَغْزَارَةٍ، وَانْشَقَّتْ عَلَى إِثْرِهَا الْكَنِيسَةُ الْكَاثُولِيكِيَّةُ إِلَى شَطْرَيْنِ مَتَعَادِيَيْنِ، شَطْرُ تَمَسَّكِ بِالْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ وَسُلْطَةِ الْبَابَا، وَشَطْرُ خَرَجٍ عَنِ طَاعَةِ الْكَنِيسَةِ وَالْبَابَا وَتَمَرَّدٍ عَلَيْهِمَا، وَكَوَّنَ جَمَاعَةً جَدِيدَةً سُمِّيَتْ **الْبُرُوتَسْتَانَتِ** **protestant** أَيْ الْمُخْتَجُّونَ أَوْ الْمُعْتَرِضُونَ.

وَيُعْتَبَرُ هَذَا الْاِنْشِقَاقُ الَّذِي نَجَحَ وَوُطِدَ أَقْدَامُهُ فِي سَنَةِ ١٥١٧ مَ هَامًا وَخَطِيرًا وَمُؤَثِّرًا فِي مُجَرِّيَاتِ الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ فِي الْقَارَةِ الْأَوْرُوبِيَّةِ، لَا يُقَاسُ مَعَ الْاِنْشِقَاقَيْنِ اللَّذَيْنِ حَدَثَا قَبْلَهُ فِي الدِّيَانَةِ الْمَسِيحِيَّةِ عَنِ الْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ، وَهُمَا اِنْشِقَاقُ الْكَنِيسَةِ الْقِبْطِيَّةِ

في الإسكندرية بِمِصْرَ والكنائسِ التَّابِعةَ لَهَا، ثُمَّ انْشَقَّ الكَنِيسَةُ
الأرثوذكسية في القُسْطَنْطِينِيَّة.

هَذَا، وَيَلَاخُظُ أَنَّ ثَوْرَةَ أُولَئِكَ الْقِسَاوِسَةِ اقْتَصَرَتْ عَلَى النِّظَامِ الْكَنِسِيِّ
الْفَاسِدِ مَالِيًّا وَأَخْلَاقِيًّا، وَالْمُتَمَثِّلِ بِتَصَرُّفَاتِ الْبَابَوَاتِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ كِتَابَرِ
الْقِسَاوِسَةِ، وَلَمْ تُطَالَبِ تِلْكَ الثَّوْرَةُ بِتَنْقِيَةِ الْمَسِيحِيَّةِ مِمَّا شَبَّهَا
وَحَالَطَهَا مِنَ التَّخْرِيفِ وَالْعَقَائِدِ الْوُثْنِيَّةِ، مِمَّا أَدْخَلَهُ بُولُسُ وَمَنْ بَعْدَهُ،
كِتَابِلِيهِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَصَلْبِهِ، وَعَقِيدَةُ التَّثْلِيثِ، فَأُمُورُ الْعَقِيدَةِ لَمْ
يَتَوَرَّأُوا ضِدَّهَا، وَإِنَّمَا ثَارُوا ضِدَّ تَسَلُّطِ وَهَيْمَنَةِ الْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ
وَرِجَالِهَا، مُمَثِّلَةً بِمَنْصِبِ الْبَابَا عَلَى الْمُجْتَمَعِ، وَابْتِزَازِ النَّاسِ مَالِيًّا
وَجَنْسِيًّا بِاسْمِ الدِّينِ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ.

سُقُوطُ وَهَيْمَنَةِ الْكَنِيسَةِ فِي بَرِيطَانِيَا

خَرَجَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ الْانْشِقَاقِ مَلِكُ إِنْجِلْتَرَا هِنْرِي الثَّامِنُ فِي سَنَةِ
١٥٣٤م عَنْ طَاعَةِ الْبَابَا، وَسَحَبَ اعْتِرَافَهُ بِسُلْطَتِهِ عَلَيْهِ، وَأَعْلَنَ أَنَّهُ
هُوَ رَئِيسُ الْكَنِيسَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ وَلَيْسَ الْبَابَا.

وَبِهَذَا تَمَّ انْفِصَالُ الْكَنِيسَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ فِي لَنْدُنَ عَنِ الْكَنِيسَةِ
الْكَاثُولِيكِيَّةِ فِي رُومَا وَعَنْ سُلْطَةِ الْبَابَا عَلَيْهَا، وَسَمَحَ الْمَلِكُ بِطِبَاعَةِ
كِتَابِهِمُ الْمُقَدَّسَ بِاللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ، وَكَانَ هَذَا مَمْنُوعًا، هَذَا وَلَمْ يَحُلْ
الْأَمْرُ مِنْ قِيَامِ حَرْبٍ بَيْنَ الْكَاثُولِيكِ وَالْبُرُوتَسْتَانَتِ فِي بَرِيطَانِيَا.

سُقوط هَيْمَنَةِ الْكَنِيسَةِ فِي فَرَنْسَا

وَفِي فَرَنْسَا قَامَتِ سِلْسِلَةٌ طَوِيلَةٌ مِنَ الْمَذَابِحِ وَالْحُرُوبِ الْأَهْلِيَّةِ بَيْنَ الْمَسِيحِيِّينَ الْبُرُوتَسْتَانَتِ -وَيُسَمُّونَهُمْ فِي فَرَنْسَا الْهَوُجُونُوتِ- وَالْكَاثُولِيكِ، وَقَدْ تَمِيزَتْ تِلْكَ الْحُرُوبُ بِالشَّرَاسَةِ وَالذَّمْوِيَّةِ الَّتِي اقْتَرَفَهَا الْجَانِبَانِ ضِدَّ بَعْضِهِمَا، وَقَدْ بَدَأَتْ تِلْكَ الْمَذَابِحُ فِي سَنَةِ ١٥٦٢ م، وَانْتَهَتْ فِي سَنَةِ ١٥٩٨ م، حَيْثُ دَامَتْ لِمُدَّةِ ٣٦ سَنَةً.

المرحلة الثالثة والرابعة

اكتشاف العالم الجديد (الأمريكتان) ثم استراليا ونيوزلندا بعد ذلك، ثم نشوء طائفة البروتستانت في العالم الجديد

• الهروبُ الْجَمَاعِي مِنْ أُرُوبَا، وَفِرَارُ الْبُرُوتَسْتَانَتِ إِلَى الْأَمْرِيكَتَيْنِ وَغَيْرِهَا

تَجَدَّدَتِ الْحُرُوبُ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ فِي سَنَةِ ١٦١٨ م -أَي بَعْدَ ٢٣ سَنَةً مِنْ انْتِهَائِهَا- وَاسْتَمَرَّتْ إِلَى سَنَةِ ١٦٤٨ م، فِيمَا يُسَمَّى بِحَرْبِ الثَّلَاثِينَ سَنَةً، فَلَمَّا اكْتُشِفَ الْعَالَمُ الْجَدِيدُ (الْأَمْرِيكَتَانِ) وَاسْتُرَالِيَا وَنِيُوزِلَنْدَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَالَّذِي صَادَفَ اكْتِشَافَهَا حُصُولُ الْقَلَاقِلِ الدِّينِيَّةِ فِي أُرُوبَا؛ فَرَّ الْبُرُوتَسْتَانَتِ بِأَعْدَادٍ غَفِيرَةٍ مِنْ أُرُوبَا إِلَى تِلْكَ الْمَنَاطِقِ لِهَذَا السَّبَبِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَسْبَابٍ أُخْرَى اقْتِصَادِيَّةٍ وَغَيْرِهَا.

• نشوء طوائف ومذاهب البروتستانت

أنشأ البروتستانت في المهجر طوائف أو مذاهب أو كنائس عديدة خاصة بهم، منها الكنائس الإنجيلية، أي التي تتبع الأنجيل، ومنها كنائس تتبع آراء قسيس من القساوسة الذين ثاروا على الكنيسة الكاثوليكية، مثل **اللوثريين**، نسبة إلى القسيس مارتن لوتر، و**الكالفينيين**، نسبة إلى القسيس جون كالفن، و**الهوسيين**، نسبة إلى القسيس جون هوس.

ويلاحظ أن كل طائفة أو مذهب أو كنيسة من هذه الكنائس البروتستانتية مستقلة تمامًا بإدارتها الدينية عن الكنائس الأخرى، فهي لا تخضع لرئاسة أعلى منها تجمعها تحت مظلتها.

كما أعطوا الحق لكل طائفة لفهم وتفسير الإنجيل كما تشاء، مما أدى إلى عدم تقيد البروتستانت كثيرًا بالعقائد المسيحية التي ورثوها، وساعد ذلك على تفريخ طوائف أو مذاهب أو كنائس جديدة باستمرار، ففي الولايات المتحدة الأمريكية وحدها يوجد أكثر من ١٣٠٠ طائفة أو مذهب بروتستانتي، ولكل طائفة أو مذهب كنيسة خاصة بها، والحبلى على الجرار.^١

• نقاط الاختلاف بين البروتستانت والكاثوليك

١. «حياة الحقائق»، جوستاف لوبون، (ص ٨١).

* يَخْتَلَفُ الْبُروتِستانتُ مَعَ الْكاثوليكِ فِي أُمُور:

* تَحْرِيرُهُمْ وَعَدَمِ اعْتِرَافِهِمْ بِالنُّفُوزِ الشَّخْصِيِّ لِرِجَالِ الدِّينِ، وَخَلَعَ هَيْمَنَةَ رِجَالِ الدِّينِ عَنْهُمْ، فَلَيْسَ الْأَمْرُ عِنْدَهُمْ كَمَا هُوَ عِنْدَ الْكاثوليكِ، يُلَاحِظُ هَذَا فِي الْمُنْهَجِ الْكَنَائِسِيِّ التَّالِي عِنْدَهُمْ:

* إِلْغَاءُ مَنْصِبِ الْبَابَا مِنْ كَنَائِسِهِمْ، وَلَمْ يَعدْ لَهُمْ رِئَاسَةُ دِيْنِيَّةٍ كَالْكَاثوليكِ الَّذِيْنَ تَجْمَعُهُمُ الْكَنِيسَةُ الْكاثولِيكِيَّةُ فِي رُومًا.

* حَصَرَ صَلاحيَّاتِ رِجَالِ الدِّينِ بِالوعْظِ وَالْإِرشادِ الدِّيني فَقَطْ، وَأُزِيلَتِ الْقَدَاسَةُ عَنْهُمْ.

* السَّمَّاحُ لِلرُّهْبَانِ وَالرَّاهِبَاتِ بِالزَّوْاجِ، وَهَذَا فَرَقٌ عَظِيمٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرُّهْبَانِ الْكاثوليكِ الَّذِيْنَ لَا يَتَزَوَّجُونَ، مَعَ الْوَضْعِ فِي الْاعتِبَارِ أَنَّ بَعْضَ الرُّهْبَانِ الْبُروتِستانتِ يمارسونَ الشَّدُودَ الْجَنسِيَّ.

* إِلْغَاءُ قَانُونِ الْاعْتِرَافِ بِالذُّنُوبِ أَمَامَ الْقَسَاوِسةِ طَلَبًا لِغُفْرانِها مِنْهُمْ، فِيمَا يُعَرَفُ بـ «سِرِّ الاعْتِرَافِ»، وَبَعْضُ الطَّوائِفِ الْكبرى تَفْعَلُهُ.

* مَنَعُوا الصُّورَ وَالنَّمائِيلَ فِي كَنَائِسِهِمْ، وَمَنَعُوا السُّجُودَ لَهَا، أَوْ طَلَبَ الشَّفَاعَةِ مِنْ مَزيَمٍ أَوْ الْقِدِّيسِيْنَ، لِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّها إِنْسَانَةٌ عَادِيَّةٌ، بِخِلَافِ الْمَسِيحِ، فَهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ عَنِ الْكاثوليكِ فِي اعْتِقَادِهِمْ فِيهِ، فَهُمْ يَعتَقِدُونَ أَنَّهُ الرَّبُّ وَابْنُ الرَّبِّ!

● دَعْوَةُ لَعْمَلِ مِقاَرَنَةِ مَنْطِقِيَّةِ

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْمُثَقَّفُ الْعَاقِلُ وَأَيُّهَا الْقَارِئَةُ الْمُثَقَّفَةُ الْعَاقِلَةُ، لَوْ أَجَرَيْنَا
مُقَارَنَةً يَسِيرَةً بَيْنَ الْمَنْهَجِ الْبُروتِستانتِي الَّذِي أَسَّسَهُ الْبُروتِستانت وَبَيْنَ
تَعَالِيمِ الْمَسِيحِ الْأَصْلِيَّةِ، هَلْ يَصِحُّ نِسْبَةُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْجَدِيدَةِ
(الْبُروتِستانتِيَّةِ) إِلَى دِينِ الْمَسِيحِ وَتَعَالِيمِهِ؟

وَإِذَا كَانَتْ الْإِجَابَةُ نَعَمْ -عَلَى سَبِيلِ الْاِفْتِرَاضِ- ، فَلَوْ أَجَرَيْنَا مُقَارَنَةً
يَسِيرَةً مَرَّةً أُخْرَى بَيْنَ الْمَنْهَجِ الْكَاثُولِيكِي الَّذِي هَرَبَ مِنْهُ الْبُروتِستانت
وَبَيْنَ تَعَالِيمِ الْمَسِيحِ الْأَصْلِيَّةِ، فَهَلْ يَصِحُّ نِسْبَةُ الْكَاثُولِيكِ أَيْضًا إِلَى
دِينِ الْمَسِيحِ وَتَعَالِيمِهِ؟

أَتْرُكُ الْإِجَابَةَ لِلْقَارِئِ الْمُتَزِنِ وَالْقَارِئَةِ الْمُتَزِنَةِ.

خُلَاصَةٌ فِي أَثَرِ الْمَجَامِعِ الْكَنَائِسِيَّةِ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ

إِنَّ النَّاظِرَ الْمُنْصِفَ إِلَى التَّحْرِيفِ الْأَوَّلِ عَلَى يَدِ بُولَسَ وَالَّذِي تَبِعَهُ
عَشْرَةُ تَحْرِيفَاتٍ كَنَائِسِيَّةٍ (لِيَكُونَ الْمَجْمُوعُ أَحَدَ عَشَرَ تَحْرِيفًا عَظِيمًا فِي
رِسَالَةِ الْمَسِيحِ)، لَيَرَى رَأْيَ الْعَيْنِ أَنَّ الْمَسِيحِيَّةَ الْمُعَاصِرَةَ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ
اجْتِهَادَاتٍ وَتَحْرِيفَاتٍ بَشَرِيَّةٍ لَا تَمُتُ إِلَى الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ بِصِلَةٍ، وَلَوْ
كَانَتِ الْمَسِيحِيَّةُ الْمُعَاصِرَةُ مُطَابِقَةً لِدِينِ الْمَسِيحِ لَمَا اخْتَأَجَتْ إِلَى
تَدْخُلِ الْبَشَرِ كُلِّ هَذَا التَّدْخُلِ لِفَهْمِ طَبِيعَةِ الْمَسِيحِ، نَاهِيكَ عَمَّا تَمَّ
إِدْخَالُهُ مِنْ قَرَارَاتٍ تُنَافِي الْفِطْرَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ، كَقَانُونِ مَنْعِ الزَّوْجِ عَلَى

القساوسة، وتُنافي دِينَ المسيح نَفْسِهِ بَلْ تَنْقُضُهُ، مما يدل عَلَى أَنَّ
تلك المِجَامِع هي أَسَاسُ التَّخْرِيفِ، ثُمَّ السُّلْطَةُ الَّتِي كَانَتْ تَدْعُهُمْ
بِالْقُوَّةِ لِكِتْمَانِ الْحَقِّ، وَأَعْظَمُ ذَلِكَ حَظْرُ سَبْعِينَ إِنْجِيلًا فِي مَجْمَعٍ
نَبِيْقِيَّةٍ وَخَرْفُهَا وَإِعْدَامُ مَنْ يَتَدَاوَلُهَا، لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِكُونِهَا كَانَتْ تُقَرَّرُ أَنَّ
اللَّهَ وَاحِدًا فِي ذَاتِهِ، لَيْسَ لَهُ ابْنٌ.

وَلَمَّا كَانَتْ الْمَسِيحِيَّةُ عِبَارَةً عَنِ اجْتِهَادَاتٍ وَتَحْرِيفَاتٍ بَشَرِيَّةٍ لَا تَمُتُ
إِلَى الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ بَصْلَةً؛ كَانَ نَتِيجَةَ ذَلِكَ أَنْ انْقَسَمَتْ هِيَ نَفْسُهَا إِلَى
طَوَائِفٍ، كُلُّ طَائِفَةٍ تَدَّعِي أَنَّهَا هِيَ الَّتِي عَلَى الْحَقِّ، وَأَنَّ الْأُخْرَى
مُخْطِئَةٌ، وَهَذِهِ هِيَ طَوَائِفُ النَّصَارَى:

١. الْكَاثُولِيكُ، وَهُمْ الْمَلَكَانِيُونَ أَوْ الْمَلَكِيَّةُ.
٢. الْأَرْتُوذُكْسُ، وَمِنْهُمْ الْيَعْقُوبِيَّةُ.
٣. الْبُرُوتْسْتَانْتِ، أَيْ: الْمُحْتَجُّونَ.
٤. الْمَارُونِيُّونَ أَوْ الْمَوَارِنَةُ.
٥. أَتْبَاعُ الْمَسِيحِ حَقًّا، وَهَؤُلَاءِ لَيْسَ لَهُمْ وَجُودٌ الْآنَ، وَهُمْ الَّذِينَ
كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَسِيحَ بَشَرٌ رَسُولٌ، عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ،
وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، لَيْسَ رَبًّا وَلَا ابْنُ الرَّبِّ،
وَهَؤُلَاءِ هُمْ أَتْبَاعُ الْمَسِيحِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَلَوْ أَنَّهُمْ أَذْرَكُوا النَّبِيَّ
مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَأَمَنُوا بِهِ وَدَخَلُوا الْإِسْلَامَ، لِأَنَّ
الْمَسِيحَ بَشَرٌ نَبُوَّةُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بَعْدَهُ، وَهَذَا

مُثَبَّتٌ فِي الْأَنَاجِيلِ الْمُعَاصِرَةِ الَّتِي كَتَبَهَا يُوحَنَّا وَغَيْرُهُ^١، فَرِسَالَةُ
مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) (وهي دِينُ الْإِسْلَامِ) مَا هِيَ إِلَّا
امْتِدَادٌ لِرِسَالَةِ الْمَسِيحِ الصَّحِيحَةِ، جَعَلَنَا اللَّهُ جَمِيعًا مِنْ أَتْبَاعِ
الْأَنْبِيَاءِ، حَتَّى نَقُوزَ بِرِضَا اللَّهِ وَدُخُولِ جَنَّتِهِ.

١. وقد يسر الله جمع تلك البشارات فانتهت إلى ٢٩ بشارة، وهي مجموعة في كتاب:

«The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible».

وهذا الكتاب منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

وانظر أيضًا كتاب «البشارات العجاف في صحف أهل الكتاب - (٩٩) دليلًا على وجود
النبي المبشر به في التوراة والإنجيل»، تأليف د. صلاح الراشد، الناشر: دار ابن حزم -
بيروت.

خلاصة في المراحل التخريفية الثمانية التي تعرّض لها دين المسيح
على مدى عشرين قرناً، منذ رفعه إلى السماء إلى اليوم

مِمَّا يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ دِينَ الْمَسِيحِ الْأَصْلِي يَقُومُ عَلَى:

١. عبادة الله وحده.

٢. أَنَّ الْمَسِيحَ بَشَر.

٣. أَنَّ الْمَسِيحَ رَسُولٌ.

٤. أَنَّ الْمَسِيحَ يُعْلَمُ النَّاسُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ.

٥. أَنَّ الْمَسِيحَ رَسُولٌ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ.

٦. أَنَّ الْمَسِيحَ بَشَرٌ بِرَسُولٍ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ، يُتِمُّ رِسَالَةَ
الْمَسِيحِ، وَيُصَحِّحُ التَّحْرِيفَ الَّذِي اغْتَرَاهَا، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ
بِحَسَبِ الشَّرِيعَةِ الْمُدَوَّنَةِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (الْقُرْآنِ)، وَيَدُلُّهُمْ إِلَى
طَرِيقِ الْجَنَّةِ، وَيُحَدِّثُهُمْ مِنَ الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّي إِلَى النَّارِ.

وفي الإنجيل (٢٩) بِشَارَةً بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ، وَهِيَ مُدَوَّنَةٌ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ
وَالْجَدِيدِ^١.

^١. انظر الهامش السابق.

بينما المسيحية المعاصرة مزيجٌ من ثلاثة:

١. بَقَايَا مِنْ دِينِ الْمَسِيحِ مَحْفُوظَةٌ فِي الْأَنَاجِيلِ الْأَرْبَعَةِ.

٢. تحريفاتٌ بولس والمُتمثلة في:

أ- دَعَوَى أَنَّهُ رُسُولٌ مُعَيَّنٌ مِنْ قِبَلِ الْمَسِيحِ.

ب- دَعَوَى أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ إِنْجِيلًا.

ت - دعوى أَنَّ الْمَسِيحَ إِلَهٌ (وَلَيْسَ نَبِيًّا).

ث- دَعَوَى أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ بَشَرًا، وَأَنَّ اللَّهَ تَجَسَّدَ فِيهِ.

ج- نشرِ خرافة عَقِيدَةِ الذَّنْبِ الْأَصْلِيِّ أَوْ الْخَطِيئَةِ الْأُولَى، وَالَّتِي تَنْصُ عَلَى أَنَّ الْبَشَرَ تَوَارَثُوا ذَنْبَ أَبِيهِمْ آدَمَ عَبْرَ الْقُرُونِ، وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَغْفِرْهَا لَهُ.

ح - نشرِ خرافة عَقِيدَةِ الْفِدَاءِ، وَالَّتِي تَنْصُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ الْمَسِيحَ عَلَى أَنَّهُ (ابْنُهُ) فَادِيًا وَمُخْلَصًا لِلْبَشَرِ مِنَ الذَّنْبِ الْأَصْلِيِّ.

٣. تحريفاتُ الْمَجَامِعِ الْكَنَائِسِيَّةِ وما لحقها من تحريفات حتى ظهور طائفة «البروتستانت»، وهذه التحريفات انطلقت من بِدَايَةِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ، وهي:

أ- تحريفات مَجْمَع نيقية، وَحَصَلَ فِيهِ تَرْسِيمُ أُلُوهِيَّةِ الْمَسِيحِ سَنَةَ ٣٢٥م، وَحَصُرُ الْأَنْجِيلِ فِي أَرْبَعَةِ أَنْجِيلٍ مَعَ سِتَّةَ عَشَرَ رِسَالَةً، وَحَزَقُ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَنْجِيلِ وَالَّتِي تَرْبُو عَلَى سَبْعِينَ إِنْجِيلًا، وَمَنْعُ الْقَسَاوِسَةِ مِنَ الزَّوْجِ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُحَرِّمْ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ.

ب- تحريفات مَجْمَع القُسطنطينية الأول سنة ٣٨١م، وَحَصَلَ فِيهِ تَرْسِيمُ عَقِيدَةِ التَّثْلِيثِ.

ت- تحريفات مَجْمَعِ إِفْسُسِ الأول سَنَةَ ٤٣١م، وَحَصَلَ فِيهِ تَرْسِيمُ تَقْسِيمِ الْمَسِيحِ إِلَى لَاهُوتٍ وَنَاسُوتٍ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ ذُو طَبِيعَتَيْنِ.

ث- تحريفات مَجْمَعِ إِفْسُسِ الثَّانِي سَنَةَ ٤٤٩م، وَحَصَلَ فِيهِ تَرْسِيمُ تَقْسِيمِ الْمَسِيحِ إِلَى لَاهُوتٍ وَنَاسُوتٍ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ ذُو طَبِيعَةٍ وَاحِدَةٍ، (خِلَافًا لِقَرَارِ الْمَجْمَعِ قَبْلَهُ، وَالَّذِي نَصَّ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ ذُو طَبِيعَتَيْنِ).

ج- ظهور فرقة اليعاقبة «الأرثوذكس» عام ٤٥٣م.

ح- تحريفات مَجْمَعِ خَلْقِيدُونِيَّةِ سَنَةَ ٤٥١م، وَحَصَلَ فِيهِ إلْغَاءُ قَرَارِ مَجْمَعِي إِفْسُسِ الأول والثاني.

خ - نَشَأَةُ الْمَذْهَبِ الْمَارُونِيِّ عَلَى يَدِ بَطْرِيَرِكِ أَنْطَاكِيَّةِ سَنَةَ ٦٨٠م، وَالَّذِي يَنْصُ عَلَى أَنَّ لِلْمَسِيحِ طَبِيعَتَيْنِ وَمَشِيئَةً وَاحِدَةً، وَهَذَا الْمَذْهَبُ مَحْصُورٌ فِي جَبَلِ لُبْنَانَ مِنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ إِلَى الْآنَ.

د- انْشِقَاقُ طَائِفَةِ أَطْلَقَتْ عَلَى نَفْسِهَا «البروتستانت» مِنَ الْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ، وَذَلِكَ فِي عَامِ ١٥١٧م بِسَبَبِ ضَجَرِهَا مِنْ

فَسَادَ الْقَائِمِينَ عَلَى الْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ، ثُمَّ هِجْرَةَ مُعْظَمِهَا مِنْ أَوْرَبَا إِلَى الْأَمْرِيكَتَيْنِ وَغَيْرِهَا بِسَبَبِ الْاضْطِهَادِ.

وَبِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ فَالَّذِينَ يَسِيرُ عَلَيْهِ الْمَسِيحِيُّونَ لَيْسَ هُوَ دِينَ الْمَسِيحِ الْأَصْلِيِّ فِي الْحَقِيقَةِ، بَلْ هُوَ مَزِجٌ مِنْ شَيْئَيْنِ: تَحْرِيفُ بُولَسَ، ثُمَّ تَحْرِيفُ الْمَجَامِعِ الْكَنَائِسِيَّةِ، وَمَا تَبِعَهُ مِنْ نَظَرِيَّاتٍ وَاجْتِهَادَاتٍ لِبَعْضِ رِجَالِ الدِّينِ مِنَ الْمَسِيحِيِّينَ، فَتَكُونُ دِينٌ جَدِيدٌ لَا يَمُتُّ لِذِينِ الْمَسِيحِ بِصِلَةٍ أَبَدًا، بَلْ يُنَاقِضُهُ فِي أُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ، وَإِنْ تَسَمَّى بِهِ فِي الظَّاهِرِ، فَالْعِبْرَةُ بِالْحَقَائِقِ وَلَيْسَ بِالْمُسَمَّيَاتِ.

خِلَاصَةٌ عَامَّةٌ

هَذَا الْمُلَخَّصُ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ يُعْتَبَرُ دَلِيلًا تَارِيخِيًّا كَافِيًّا عَلَى إِثْبَاتِ بُطْلَانِ مَقُولَةٍ : (إِنَّ الْمَسِيحَ إِلَهٌ أَوْ ابْنُ الْإِلَهِ)، تَبَيَّنَ فِيهِ لِلْقَارِئِ وَالْقَارِئَةُ الصَّادِقِينَ فِي التَّبَحُّثِ عَنِ الْحَقِّ أَنَّ الْمَسِيحِيَّةَ الْمُعَاصِرَةَ مِنْ وَضْعِ الْبَشَرِ، وَلَا تَمُتُ إِلَى تَعَالِيمِ الْمَسِيحِ بِصِلَةٍ، وَأَنَّ دِينَ الْمَسِيحِ الْأَصْلِيَّ قَدْ ائْتَر، وَأَنَّ الْأَنَاجِيلَ الْأَرْبَعَةَ الَّتِي كَتَبَهَا الرِّجَالُ الْأَرْبَعَةُ الَّذِينَ جَاءُوا بَعْدَ الْمَسِيحِ لَا تُقَرُّ الْمَسِيحِيَّةَ الْمُعَاصِرَةَ عَلَى مَبَادِئِهَا، بَلْ تَنَاقِضُهَا، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي الْفُصُولِ الْقَادِمَةِ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ تِلْكَ الْعَقَائِدَ لَيْسَتْ إِلَّا مِنْ وَضْعِ الْبَشَرِ ، man-made، وَأَنَّ النَّاسَ غُلِبُوا عَلَيْهَا بِالْحَدِيدِ وَالنَّارِ فِي عَهْدِ الْأَبَاطِرَةِ الرُّومَانِ، فَاعْتَنَقُوهَا قَسْرًا وَرَغْمًا عَنْهُمْ، ثُمَّ قَلَدَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ عِبَرُ الْقُرُونِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، بِتَأْثِيرِ الْمَجْتَمَعِ

والوالدين والكنيسة، ولو أن مبادئ المسيحية المعاصرة أصيلة في دين المسيح لَمَا احتَاجَ الإمبراطور الرُّومانيُّ قُسطنطينُ وَمَنْ بَعْدَهُ إِلَى عَقْدِ تِلْكَ الاجْتِمَاعَاتِ وَالْمُؤْتِمَرَاتِ لِإِقْرَارِهَا، مِمَّا يُوضَحُ بِكُلِّ جَلَاءٍ أَنَّهَا ليست من دين المسيح أصلاً، وَأَنَّ دِينَ الْمَسِيحِ قَدْ أَصَابَهُ التَّخْرِيفُ وَالتَّغْيِيرُ، وَصَارَ أَلْعُوبَةً فِي يَدِ بُولُسَ وَمَنْ لَحِقَهُ مِنْ أَبَاطِرَةِ الرُّومَانِ وَرِجَالِ الْكَنِيسَةِ، يُغَيِّرُونَ فِيهِ كَمَا يَشَاءُونَ، ثُمَّ يَقُولُونَ كَذِبًا وَزُورًا: (هَذَا هُوَ دِينَ الْمَسِيحِ، وَهَذِهِ هِيَ الْعَقِيدَةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يُؤْمِنَ بِهَا جَمِيعُ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ)، مَعَ أَنَّ الْمَسِيحَ نَفْسَهُ لَمْ يَعْلَمْهَا وَلَمْ يَعْلَمْهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ!

فائدة

محاوّر بناء العقيدة النصرانية المحرفة أربعة:

- ربوبية المسيح

- اعتقاد أن خطيئة آدم متوارثة

- اعتقاد أن المسيح صلب ليفتدي الناس من الخطيئة (عقيدة
الفداء)

- اعتقاد أن العهدين القديم والجديد كلام الله

فهرس الفصل الثالث

محاور نقض المحور الأول – ربوبية المسيح

- نقض عقيدة ربوبية المسيح بدلالة العهد القديم
- نقض عقيدة ربوبية المسيح بدلالة العهد الجديد
- نقض عقيدة ربوبية المسيح بدلالة العقل (المنطق)
- نقض عقيدة ربوبية المسيح بدلالة التاريخ (تقدم ذكره في الفصل الثاني في قصة بولس والمجامع الكنائسية)
- نقض عقيدة ربوبية المسيح بدلالة القرآن

٣. الفصل الثالث:

محاوَر نقض المحوَر الأوَل – ربوبية المسيح

أ- الأدلّة النّقليّة من العهدين القديم والجديد على بطلان مقولة (إن المسيح رب)،
وعَدَدُ هَذِهِ الأدلّةِ أَحَدَ عَشَرَ

الدليل الأوَل

كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ الرَّبُّ أَوْ ابْنُ الرَّبِّ مَعَ أَنَّهُ لَا تُوجَدُ
عِبَارَةٌ وَاحِدَةٌ صَرِيحَةٌ فِي أَيِّ مِنَ الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ وَلَا فِي الرِّسَائِلِ الثَّلَاثَةِ
وَالْعِشْرِينَ الْمُلْحَقَةِ بِهَا تَنْصُ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ بِعِبَارَةٍ
صَرِيحَةٍ: إِنَّهُ ابْنُ الرَّبِّ، أَوْ الرَّبُّ، أَوْ إِنَّهُ اللَّهُ، أَوْ ابْنُ اللَّهِ (بُنُوَّةَ نَسَبٍ)،
أَوْ أَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ اللَّهِ، أَوْ أَنَّهُ تَجَسَّدَ فِيهِ، أَوْ أَنَّ ذَاتَهُ هِيَ ذَاتُ اللَّهِ، وَأَنَّ
فِعْلَهُ فِعْلُهُ، أَوْ أَنَّ مَشِيئَتَهُ مُسَاوِيَةٌ لِمَشِيئَةِ الرَّبِّ، أَوْ أَنَّهُ رَازِقٌ، أَوْ أَنَّ لَهُ
شَرَكَةً مَعَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ. (تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا).

نَعَمْ، لَوْ كَانَ الْمَسِيحُ إِلَهًا وَرَبًّا وَرَازِقًا لَاسْتَفَاضَ ذِكْرَ ذَلِكَ فِي الْأَنْجِيلِ،
لَأَنَّهُ أَمْرٌ مُتَعَلِّقٌ بِأَصُولِ الْعَقِيدَةِ، فَلَمَّا لَمْ يَدَّعِ لِنَفْسِهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ
فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يُوصَفَ بِهَذَا، فَهُوَ أَذْرَى بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِهِ.

وَالْمُتَّامِلُ فِي الْأَنْجِيلِ بِحَيَادِيَّةٍ وَإِنْصَافٍ يَجِدُ فِيهَا كَلَامًا عَنِ الْمَسِيحِ
يُنَاقِضُ وَضْفَهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ تَمَامًا، فَقَدْ جَاءَ فِيهَا أَنَّهُ **عَبْدُ اللَّهِ**،
يُصَلِّي لَهُ، وَأَنَّهُ لَا مَشِيئَةَ لَهُ مَعَ مَشِيئَةِ اللَّهِ، كَمَا يَجِدُ الْمُتَّامِلُ فِيهَا أَنَّ
المسيحَ أَظْهَرَ فِي كَلَامِهِ **الضَّعْفَ وَالْعَجْزَ وَالْخَوْفَ**، وَأَنَّهُ **بَشَرٌ**، وَأَنَّهُ **عَبْدُ**
اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَسَيَأْتِي قَرِيبًا ذِكْرُ أدلة إنجيلية كثيرة على ذلك.

ثُمَّ لو كان المسيح هو الله أو ابن الله، أو الرب أو ابن الرب؛ لدعا النَّاسُ إلى عبادة نفسه، وَلَوَرَدَ عنه ذلك بكثرة في الأناجيل، لأنَّ الرب يدعو النَّاسَ إلى عبادة نفسه، لأنَّه هو ربهم، الذي يخلقهم ويرزقهم ويُميتهم ويحييهم، فيكون مستحقاً لأن يُعبد، ولكن الواقع أنَّه **لم يرد عن المسيح ولا مرة واحدة بعبارة واضحة أنه دعا الناس إلى عبادة نفسه بأن قال (اعبدوني)**، وحاشاه أن يقول ذلك، وصدق الله إذ قال في القرآن العظيم في وصف أنبياءه الذين هم صفوة خلقه ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^١، ومعنى الآية الكريمة: ما ينبغي لأحد من البشر أن يُنزل الله عليه كتابه ويجعله حكماً بين خلقه ويختاره نبياً، ثم يقول للناس: (اعبدوني من دون الله)، بل النبي الصادق يدعو الناس إلى عبادة الله، ولا يتعدى على حقوق ربه ومولاه.

الدليل الثاني

أضف إلى ذلك أنه لا يُوجد إثباتٌ لِهَذِهِ الْمَقُولَةِ (مَقُولَةٌ: إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ أَوْ ابْنُ اللَّهِ) لا في الْكُتُبِ السَّابِقَةِ لِلْإِنْجِيلِ؛ كَالْتَّوْرَةِ وَالزَّبُورِ، ولا في الْكِتَابِ الَّذِي جَاءَ بَعْدَ الْإِنْجِيلِ؛ وَهُوَ الْقُرْآنُ.

^١. سورة آل عمران: ٧٩.

نَعَمْ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ وَأَيُّهَا الْقَارِئَةُ الْكَرِيمَةُ، فَلَمْ تُبَشِّرِ التَّوْرَةَ وَلَا أَيُّ كِتَابٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ قَطُّ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَتَجَسَّدُ مَعَ الْمَسِيحِ، وَيَكُونُ الْإِثْنَانُ جَسَدًا وَاحِدًا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، وَيُخَاطِبُ النَّاسَ وَيَدْعُوهُمْ، وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَهُمْ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ غُلُوبًا كَبِيرًا، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَهَانَ هَذَا الْجَسَدُ الْوَاحِدُ وَيُضْفَعَ عَلَى قَفَاهُ، وَيُعَلَّقَ عَلَى خَشَبَةِ الصَّلْبِ، وَيُبْصَقَ فِي وَجْهِهِ، تَعَالَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ مَحَلًّا لِهَذِهِ النَّقَائِصِ وَالْإِهَانَاتِ، وَتَعَالَى اللَّهُ أَنْ يُمَكِّنَ أَعْدَاءَهُ مِنَ الْمَسِيحِ أَنْ يَهِينُوا كِرَامَتَهُ.

الدليل الثالث

بَلْ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ؛ فَقَدْ وَرَدَ فِي الْعَهْدَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ مَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِينَ نَصًّا تَدُلُّ بِكُلِّ وُضُوحٍ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ لَهُ ذَاتٌ، وَأَنَّ اللَّهَ لَهُ ذَاتٌ أُخْرَى، وَأَنَّ ذَاتَ اللَّهِ مُنْفَصِلَةٌ عَنْ ذَاتِ الْمَسِيحِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ وَلَا ابْنُ اللَّهِ، وَيَدُلُّ - أَيْضًا عَلَى بُطْلَانِ عَقِيدَةِ التَّجَسُّدِ وَعَقِيدَةِ التَّثْلِيثِ، وَهَذَا أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي ذِكْرِ هَذِهِ النُّصُوصِ:

نُصُوصُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الَّتِي تُقَرِّرُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ، وَعَدَدُهَا خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ

١. (سفر التثنية ٦ : ٤):

«اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلَ: الرَّبُّ إِلَهَنَا رَبُّ وَاحِدٌ».

وَهَذَا النَّصُّ مَذْكُورٌ أَيْضًا فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ فِي «إِنْجِيلِ مُرْقُس» (٢٩/١٢)، وَلَفْظُهُ: «فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلَ: الرَّبُّ إِلَهَنَا رَبُّ وَاحِدٌ».

وَالشَّاهِدُ مِنْ هَذَا النَّصِّ هُوَ أَنَّ الْمَسِيحَ لَوْ كَانَ رَبًّا لَقَالَ: (الرَّبُّ هُوَ الْمَسِيحُ)، أَوْ: (الْمَسِيحُ إِلَهُكُمْ)، أَوْ (أَنَا رَبُّكُمْ وَإِلَهُكُمْ)، بَلْ قَالَ: (الرَّبُّ إِلَهَنَا)، فَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنْ ذَاتٍ غَيْرِ ذَاتِهِ تَمَامًا، وَيُقَرِّرُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ إِلَهُ النَّاسِ كُلِّهِمْ، وَهَذَا يَتَضَمَّنُ أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ يَعْبُدُ اللَّهَ وَيَتَّخِذُهُ إِلَهًا، فَبَطَلْتُ بِذَلِكَ مَقُولَةَ: (إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ الْإِلَهُ)، وَأَنَّهُ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ أَوْ عِبَادَةِ أُمِّهِ، حَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا فَعَلَ جَمِيعُ الرُّسُلِ.

٢. حِكْمَةُ سُلَيْمَانَ (١٢: ١٣):

«إِذْ لَيْسَ إِلَهُ إِلَّا أَنْتَ الْمُعْتَنِي بِالْجَمِيعِ».

٣. الْمُلُوكُ الثَّانِي (١٩ / ١٥، ١٩):

«وَصَلَّى حَزْقِيَا أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ الْجَالِسِ فَوْقَ الْكُرُوبِيمِ. أَنْتَ هُوَ الْإِلَهُ وَحْدَكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الْأَرْضِ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ».

وَالآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ الْهَنَا، خَلَصْنَا مِنْ يَدِهِ^١، فَتَعَلَّمَ مَمَالِكُ الْأَرْضِ كُلُّهَا أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ الْإِلَهِ وَحْدَكَ».

وهو في (إشعياء ٣٧: ١٦، ٢٠).

٤. (إشعياء ٤٣: ١١):

(أَنَا أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ).

٥. (إشعياء ٤٤: ٨، ٦):

«هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَقَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: أَنَا الْأَوَّلُ وَأَنَا الْآخِرُ وَلَا إِلَهَ غَيْرِي ... لَا تَزْتَعِبُوا وَلَا تَزْتَاغُوا. أَمَا أَعَلَمْتُكَ مُنْذُ الْقَدِيمِ وَأَخْبَرْتُكَ؟ فَانْتُمْ شُهُودِي. هَلْ يُوجَدُ إِلَهٌ غَيْرِي وَلَا صَخْرَةٌ لَا أَعْلَمُ بِهَا؟».

٦. (إشعياء ٤٦: ٩):

«ادْكُرُوا الْأُولِيَّاتِ مُنْذُ الْقَدِيمِ، لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرٌ، الْإِلَهِ وَلَيْسَ مِثْلِي».

٧. (إشعياء ٤٢: ٨):

«أَنَا الرَّبُّ هَذَا اسْمِي، وَمَجْدِي لَا أُعْطِيهِ لآخَرٍ، وَلَا تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ».

^١. يعني مَلِكُ أَشُور.

٨. وفي (إشعياء ٤٥: ٢١-٢٢) يَقُولُ الرَّبُّ:

«أَلَيْسَ أَنَا الرَّبُّ وَلَا إِلَهَ آخَرَ غَيْرِي، إِلَهُ بَارٌّ وَمُخَلِّصٌ لَيْسَ سِوَايَ.

الْتَفِتُوا إِلَيَّ وَأَخْلِصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الْأَرْضِ، لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرَ».

قَوْلُهُ: (الْتَفِتُوا إِلَيَّ وَأَخْلِصُوا)؛ أَي تَوَجَّهُوا إِلَيَّ فِي عِبَادَتِكُمْ وَاجْعَلُوهَا خَالِصَةً لِي، وَلَا تَعْبُدُوا غَيْرِي.

٩. وفي (إشعياء ٤٥: ٥ - ٦) يَقُولُ الرَّبُّ:

«أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرَ. لَا إِلَهَ سِوَايَ. نَطَقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي. لِيَكُنْ يَعْلَمُوا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَمِنْ مَغْرِبِهَا أَنَّ لَيْسَ غَيْرِي. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرَ».

١٠. (إشعياء ٦٤: ٤):

«لَمْ تَرَ عَيْنٌ إِلَهًا غَيْرَكَ يَصْنَعُ لِمَنْ يَنْتَظِرُهُ».

١١. (إشعياء ٢٦: ١٣):

«أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِنَا، قَدْ اسْتَوَلَى عَلَيْنَا سَادَةٌ سِوَاكَ، بِكَ وَحْدَكَ نَذْكُرُ اسْمَكَ».

١٢. (إشعياء ٤٥: ١٤):

«وَلَكَّ يَسْجُدُونَ، إِلَيْكَ يَتَضَرَّعُونَ قَائِلِينَ فِيكَ **وَحَدَّكَ: اللَّهُ وَلَيْسَ** آخر».

١٣. (ملاخي ٢: ١٠):

«أَلَيْسَ **أَبٌ وَاحِدٌ** لَكُنَّا؟ أَلَيْسَ **إِلَهُ وَاحِدٌ** خَلَقَنَا؟!».

١٤. (سيراخ ١: ٨)

«**وَاحِدٌ** هُوَ حَكِيمٌ، عَظِيمُ الْمَهَابَةِ، جَالِسٌ عَلَى عَرْشِهِ».

١٥. وفي (أخبار الأيام الثاني (٦: ١٩)) أَنَّ النَّبِيَّ سُلَيْمَانَ قَالَ وَهُوَ يُنَاجِي رَبَّهُ: «قَالْتِيفْتُ إِلَى صَلَاةِ عَبْدِكَ وَإِلَى تَضَرُّعِهِ أَيُّهَا **الرَّبُّ إِلَهِي**، واسْمَعِ الصُّرَاحَ وَالصَّلَاةَ الَّتِي يُصَلِّيُهَا عَبْدُكَ أَمَامَكَ».

١٦. (نحميا ٩: ٦)

«أَنْتَ هُوَ **الرَّبُّ وَحَدَّكَ**، أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَكُلَّ جُنْدِهَا، وَالْأَرْضَ وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا، وَالْبَحَارَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَأَنْتَ تُحْيِيهَا **كُلَّهَا، وَجُنْدُ السَّمَاءِ لَكَ يَسْجُدُ**».

١٧. (سفر يشوع ابن سيراخ ٣٦: ٢)

«وَأَلْقِ رُغْبَكَ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ الَّذِينَ لَمْ يَلْتَمِسُوا لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ **لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**، وَيُخْبِرُوا بِعَظَائِمِكَ».

١٨. (مزمو ر ٨٦: ٨-١٠)

«لَا مِثْلَ لَكَ بَيْنَ الْإِلَهِةِ يَا رَبِّ، وَلَا مِثْلَ أَعْمَالِكَ. كُلُّ الْأُمَمِ الَّذِينَ صَنَعْتَهُمْ يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ يَا رَبِّ، وَيُمَجِّدُونَ اسْمَكَ، لِأَنَّكَ عَظِيمٌ أَنْتَ وَصَانِعُ عَجَائِبٍ، أَنْتَ اللَّهُ وَحْدَكَ».

١٩. (دانيال بالتتمة ٣: ٤٥)

وَلِيَعْلَمُوا أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ الْإِلَهِ وَحْدَكَ الْمَجِيدُ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ.

٢٠. (الملوك الأول ٨: ٦٠):

«لِيَعْلَمَ كُلُّ شُعُوبِ الْأَرْضِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرُ».

٢١. (صموئيل الأول ٢: ٢):

«لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ، لِأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرُكَ، وَلَيْسَ صَخْرَةٌ^١ مِثْلَ إِلَهِنَا».

^١ المرأة التي تتحدث تعني أن الله صخرة، بمعنى أنها قوية بالله وأنها تعتمد عليه، لأنها لم تكن قادرة على إنجاب الأطفال، ولكن بعد الصلاة إلى الله رزقها الله بطفل، وكان هذا الدعاء منها شكراً لله.

في سفر التثنية (في نشيد موسى)، تمت الإشارة إلى الله أيضاً على أنه صخرة. «إنه الصخرة، وأعماله كاملة، وكل طريقه عادلة. إله أمين لا يخطئ، مستقيم وعادل هو» [تثنية ٤: ٣٢].

«هجرت الصخرة التي أنجبتك. نسيته الله الذي ولدك» [تثنية ١٨: ٣٢].

٢٢. (صموئيل الثاني ٧: ٢٢):

«لِدَلِيلِكَ قَدْ عَظُمْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِهِ لَأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُكَ، وَلَيْسَ إِلَهُ غَيْرِكَ حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَاهُ بِأَذَانِنَا».

٢٣. (أستير بالتتمة ١٤: ١٩):

«إِلَهِهِ الْقَدِيرُ عَلَى الْجَمِيعِ، فَاسْتَجِبْ لَأَصْوَاتِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ رَجَاءٌ غَيْرُكَ، وَنَجِّنَا مِنْ أَيْدِي الْأَثَمَاءِ، وَأُنْقِذْنِي مِنْ مَخَافَتِي».

٢٤. (مزمور ١٦: ٢):

«قُلْتُ لِلرَّبِّ: أَنْتَ سَيِّدِي، خَيْرِي، لَا شَيْءَ غَيْرُكَ».

٢٥. وفي (سفر دانيال بالتتمة ١٤: ٤):

«فَهَتَفَ بِصَوْتٍ عَالٍ وَقَالَ: عَظِيمٌ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ، إِلَهُ دَانِيَالَ وَلَا إِلَهَ غَيْرِكَ».

خلاصة

كل هذه النصوص من العهد القديم (التوراة) تقرر شيئاً واحداً، وهو أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ، وَلَيْسَ ثَلَاثَةٌ، فبطلت بذلك مقولة إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ، أَوْ إِنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ.

وبناء عليه؛ فمن لم يؤمن بأنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ، وَلَيْسَ ثَلَاثَةٌ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِالنُّصُوصِ الْمُنْقُولَةِ مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهَا فِي الْحَقِيقَةِ.

نُصُوصُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّتِي تُقَرِّرُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ، وَعَدَدُهَا عَشْرَةٌ

١. في «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (١٧/٢٠) قَالَ الْمَسِيحُ لَامْرَأَةٍ: «ادْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ **وَالِهِي وَالْهَكُمُ**».

فَدَلَّ قَوْلُ الْمَسِيحِ: (إِلَهِي وَإِلْهَكُمُ) عَلَى اعْتِرَافِهِ بِأَنَّ اللَّهَ **هُوَ إِلَهُهُ** **وَالِهَ النَّاسِ كُلِّهِمْ**، وَأَنَّ الْمَسِيحَ نَفْسَهُ لَيْسَ إِلَهًا وَلَا رَبًّا، بَلْ هُوَ عَبْدٌ لِلَّهِ كَسَائِرِ الْبَشَرِ، لِأَنَّ إِلَهُهُ هُوَ إِلَهُ قَوْمِهِ الَّذِينَ خَاطَبَهُمْ، وَهُوَ اللَّهُ، وَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ هُوَ اللَّهُ لَمَا كَانَ لِهَذِهِ الْجُمْلَةِ مَعْنَى: (إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى **إِلَهِي**)، **فَإِلَى مَنْ سَيَصْعَدُ الْمَسِيحُ لَوْ كَانَ هُوَ اللَّهُ ذَاتُهُ؟!**

تنبيه لطيف

في وصف المسيح لقومه بأنهم (إخوته) دليل على أنه بشر مثلهم، وليس ربهم، ولو كان المسيح ربهم لما صَحَّ وصفه لهم بأنهم إخوته، وهذا واضح.

ووصفُ المسيح لهم بأنهم إخوته يعني بذلك الأخوة في النسب، لأنهم جميعًا من نسل واحد، وهو بنو إسرائيل، فيصح أن يصفهم بأنهم إخوته لاتحادهم في النسل.

وَمِنَ اللَّطِيفِ ذَكَرَهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنَّ الْقُرْآنَ (دُسْتُور دِينِ الْإِسْلَامِ) ذَكَرَ اعْتِرَافَ الْمَسِيحِ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّهُ وَرَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ فِي خَمْسَةِ مَوَاطِنَ، وَهِيَ:

﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^١.

وَقَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾^٢.

وَقَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^٣.

وَفِي سُورَةِ مَرْيَمَ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^٤.

وَقَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^٥.

١. سورة المائدة: ٧٢.

٢. سورة المائدة: ١١٧.

٣. سورة مريم: ٣٦.

٤. سورة آل عمران: ٥١.

٥. سورة الزخرف: ٦٤.

فَالْحَاصِلُ أَنَّ الْأَنْجِيلَ تُثَبِّتُ أَنَّ الْمَسِيحَ كَانَ مُقَرَّرًا لِلَّهِ بِأَنَّهُ رَبُّهُ وَرَبُّ
النَّاسِ كُلِّهِمْ، وَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ، بِخِلَافِ الْإِعْتِقَادِ السَّائِدِ بَيْنَ الْمَسِيحِيِّينَ
بِأَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ نَفْسُهُ الرَّبُّ وَابْنُ الرَّبِّ.

تنبيه هام

مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ مَعْنَى الْأَبِ فِي الْمَصَادِرِ الْإِنْجِيلِيَّةِ هُوَ الْمَرْبِّيُّ، وَلَيْسَ
مَعْنَاهُ أُبُوَّةُ النَّسَبِ الْمَعْرُوفَةِ، الَّتِي يَتَوَلَّدُ فِيهَا الْإِبْنُ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ عَنْ
طَرِيقِ الْعِلَاقَةِ الْجَنَسِيَّةِ، يَدُلُّ لِهَذَا أَنَّ الْمَسِيحَ وَصَفَ الرَّبِّ بِأَنَّهُ أَبُو
جَمِيعِ النَّاسِ فِي قَوْلِهِ: (أَصْعُدْ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ)، وَلَا أَحَدَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ
هُوَ أَبُو النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمَعْنَى أُبُوَّةِ النَّسَبِ الْمَعْرُوفَةِ.

وَبِنَاءِ عَلَيْهِ فَإِنَّ مَعْنَى الْأَبِ هُنَا أَيُّ الْمُرَبِّيِّ وَالْمُعْتَنِيِّ وَالْقَائِمِ بِخَلْقِهِ،
وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ لِشُؤْنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ.

٢. وَفِي «يُوحَنَّا» (٢٨: ١٤) قَالَ الْمَسِيحُ: «لَأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي».

فَلَوْ كَانَ اللَّهُ وَالْمَسِيحُ مُتَسَاوِينَ وَلَهُمَا ذَاتٌ وَاحِدَةٌ فَكَيْفَ يَكُونُ اللَّهُ
(الْأَب) أَعْظَمَ مِنْهُ؟!

هَذَا تَنَاقُضٌ ظَاهِرٌ.

قَدْ لَهِذَا عَلَى أَنَّ ذَاتَ اللَّهِ لَيْسَتْ هِيَ ذَاتَ الْمَسِيحِ، بَلْ لِكُلِّ مِنْهُمَا
ذَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَاللَّهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَا
يَمْتَزِجُ بِخَلْقِهِ وَلَا يُخَالِطُهُمْ، هُمْ فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ
عَلَى عَرْشِهِ.

٣. «يوحنا» (١٧: ٣):

«وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته».

٤. «مرقص» (١٢: ٢٩، ٣٢):

«فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد ...

فقال له الكاتب: جيدًا يا معلم، بالحق قلت: لأنه الله واحد، وليس آخر سواه».

٥. «لوقا» (١٨: ١٩):

«فقال له يسوع: لماذا تدعوني صالحًا؟ ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله».

٦. وفي «مَرْقُس» (١٠: ١٧ - ١٨) يوجد نفس الدليل.

٧. «يوحنا» (٥: ٤٤): «كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَالْمَجْدَ الَّذِي مِنَ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ؟!».

٨. «متى» (٤: ١٠)

«حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهَكَ تَسْجُدُ، وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ».

تنبيه: هَذَا مُتَوَافِقٌ مَعَ الْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^١.

٩. «مُرْقَص» (٧: ٢):

«لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هَذَا هَكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ؟».

١٠. «الرُّؤْيَا» (٤: ١٥):

«مَنْ لَا يَخَافُكَ يَا رَبِّ وَيُمَجِّدُ اسْمَكَ؟ لِأَنَّكَ وَحْدَكَ قُدُوسٌ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْأُمَمِ سَيَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ، لِأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أُظْهِرَتْ».

خلاصة

دلت النصوص الإنجيلية المتقدمة من العهد الجديد على أن المسيح كان مقرا لله بأنه واحد في ذاته، وأنه إلهه وربُّه الحقيقي، بل إلهه وربُّ الناس كلهم.

^١. سورة الفاتحة: ٥.

الدليل الرابع

الدَّلِيلُ الرَّابِعُ عَلَى بُطْلَانِ مَقُولَةِ: (إِنَّ الْمَسِيحَ إِلَهُ وَرَبُّ) هُوَ أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ عَنِ الْمَسِيحِ نَفْسِهِ مَا يُثْبِتُ أَنَّهُ **إِنْسَانٌ، وَمِنْ أَصْلِ بَشَرِيٍّ**.

* فَقَدْ وَرَدَ فِي «إِنْجِيلِ لُوقَا» فِي الإِصْحَاحِ التَّاسِعِ، عَدَدَ ٥٦، قَوْلُ الْمَسِيحِ عَنْ نَفْسِهِ:

«لَأَنَّ **ابْنَ الْإِنْسَانِ** لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ».

فَهَذَا النَّصُّ صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ ابْنُ اللَّهِ، وَإِنَّمَا ابْنُ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ الْجِنْسُ الْبَشَرِي.

ومن المعلوم أنه ابن مريم، حملته في بطنها، وتقلب في رحمها، ثم ولدته كما تلد سائر النساء أولادهن.

* وفي «إِنْجِيلِ يُوَحَنَّا» (٢٨-٨) قَالَ الْمَسِيحُ:

«فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: مَتَى رَفَعْتُمْ **ابْنَ الْإِنْسَانِ**، فحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلِّمُ بِهِذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي».

أَلَا يَدُلُّ هَذَا النَّصُّ الصَّرِيحُ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ بَشَرٌ؟

لَوْ كَانَ الْمَسِيحَ رَبًّا لَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْبَشَرِيَّةِ فِي قَوْلِهِ: (**ابْنُ الْإِنْسَانِ**)، وَلَمَّا قَالَ: (**لَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي**)، لِأَنَّ رَبَّ الْكَوْنِ يَفْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَدَبِّرُ أَمْرَ الْكَوْنِ كُلِّهِ، وَبَنَاءً عَلَيْهِ فَلَا يُمَكِّنُ عَقْلًا أَنْ يَقُولَ

الْمَسِيحُ: (لَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي) وَهُوَ رَبُّ الْكَوْنِ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ، وَإِلَّا كَانَ الْمَسِيحُ مَرَاوِغًا فِي كَلَامِهِ، حَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ.

* وفي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (١٩/١١) قَالَ يَسُوعُ عَنْ نَفْسِهِ لِلْجُمُوعِ: «جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ».

كَمَا قَالَ الْمَسِيحُ لِمَنْ أَرَادَ قَتْلَهُ: «وَلَكِنِّكُمْ الْآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي. وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ. هَذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ».

(يُوحَنَّا) (٨ / ٤٠).

* بَلْ لَمَّا قِيلَ لِلْمَسِيحِ: (أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ) كَانَ خَاتِمَةَ جَوَابِهِ أَنَّهُ ابْنُ الْإِنْسَانِ. انْظُرْ «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (١ / ٤٩ - ٥١).

* وفي الْأَنْجِيلِ إِشَارَاتٌ أُخْرَى لِبَشَرِيَّةِ الْمَسِيحِ، انْظُرْ: «لُوقَا» (١٧ / ٢٢) (٨ / ١٨)، «مَتَّى» (١٢ / ٣٢).

فَالْحَاصِلُ أَنَّ وَصْفَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ بِشَكْلِ مُتَكَرِّرٍ وَصَرِيحٍ بِأَنَّهُ إِنْسَانٌ وَابْنُ الْإِنْسَانِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ وَصَرِيحٌ عَلَى أَنَّهُ بَشَرٌ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَصْدَرَ مِمَّنْ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ أَوْ حَتَّى يَقُومَ فِي نَفْسِهِ مُجَرَّدُ ظَنٍّ بِأَنَّهُ هُوَ اللَّهُ أَوْ ابْنُهُ، أَوْ أَنَّهُ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لِيَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَإِلَّا كَانَ

شَخْصًا يُحَاوِلُ اللَّعِبَ بِعُقُولِ الْآخَرِينَ، وَحَاشَا الْمَسِيحَ أَنْ يَكُونَ
كَذَلِكَ.

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ بَطْلَانُ مَقُولَةِ: (إِنَّ الْمَسِيحَ رَبُّ وَإِلَهُ)، وَأَنَّ
الْحَقَّ الثَّابِتَ فِي الْأَنَاجِيلِ أَنَّهُ بَشَرٌ.

الدليل الخامس

الدَّلِيلُ الْخَامِسُ عَلَى بَشَرِيَّةِ الْمَسِيحِ هُوَ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْأَنْجِيلِ وَالرِّسَائِلِ الْمُلْحَقَةِ بِهَا أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَحَلَّى بِصِفَاتِ الْبَشَرِ، مِنْهَا أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ أُمُورًا، وَجَاءَ فِيهَا أَنَّهُ يَجْهَلُ أُمُورًا، وَأَنَّهُ يَنْسَى، وَجَاءَ فِيهَا أَنَّهُ تَعَبَ، وَأَنَّهُ يَشْتَهِي الْأَكْلَ، وَأَنَّهُ عَطْشَانٌ، وَأَنَّهُ يَحْزَنُ وَيَكْتُئِبُ وَيَتَأَلَّمُ، وَأَنَّهُ يَنَامُ، وَأَنَّهُ يَخَافُ وَيَبْكِي، وَأَنَّهُ يُصَلِّي لِلَّهِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بَشَرٌ مِثْلُنَا، فِيهِ صِفَاتُ النِّقْصِ، وَلَوْ كَانَ رَبًّا لَمَا اعْتَرَتْهُ هَذِهِ الصِّفَاتُ، لِأَنَّ الرَّبَّ كَامِلٌ فِي صِفَاتِهِ، لَا يَعْتَرِيهِ نِقْصٌ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ.

وَهَذِهِ بَعْضُ النُّصُوصِ الْإِنْجِيلِيَّةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا تِلْكَ الصِّفَاتُ الْبَشَرِيَّةُ لِلْمَسِيحِ:

* جَاءَ فِي «يُوحَنَّا» (١٩ / ٢٨): «قَالَ يَسُوعُ: أَنَا عَطْشَانٌ».

* وَفِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (٨ / ٢٤): «وَكَانَ هُوَ نَائِمًا».

* وَفِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (٤ / ٦): «فَإِذَا كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعَبَ مِنَ السَّفَرِ جَلَسَ هَكَذَا عَلَى الْبَيْتِ».

* وَفِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (١١ / ٣٥): «بَكَى يَسُوعُ».

* وَفِي «إِنْجِيلِ مُرْقُسَ» (١٤ / ٣٢-٣٥) أَنَّهُ يُصَلِّي وَيَحْزَنُ وَيُدْهَشُ وَيَكْتُئِبُ:

«وَجَاءُوا إِلَى صَبِيْعَةِ اسْمُهَا جَثْسِيْمَانِي، فَقَالَ لِتَلَامِيذِهِ: اجْلِسُوا هُنَا حَتَّى أَصَلِّيَ.

ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، وَابْتَدَأَ يَدْهَشُ وَيَكْتَتِبُ.
فَقَالَ لَهُمْ: نَفْسِي حَزِيْنَةٌ جَدًّا حَتَّى الْمَوْتِ، امْكُثُوا هُنَا وَاسْهَرُوا.
ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ، وَكَانَ يُصَلِّي لِكَيْ تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ إِنْ أَمْكَنَ».

مِنَ الْمُنَاسِبِ هُنَا أَنْ يَسْأَلَ الْقَارِئُ نَفْسَهُ سُؤَالَ مَنْطِقِيًّا جَدًّا:
لِمَنْ كَانَ الْمَسِيحُ يُصَلِّي؟
هَلْ كَانَ يُصَلِّي لِنَفْسِهِ؟
أَمْ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي لغيره وهو (الله)؟

* وفي «إنجيل لوقا» (٢٢/١٤-١٥): «وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ انْتَكَبَ وَالاثْنَا عَشَرَ رُسُولًا مَعَهُ.
وَقَالَ لَهُمْ: شَهْوَةٌ اشْتَهَيْتُ أَنْ آكُلَ هَذَا الْفُصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ».

* لَيْسَ هَذَا فَحَسْبَ، بَلْ إِنَّ يَسُوعَ كَانَ يَخَافُ مِنَ الْيَهُودِ أَنْ يَقْتُلُوهُ،
كَمَا فِي «إنجيل يُوحَنَّا» (١١/٥٣-٥٧):
فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ.

فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ - أَيْضًا - يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ **عَلَانِيَةً**، بَلْ مَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْكُورَةِ^١ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَرِّيَّةِ، إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: أَفْرَايِمَ، وَمَكَثَ هُنَاكَ مَعَ تَلَامِيذِهِ. وَكَانَ فَضَحُ الْيَهُودِ قَرِيبًا. فَصَعَدَ كَثِيرُونَ مِنَ الْكُورِ^٢ إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبْلَ الْفُضْحِ لِيُظَهِّرُوا أَنْفُسَهُمْ.

فَكَانُوا يَطْلُبُونَ يَسُوعَ وَيَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَهُمْ وَقِفُونَ فِي الْهَيْكَلِ: مَاذَا تَطْنُونُ؟ هَلْ هُوَ لَا يَأْتِي إِلَى الْعِيدِ؟

وَكَانَ - أَيْضًا - رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ^٣ قَدْ أَصْدَرُوا أَمْرًا أَنَّهُ إِنْ عَرَفَ أَحَدٌ أَنَّهُ هُوَ فَلْيَدُلُّ عَلَيْهِ، لِكَيْ **يُمْسِكُوهُ**».

والتعليق على هذا كله:

هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مَنْ هَذِهِ صِفَاتُهُ أَنْ يَكُونَ رَبًّا؟

هَلْ يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَسِيحُ إِلَهاً وَرَبًّا مَعَ كَوْنِهِ يَعْطَشُ وَيَتَأَمُّ وَيَتَعَبُ وَيُدْهَشُ وَيَكْتَنِبُ وَيَبْكِي وَيَتَكَلَّمُ وَيَشْتَهِي الْأَكْلَ وَيَتَأَلَّمُ (**وَيَخَافُ**)؟!

مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَشَرِ إِذَنْ؟!

١. الكورة هي البقعة التي فيها قرى ومساكن. انظر «معجم المعاني».

٢. الكور جمع كورة، وقد تقدم شرحها.

٣. الفريسيون: طائفة من غلاة اليهود المتعصبين والمتشددین بالمظاهر الخارجية للورع والتدين، ومنها التقيد بحرفية الشريعة أو الناموس، مثل الامتناع عن أداء أي عمل يوم السبت، أو مخالطة غير اليهود، إذ يُعتبرون نجسين، وقد آذوا المسيح عليه السلام.

نقلًا من تاريخ النصرانية، مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ» (ص ٥٩)، المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايع، ط ١.

إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ وَقَوِيٌّ وَكَامِلٌ فِي صِفَاتِهِ، وَعَلَيْهِ فَلَيْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ يَكُونَ بِحَاجَةٍ إِلَى شَيْءٍ لِيُسَاعِدَهُ عَلَى الْوُجُودِ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى غَيْرِهِ فَهُوَ لَيْسَ رَبًّا فِي الْحَقِيقَةِ، قَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ وَاصْفَا نَفْسَهُ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ^١.

بَيْنَمَا مِنْ صِفَاتِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، وَالْمُحْتَاجُ إِلَى غَيْرِهِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا وَلَا رَبًّا.

* ثُمَّ إِنَّ مُقْتَضَى تَحَلِّي الْمَسِيحِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ (كَوْنِهِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَتَأَمُّ وَيَتَنَفَّسُ وَنَحْوُ ذَلِكَ) أَنَّهَا إِذَا لَمْ تَتَوَقَّرْ لَهُ فَإِنَّهُ سَيَمُوتُ، لِأَنَّهُ مُحْتَاجٌ لِهَذِهِ الْأُمُورِ كَصَرُورِيَّاتٍ لِلْبَقَاءِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، وَالْمَوْتُ لَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ لَوْ كَانَ رَبًّا، لِأَنَّ الرَّبَّ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بَلْ يَنْطَبِقُ عَلَى الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ الَّذِي تَوَلَّدَ مِنْهُ الْمَسِيحُ.

* كَذَلِكَ فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ الطَّعَامَ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ مِنْهُ خُرُوجُ الْفَضَلَاتِ الْقَدِيرَةِ الَّتِي يَسْتَحْيِي الْإِنْسَانُ الْعَادِي مِنْ ذِكْرِهَا، لِمَا فِيهَا مِنْ مُرَكَّبِ النَّقْصِ وَالْقَدَارَةِ، فَكَيْفَ يَلِيْقُ بِالْمَسِيحِ أَنْ يَكُونَ رَبًّا وَفِيهِ هَذَا النَّقْصُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَسْتَحْيِي مِنْ ذِكْرِهِ الْبَشَرُ وَيَسْتَفْذِرُونَهُ؟!

هَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ قَطْعًا عَلَى بُطْلَانِ وَصْفِ الْمَسِيحِ بِالْأُلُوْهِةِ وَالرَّبُّوبِيَّةِ.

^١. سورة الذاريات: ٥٦ - ٥٨.

* كذلك فقد تَقَلَّبَ المسيحُ جَنِيئًا فِي أَحْشَاءِ أُمَّهِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، وَخَرَجَ مِنْ مَخْرَجِ الْبُولِ، ثُمَّ لَقِئَهُ أُمُّهُ فِي خِرْقَةٍ، كَسَائِرِ أَطْفَالِ الْبَشَرِ، فَلَا يُمْكِنُ أَنَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا وَرَبًّا، هَذَا قَوْلٌ لَا يَصِحُّ بِالْعَقْلِ إطلاقا.

* وَمِنْ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَّصِفُ بِصِفَاتِ الْبَشَرِ مَا جَاءَ فِي «إِنْجِيلِ مُرْقُسَ»، الإِصْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ (١١-١٤):

«فَدَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ وَالْهَيْكَلُ، وَلَمَّا نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كَانَ الْوَقْتُ قَدْ أَمْسَى خَرَجَ إِلَى (بَيْتِ عَنِيَا) مَعَ الْاِثْنِي عَشَرَ.

وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ (بَيْتِ عَنِيَا) جَاعَ.

فَنَظَرَ شَجَرَةَ تَيْنٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ، وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا، فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلَّا وَرَقًا، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتُ التَّيْنِ.

فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: (لَا يَأْكُلُ أَحَدٌ مِنْكَ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الْأَبَدِ)، وَكَانَ تَلَامِيذُهُ يَسْمَعُونَ».

التعليق

فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ يَسُوعَ جَاعَ، وَأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ شَجَرَةَ التَّيْنِ قَدْ أَثْمَرَتْ، فَلَمَّا جَاءَهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا، أَيَّ أَنَّهُ لَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُ قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَى الشَّجَرَةِ هَلْ كَانَتْ مُثْمِرَةً بِالتَّيْنِ أَمْ لَا، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْسِمَ لَمْ يَكُنْ مَوْسِمَ التَّيْنِ، فَذَهَبَ لِلشَّجَرَةِ وَالْمَوْسِمَ لَيْسَ مَوْسِمَ التَّيْنِ، فِي حِينِ أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْمَوْسِمِ لَوْ كَانَ رَبًّا فِعْلًا.

وَفِيهَا أَنَّهُ غَضِبَ عَلَى الشَّجَرَةِ فَأَمَرَهَا بِأَلَّا تُثْمِرَ، فَحَرَّمَ النَّاسُ مِنْ ثَمَارِهَا.

إِنَّ كُلَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ (جَاعَ، ظَنَ، لَمْ يَجِدْ شَيْئًا، لَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُ، لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، دَعَا عَلَى شَجَرَةِ التِّينِ، غَضِبَ عَلَى الشَّجَرَةِ) كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بَشَرٌ وَلَيْسَ رَبًّا، لِأَنَّ هَذِهِ صِفَاتُ بَشَرٍ وَلَيْسَتْ صِفَاتُ الرَّبِّ!

ثُمَّ لِمَاذَا لَمْ يَأْمُرِ الْمَسِيحُ الشَّجَرَةَ (لَوْ كَانَ رَبًّا فِعْلًا) أَنْ تُثْمِرَ فَيَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِهَا وَتَنْتَهِيَ الْمُسْكِلةُ؟!

هَذَا هُوَ اللَّائِقُ بِهِ لَوْ كَانَ رَبًّا فِعْلًا.

أَلَيْسَ هَذَا أَفْضَلَ مِنْ دَعَاؤِهَا عَلَيْهَا بِأَلَّا تُثْمِرَ فَيُحْرَمَ هُوَ وَالنَّاسُ مِنْ ثَمَرِهَا إِلَى الْأَبَدِ؟!

الدليل السادس

وَمِنْ دَلَائِل بُطْلَانِ مَقُولَةٍ: (إِنَّ الْمَسِيحَ رَبُّ أَوْ ابْنُ الرَّبِّ) أَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ عِنْدَ الْمَسِيحِيِّينَ يَقُولُ كَمَا فِي «يُوحَنَّا» (١٨:١): «اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ».

قَالَ الْمَسِيحُ هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَهُوَ وَاقِفٌ أَمَامَهُمْ، فَدَلَّ هَذَا بِوُضُوحٍ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ، وَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ هُوَ اللَّهُ - تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ - لَقَالَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ تَرَوْنَ اللَّهَ أَمَامَكُمْ، إِنَّهُ أَنَا، انْظُرُوا إِلَيَّ! وَهَذَا الدَّلِيلُ وَاضِحٌ جَدًّا.

وَفِي «تِيموثاوس» (١: ١٧): «وَمِلْكُ الدُّهُورِ الَّذِي لَا يَفْنَى **وَلَا يُرَى**، إِلَهِ الْحَكِيمِ **وَحْدَهُ**، لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ». إِذَنْ فَالْإِلَهِ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ **لَا يُرَى**، وَلَيْسَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ بِالتَّأَكِيدِ، لِأَنَّ الْمَسِيحَ **رَأَاهُ النَّاسُ** وَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ.

الدليل السابع

الدَّلِيلُ السَّابِعُ عَلَى بُطْلَانِ مَقُولَةِ: (إِنَّ الْمَسِيحَ إِلَهٌ وَرَبٌّ) أَنَّهُ وَرَدَ فِي الْمَصَادِيرِ الْإِنْجِيلِيَّةِ عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ رَسُولٌ، فَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ رَبًّا وَإِلَهًا لَمَا اسْتَقَامَ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا أَيْضًا، رَسُولًا مِنْ عِنْدِ مَنْ إِذْنُ؟!

وَقَدْ كَانَ الْمَسِيحُ دَائِمًا يُذَكِّرُ تَلَامِيذَهُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّهُ مُعَلِّمٌ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْإِلَهُ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا مُجَرَّدَ رَسُولٍ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ لِيُعَلِّمَهُمْ أُمُورَ دِينِهِمْ، وَسَنَذْكُرُ هُنَا عَشْرِينَ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَنَاجِيلِ الْمُعْتَبَرَةِ عِنْدَ الْمَسِيحِيِّينَ:

١. وجاءَ في «إنجيل لوقا» (٣١/٤-٣٢، ٤٣-٤٤) نَصٌ وَاضِحٌ جَدًّا عَنِ الْيَسُوعِ أَنَّهُ رَسُولٌ وَمُعَلِّمٌ، وَهُوَ:

«وَانْحَدَرَ إِلَى كَفَرِ نَاخُومَ، مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ، وَكَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي السُّبُوتِ، (أَي: أَيَّامِ السَّبْتِ)، فَبُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ، لِأَنَّ كَلَامَهُ كَانَ بِسُلْطَانٍ».

ثُمَّ قَالَ لِلْجُمُوعِ الَّذِينَ طَلَبُوا مِنْهُ الْبَقَاءَ مَعَهُمْ: «إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الْأُخْرَى بِمَلَكُوتِ اللَّهِ، لِأَنِّي لِهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ. فَكَانَ يُكْرِّرُ فِي مَجَامِعِ الْجَلِيلِ».

فَقَوْلُهُ: (أُرْسِلْتُ) تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (أُبَشِّرُ)، وَكَذَلِكَ قَوْلُ: (يُكْرِّرُ)، كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ، يُعَلِّمُ النَّاسَ الْإِنْجِيلِ.

٢. وَهَذَا نَصٌ صَرِيحٌ آخَرُ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ رَسُولٌ، فَيُنْجِلُ «يُوحَنَّا» (٣/١٧) أَنَّ الْمَسِيحَ دَعَا رَبَّهُ فَقَالَ:
«وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهِ الْحَقِيقِي وَخُذْكَ،
وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ».

٣. وَقَالَ يَسُوعُ كَمَا فِي «يُوحَنَّا» (٣٧:٥): «وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي
يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلَا أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ».
فَهَذَا النَّصُّ صَرِيحٌ أَيْضًا فِي أَنَّ الْمَسِيحَ رَسُولٌ، لِقَوْلِهِ: (أَرْسَلَنِي).

٤. وَفِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (٣١/٨، ٣٩-٤٠، ٤٢) قَالَ الْمَسِيحُ لِلْيَهُودِ
الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ «إِنَّكُمْ إِنْ ثَبِتُمْ فِي كَلِمَتِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي،
وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ».
ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كُنْتُمْ أَوْلَادَ إِبْرَاهِيمَ لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ، وَلَكِنَّكُمْ
الآنَ تَطْلُبُونِ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتَهُ
مِنَ اللَّهِ».

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «لَأَيَّ لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ ذَلِكَ أَرْسَلَنِي».
فَيُنْجِلُ هَذَا النَّصُّ وَخُذَهُ ثَلَاثَةٌ أُدِلَّةٌ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ رَسُولٌ بَشَرِيٌّ مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ وَلَيْسَ إِلَهًا:

الأول: قَوْلُهُ: (تَلَامِيذِي)، وَهَذَا لَا يَنْطَبِقُ عَلَى الْمَسِيحِ إِلَّا إِذَا كَانَ مُعَلِّمًا رَسُولًا.

والثَّانِي: قَوْلُهُ: (أَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُم بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ)، فَهَذَا نَصٌّ وَاضِحٌ فِي أَنَّ الْمَسِيحَ بَشَرٌ مُرْسَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

والثالث: قَوْلُهُ: (ذَلِكَ أَرْسَلَنِي) وَاضِحٌ فِي أَنَّ الْمَسِيحَ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

فَهَذِهِ النُّصُوصُ الْإِنْجِيلِيَّةُ وَاضِحَةٌ وَصَرِيحَةٌ فِي أَنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ وَلَا ابْنُ اللَّهِ، بَلْ هُوَ بَشَرٌ خَلَقَهُ اللَّهُ، وَرَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، هَذَا الَّذِي يُمْلِيهِ الْمَنْطِقُ وَالْعَقْلُ وَالْفَهْمُ الصَّحِيحُ، وَلَا تَحْتَاجُ هَذِهِ النُّصُوصُ إِلَى عَالِمٍ أَوْ مُتَخَصِّصٍ بِاللَّاهُوتِ لِكَيْ يَشْرَحَهَا، بَلِ الطِّفْلُ وَالشَّخْصُ الْعَادِي يَسْتَطِيعُ فَهْمَهَا بِسُهُولةٍ.

٥. وَمِنْ الْأَدِلَّةِ الْإِنْجِيلِيَّةِ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ رَسُولٌ مُعَلِّمٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ مَا جَاءَ فِي «يُوحَنَّا» (١٨-١٥/٧) أَنَّ الْمَسِيحَ ذَهَبَ لِيُجْمِعَ الْيَهُودَ يُرِيدُ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ، فَحَصَلَ التَّالِي:

«فَتَعَجَّبَ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: كَيْفَ هَذَا يَعْرِفُ الْكُتُبَ، وَهُوَ لَمْ يَتَعَلَّمْ؟!

أَجَابَهُمْ يَسُوعُ، وَقَالَ: تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي، بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي.

إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ، هَلْ هُوَ مِنَ اللَّهِ، أَمْ أَتَكَلَّمَ أَنَا مِنْ نَفْسِي.

مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ يَطْلُبُ مَجْدَ نَفْسِهِ، وَأَمَّا مَنْ يَطْلُبُ مَجْدَ الَّذِي أَرْسَلَهُ فَهُوَ صَادِقٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمٌ.»

فَالْيَهُودُ انْبَهَرُوا مِنْ حُسْنِ التَّعَالِيمِ الَّتِي كَانَ الْمَسِيحُ يَبْنِيهَا بَيْنَ النَّاسِ،
وَتَعَجَّبُوا مِنْهَا، **فَبَيَّنَ لَهُمُ الْمَسِيحُ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ**، فَهُوَ تَلَقَّاهَا
مِنْهُ عَنْ طَرِيقِ أَعْظَمِ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ جِبْرِيلُ، ثُمَّ بَنَّا فِي النَّاسِ، فَهَذِهِ
وَضِيقَتُهُ كَرَسُولٍ، وَلَيْسَتْ تِلْكَ التَّعَالِيمُ مِنْ صُنْعِ نَفْسِهِ، وَلَوْ كَانَ
الْمَسِيحُ هُوَ الرَّبُّ لَقَالَ: (هَذِهِ التَّعَالِيمُ مِنْ عِنْدِي) وَلَمْ يَقُلْ: (إِنَّهَا مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ)، وَبِنَاءً عَلَيْهِ فَالْمَسِيحُ لَيْسَ هُوَ الرَّبُّ وَلَا ابْنُ الرَّبِّ.

٦. وفي «إنجيل يوحنا» (٢٨/٧-٢٩):

«فَنَادَى يَسُوعُ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ قَائِلًا: تَعْرِفُونَنِي وَتَعْرِفُونَ مِنْ أَيْنَ
أَنَا، **وَمِنْ نَفْسِي لَمْ آتِ**، بَلِ الَّذِي **أَرْسَلَنِي** هُوَ حَقٌّ، الَّذِي أَنْتُمْ لَسْتُمْ
تَعْرِفُونَهُ. أَنَا أَعْرِفُهُ، لِأَنِّي مِنْهُ، وَهُوَ **أَرْسَلَنِي**».

٧. كَمَا جَاءَ أَنَّ الْمَسِيحَ أَخْبَرَ قَوْمَهُ بِأَنَّهُ رَسُولٌ كَمَا فِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا»
(٣٣-٧/٣٢):

«سَمِعَ الْفَرِيسِيُّونَ الْجَمْعَ يَتَنَاجَوْنَ بِهَذَا مِنْ نَحْوِهِ، فَأَرْسَلَ الْفَرِيسِيِّونَ
رُؤُسَاءَ الْكَهَنَةِ خُدَامًا لِيُمْسِكُوهُ.
فَقَالَ لَهُمُ يَسُوعُ: أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا يَسِيرًا بَعْدُ، ثُمَّ أَمْضِي إِلَى الَّذِي
أَرْسَلَنِي».

٨. وفي «إنجيل يوحنا» (٢٤/٥):

«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ».

٩. ومن الأدلة على أن الله أرسل المسيح رسولا هو ما جاء في «إنجيل متى» (١٥ / ٢٤) أَنَّ يَسُوعَ قَالَ: «لَمْ أَرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الصَّالَّة».

فأي دليل أصرح من هذا؟!

١٠. وفي «إنجيل لوقا» (١٧-١١/٧) أَنَّ يَسُوعَ ذَهَبَ إِلَى مَدِينَةِ اسْمِهَا نَايِن، يُرَافِقُهُ كَثِيرُونَ مِنْ تَلَامِيذِهِ وَجَمْعٌ عَظِيمٌ، وَفِي نَهَايَةِ الْقِصَّةِ قَالَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: «قَدْ قَامَ فِيْنَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ».

فَفِي هَذَا النَّصِّ دَلَالَةٌ صَرِيحَةٌ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ نَبِيٌّ عَظِيمٌ، وَلَيْسَ رَبًّا وَلَا ابْنَ الرَّبِّ.

١١. جاء في إنجيل يوحنا (٤ / ١٩-٢١): (قالت المرأة (أي: السامرية) له (أي: للمسيح): يا سيد، أرى أنك نبي. آباؤنا سجدوا في هذا الجبل، وأنتم تقولون: إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يُسجد فيه.

فقال لها يسوع: يا امرأة، صدقيني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب».

فهذا النص صريح في أن اليسوع نبي كما قالت المرأة، ولو لم يكن نبيا لصحح اليسوع كلامها، لأنه لن يُقَرَّها على الخطأ.

١٢. وفي «إنجيل متى» (١٠/١١-١١) شَهَادَةٌ مِنْ جُمُوعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ للمسيح بِأَنَّهُ نَبِيٌّ:

«وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: مَنْ هَذَا؟

فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ».

فَأَيُّ دَلِيلٍ عَلَى نُبُوءَةِ الْمَسِيحِ أَوْضَحُ مِنْ هَذَا؟!

١٣. وَقَالَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ كَمَا جَاءَ فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (١١/٥-١٢) وَهُوَ يُسَلِّهِمْ وَيُصَبِّرُهُمْ عَلَى الْأَذَى الَّذِي جَاءَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ:

«طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ، وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شَرِيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ.

افْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ».

فَقُولُ: «افْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ» دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُكَافِئَ وَالْمُجَازِيَّ هُوَ اللَّهُ، الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَيْسَ الْمَسِيحُ، وَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ هُوَ اللَّهُ لَقَالَ لَهُمْ: (لَأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ عِنْدِي).

وَقَوْلُهُ: (فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا **الْأَنْبِيَاءَ** قَبْلَكُمْ)، يَعْنِي بِهَذَا الْيَهُودَ، فَإِنَّهُمْ اضْطَهَدُوا الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ.

وَقَوْلُهُ: (**الْأَنْبِيَاءَ**) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ نَبِيٌّ مِنْ جُمْلَةِ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ تَعَرَّضُوا لِلطَّرْدِ وَالاضْطِهَادِ، وَلَوْ لَمْ يَكُن الْمَسِيحُ نَبِيًّا لَكَانَ كَلَامُهُ لَيْسَ لَهُ مَعْنَى، وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ.

وَفِي هَذَا النَّصِّ الْإِنْجِيلِيِّ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ هُوَ الرَّبُّ وَلَا ابْنُ الرَّبِّ، بَلْ نَبِيٌّ، لِأَنَّهُ تَعَرَّضَ لِلْإِبْتِلَاءِ وَالتَّضْيِيقِ مِنْ قِبَلِ الْيَهُودِ، كَمَا حَصَلَ لْغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ رَبًّا أَوْ ابْنَ الرَّبِّ فَلَنْ يَتَعَرَّضَ لَشَيْءٍ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ، لِأَنَّ الْبَشَرَ لَا يَقْوُونَ عَلَى إِبْتِلَاءِ الرَّبِّ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وَهُوَ أَقْوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

١٤. وَقَالَ الْمَسِيحُ كَمَا فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (١٧/٥-١٩):

«لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لَأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ **الْأَنْبِيَاءَ**. مَا جِئْتُ لَأَنْقُضَ بَلْ **لَأُكْمِلَ**.

فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ: لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةً وَاحِدَةً مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.

فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا؛ يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.

وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ **وَعَلَّمَ**، فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ».

فَقَوْلُ الْمَسِيحِ: (لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لَأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لَأَنْقُضَ بَلْ لَأُكْمِلَ)؛ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، وَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، لِأَنَّ مَنْ جَاءَ لِيُكْمِلَ وَيُتِمِّمَ الشَّرِيعَةَ الَّتِي سَبَقَتْهُ - وَهِيَ التَّوْرَةُ، شَرِيعَةُ مُوسَى - وَيُكْمِلَ مَا بَنَاهُ مُوسَى وَمَنْ سَبَقَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا نَبِيًّا مِثْلَهُمْ.

وَقَدْ جَاءَ تَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي هُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^١.

فَالْمَسِيحُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا نَبِيًّا رَسُولًا، أَرْسَلَهُ اللَّهُ لِلْعَمَلِ بِشَرِيعَةِ مُوسَى، وَتَحْلِيلِ بَعْضِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَدَعْوَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَجْدِيدِ مَا انْدَثَرَ مِنْ دِينِهِمْ، وَلِيُبْعَثَ فِيهِمْ جَذْوَةَ الْإِيمَانِ الَّتِي انْطَفَأَتْ بِظُلْمِهِمْ وَعُتُوِّهِمْ، وَتَحْرِيفِهِمْ لِكَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَلَا شَكَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ إِلَّا خَلْقَةً فِي سِلْسِلَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَيْسَ رَبًّا وَالْهَا كَمَا يَعْتَقِدُ الْمَسِيحِيُّونَ.

قال «جوستاف لوبون»^٢ في كتابه «حَيَاةُ الْحَقَائِقِ» (ص ٢٠):
كَانَ يَسُوعُ مُعْتَقِدًا أَنَّهُ نَبِيٌّ، خَلَفَ لِمَنْ ظَهَرَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ».

١. سورة آل عمران: ٥٠ - ٥١.

٢. تقدم التعريف به.

١٥. وَقَدْ جَاءَ تَفْرِيرُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ الْمَسِيحَ مُعَلِّمًا فِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا»
(٢-١/٣):

كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ اسْمُهُ نِيقُودِيمُوسُ، رَئِيسُ الْيَهُودِ.
هَذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا، وَقَالَ لَهُ: يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ
مُعَلِّمًا، لِأَنَّ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ
يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ».

فَقَوْلُ رَئِيسِ الْيَهُودِ لِلْمَسِيحِ: (يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ
مُعَلِّمًا)؛ هَذَا تَفْرِيرُ أَنَّ الْمَسِيحَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى الْيَهُودِ مُعَلِّمًا، لِأَنَّ
الرَّسُولَ يُعَلِّمُ النَّاسَ مَا أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ
الْمَسِيحَ قَدْ عَلَّمَ النَّاسَ الْإِنْجِيلَ، وَذَلَّاهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَحَذَّرَهُمْ مِنَ
الشَّرِّ.

تنبيه هام

ليلاحظ القارئ الكريم أن رَئِيسَ الْيَهُودِ لم يقل لِلْمَسِيحِ إِنَّهُ جَاءَ قَادِيًا،
أَوْ مُخَلِّصًا، أَوْ إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ، أَوْ إِنَّهُ هُوَ اللَّهُ، وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ
السَّائِدَةِ بَيْنَ جَمَاهِيرِ الْمَسِيحِيِّينَ، بَلْ قَالَ لَهُ إِنَّهُ جَاءَ مُعَلِّمًا، وَالْمَسِيحُ
أَقَرَّ هَذَا الْيَهُودِيَّ عَلَى كَلَامِهِ، وَلَمْ يَقُلْ لَهُ: (إِنَّكَ مُخْطِئٌ فِي كَلَامِكَ)،
وَلَوْ كَانَ هَذَا الْيَهُودِيُّ مُخْطِئًا فِي كَلَامِهِ لَمَا أَقْرَهُ الْمَسِيحُ، بَلْ لَاعْتَرَضَ

عَلَيْهِ وَصَحَّحَ كَلَامَهُ، لِأَنَّ هَذِهِ وَظِيفَتُهُ كَمُعَلِّمٍ، وَهِيَ أَنْ يُقَرَّرَ عَلَى الصَّوَابِ، وَيُصْلَحَ لَهُ الْخَطَأُ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ مُعَلِّمًا عَلَى الْحَقِيقَةِ.

* وَهُنَا فَائِدَةٌ لَطِيفَةٌ فِي قَوْلِ رَبِّيسِ الْيَهُودِ لِلْمَسِيحِ: (لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ)، وَهِيَ أَنَّ فِي هَذَا دَلِيلًا عَلَى نُبُوَةِ الْمَسِيحِ، لِأَنَّ اللَّهَ لَا يُؤَيِّدُ بِالْآيَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ إِلَّا الْأَنْبِيَاءَ، لَتَكُونَ دَلِيلًا مَادِّيًّا لِلنَّاسِ عَلَى نُبُوَتِهِمْ، فَيَصْدُقُوهُمْ، لِأَنَّ الْبَشَرَ إِذَا رَأَوْا الْأَنْبِيَاءَ يَأْتُونَ بِخَوَارِقِ الْعَادَاتِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ عِلْمُوا أَنَّ اللَّهَ أَجْرَاهَا عَلَى أَيْدِيهِمْ لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُمْ أَنْبِيَاءُ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمَسِيحَ كَانَ يُخَيِّ الْمَوْتَى، وَيَشْفِي الْأَبْرَصَ، وَيُرِي الْأَكْمَةَ (أَيِ الَّذِي وُلِدَ أَعْمَى)، وَيُبَيِّئُ النَّاسَ بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ مِنَ الطَّعَامِ، وَكُلُّ هَذَا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَلَيْسَ لِلْمَسِيحِ فِيهِ قُدْرَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ وَعِلْمٌ مُسْتَقِلٌّ، لِأَنَّ الْمَسِيحَ بَشَرٌ، لَا أَكْثَرَ وَلَا أَقَلَّ.

١٦. كَمَا جَاءَ تَقْرِيرُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ الْمَسِيحَ مُعَلِّمًا فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (٢٣/٤): «وَكَانَ يَسُوعُ يَتَنَقَّلُ فِي مَنَاطِقَةِ الْجَلِيلِ كُلِّهَا، يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِ الْيَهُودِ، وَيُنَادِي بِبَشَارَةِ الْمَلَكُوتِ».

١٧. وَفِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (١٨/١٩-٢٠) وَرَدَ نَصٌّ وَاضِحٌ كَالشَّمْسِ يُبَيِّنُ أَنَّ الْيَسُوعَ كَانَ مُعَلِّمًا، هُوَ:

«فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنْ تَلَامِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ.

أَجَابَهُ يَسُوعُ: أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلَانِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِمًا، وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ».

فدل ذلك على أن اليسوع كان معلمًا له تلاميذ، وهذه من صفات الرسل.

١٨. وجاء في «إِنْجِيلِ مَتَّى» (١٧/٤): «مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُكَزِّزُ وَيَقُولُ: ثُوبُوا لَأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ».

وَمَعْنَى (يُكَزِّزُ) أَي: يُبَشِّرُ.

وَقَوْلُ يَسُوعَ: (ثُوبُوا)؛ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ مُعَلِّمٌ، يَحُثُّ النَّاسَ عَلَى التَّوْبَةِ مِنْ فِعْلِ الْمَعَاصِي.

١٩. وجاء في «إِنْجِيلِ مَتَّى» (١٠-٨/٦) أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لِتَلَامِيذِهِ:

«لَأَنَّ آبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ.

فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: أَبَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ، لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِيَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ».

فِي هَذَا النَّصِّ فَائِدَةٌ: أَنَّ الْيَسُوعَ عَلَّمَ تَلَامِيذَهُ كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ، فَهُوَ إِذَنْ نَبِيٌّ، لَأَنَّ وَظِيفَةَ الْأَنْبِيَاءِ هِيَ التَّعْلِيمُ، وَهُوَ الشَّاهِدُ.

وفي هَذَا النَّصِّ فَايِدَةٌ: أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ، لِقَوْلِهِ: (أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ)، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ لَهُ ذَاتٌ، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ، وَالْمَسِيحُ لَهُ ذَاتٌ أُخْرَى فِي الْأَرْضِ، وَأَنْهُمَا غَيْرُ مَمْتَرَجَتَيْنِ وَلَا مُتَّحِدَتَيْنِ.

وفي هَذَا النَّصِّ فَايِدَةٌ: أَنَّ كَلِمَةَ الْأَبِ فِي هَذَا السِّيَاقِ بِمَعْنَى الْمُرَبِّي وَالْقَائِمِ عَلَى الشَّيْءِ، وَلَيْسَتْ بِمَعْنَى الْأَبِ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَتْ كَلِمَةُ الْأَبِ تَعْنِي الْأَبَ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ لَكَانَ اللَّهُ أَبَ النَّاسِ كُلِّهِمْ، لِأَنَّهُ قَالَ: (أَبَانَا) وَلَمْ يَقُلْ: (أَبِي).

فَالْحَاصِلُ أَنَّ فِي هَذَا النَّصِّ رَدُّ وَاضِحٌ عَلَى مَنْ قَالَ بِأَنَّ أُبُوءَ اللَّهِ لِلْمَسِيحِ هِيَ أُبُوءَةُ نَسَبٍ، وَأَنَّهَا تُقَابِلُ أُمُومَةَ مَرِيَمَ لِلْمَسِيحِ، فَهَذَا غَلَطٌ عَظِيمٌ، فَإِنَّ الْأُبُوءَةَ هُنَا تَعْنِي التَّرْبِيَةَ وَالْقِيَامَ عَلَى رِعَايَةِ الشَّخْصِ، وَبِنَاءٍ عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ أَبُو النَّاسِ كُلِّهِمْ بِهَذَا الْمَعْنَى.

٢٠. وجاء في «إِنْجِيلِ مُرْقُسَ» (١ / ١٤، ١٥) نَصٌّ وَاضِحٌ فِي أَنَّ يَسُوعَ نَبِيٌّ بَشَرٌ بِالْإِنْجِيلِ وَعَلَّمَ النَّاسَ الْخَيْرَ وَهُوَ:

«وَبَعْدَمَا أُلْقِيَ الْقُبْضُ عَلَى يُوْحَنَّا، انْطَلَقَ يَسُوعُ إِلَى مَنْطِقَةِ الْجَلِيلِ يُبَشِّرُ بِالْإِنْجِيلِ اللَّهِ قَائِلًا:

قَدْ اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ، فَتَوُبُوا وَآمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ».

فَهَذَا النَّصُّ فِيهِ فَائِدَةٌ: أَنَّ الْمَسِيحَ نَبِيٌّ مُعَلِّمٌ، لِأَنَّهُ كَانَ يُبَشِّرُ بِإِنْجِيلِ
اللَّهِ، وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِالْإِيمَانِ بِالْإِنْجِيلِ الَّذِي
كَانَ مَعَهُ، وَهَذِهِ وَظِيفَةُ الْأَنْبِيَاءِ.

وَفِي هَذَا النَّصِّ فَائِدَةٌ: أَنَّ ذَاتَ اللَّهِ لَيْسَتْ هِيَ ذَاتَ يَسُوعَ، لِأَنَّهُ قَالَ:
(وَأَقْتَرَبَ **مَلَكُوتُ اللَّهِ**)، وَلَوْ كَانَ اللَّهُ هُوَ الْيَسُوعَ لَقَالَ: (وَأَقْتَرَبَ
مَلَكُوتِي).

وَفِي هَذَا النَّصِّ فَائِدَةٌ: أَنَّ يَسُوعَ أَمَرَ تَلَامِيذَهُ بِالْإِيمَانِ بِإِنْجِيلِ اللَّهِ، وَلَوْ
أَنَّ الْيَسُوعَ هُوَ اللَّهُ لَقَالَ لَهُمْ: (فَتَوُوبُوا وَآمِنُوا **بِإِنْجِيلِي**).

وَفِي هَذَا النَّصِّ فَائِدَةٌ: أَنَّ إِنْجِيلَ اللَّهِ لَيْسَ أَحَدَ الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ
الْمَعْرُوفَةِ: (يُوحَنَّا، لُوقَا، مَرْقُسَ، مَتَّى)، لِأَنَّ يَسُوعَ سَمَّاهُ **(إِنْجِيلَ اللَّهِ)**،
يَيْنَمَا الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ الْمَعْرُوفَةِ تُسَمَّى **بِأَسْمَاءِ مُؤَلِّفِيهَا الَّذِينَ كَتَبُوهَا**
بِأَيْدِيهِمْ (إِنْجِيلَ مَرْقُسَ، إِنْجِيلَ يُوحَنَّا، إِنْجِيلَ مَتَّى، إِنْجِيلَ لُوقَا).

وِخْلَاصَةُ الْكَلَامِ: أَنَّ الْمَسِيحَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ وَمُعَلِّمٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَهَذَا
مُطَابِقٌ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فِي وَصْفِ الْمَسِيحِ: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ

مَزِيمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ
الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ إِلَىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿١﴾.

وَتَفْسِيرُ الْآيَةِ: مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَزِيمَ إِلَّا رَسُولٌ كَمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ الرُّسُلِ،
وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ، أَيُّ: صَدَقَتْ بِكَلَامِ رَبِّهَا تَصَدِّيقًا جَارِمًا، وَظَهَرَ تَحْقِيقُ
ذَلِكَ فِي عِلْمِهَا وَعَمَلِهَا الصَّالِحِ، وَهَمَّا - أَيُّ: الْمَسِيحُ وَأُمُّهُ - كَغَيْرِهِمَا
مِنَ الْبَشَرِ، يَخْتَاجَانِ إِلَى الطَّعَامِ، وَلَا يَكُونُ إِلَهُمَا مَنْ يَخْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ
لِيَعِيشَ.

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ مُخَاطَبًا نَبِيِّهِ مُحَمَّدًا: ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾؛ أَيُّ:
تَأْمَلْ أَيْهَا الرَّسُولُ حَالَ هَؤُلَاءِ، كَيْفَ وَصَّحْنَا لَهُمْ أُدْلَةً بُظْلَانٍ مَا
يَدَّعُونَهُ فِي الْمَسِيحِ مِنْ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ، ثُمَّ هُمْ مَعَ ذَلِكَ يَضِلُّونَ عَنِ الْحَقِّ
الَّذِي نَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ، ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ؟

ثُمَّ الدَّلِيلُ السَّابِعُ، وَنَنْتَقِلُ الْآنَ إِلَى الدَّلِيلِ الثَّامِنِ مِنْ أُدْلَةِ بُظْلَانٍ
مَقُولَةٍ: (إِنَّ الْمَسِيحَ رَبُّ).

الدليل الثامن

وَمِنْ دَلَائِلِ بُطْلَانِ مَقُولَةِ: (إِنَّ الْمَسِيحَ رَبُّ أَوْ ابْنُ الرَّبِّ) مَا ثَبَتَ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى لِلَّهِ، وَكَانَ يَقُولُ لِتَلَامِيذِهِ: انْتَظِرُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ، وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى الْمَعْبَدِ وَيُصَلِّي وَيَسْجُدُ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تَكُونُ إِلَّا لِرَبِّ مَعْبُودٍ يَعْتَقِدُ الْمُصَلِّي أَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَأَنَّ لَهُ حَقَّ الْعِبَادَةِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ، فَلَوْ أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ لَمَا احتَاجَ لَأَنْ يُصَلِّيَ لِلَّهِ، لِأَنَّ هَذَا سَيَكُونُ مِنَ الْعَبَثِ، وَلَكَانَ الْمَفْرُوضُ أَنْ يَقُولَ لِلنَّاسِ: (صَلُّوا لِي وَاعْبُدُونِي، أَنَا لَا احتَاجُ أَنْ أَصَلِّيَ لِأَحَدٍ لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ)، وَلَكِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ، فَبِنَاءً عَلَيْهِ فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْمَسِيحُ هُوَ اللَّهُ.

الدليل التاسع

وَمِنْ أَدَلَّةِ بُطْلَانِ مَقُولَةٍ: (إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ) أَنَّهُ وَرَدَ عَنِ الْمَسِيحِ
نَفْسِهِ النَّهْيُ عَنْ هَذِهِ الْمَقُولَةِ، وَلَوْ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فِعْلاً لَأَقَرَّ
الْقَائِلَ عَلَى ذَلِكَ وَلَمَّا رَجَرَهُ، فَإِنَّهُ لَمَّا قَالَتِ الشَّيَاطِينُ لِيَسُوعَ: (أَنْتَ
الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ) رَجَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ، كَمَا فِي «إِنْجِيلِ لُوقَا» (٤/٤١)،
فَهَذَا دَلِيلٌ صَرِيحٌ جِدًّا عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ ابْنًا لِلَّهِ.

الدليل العاشر

ثُمَّ إِنَّ الْمَسِيحَ رَحِيمٌ بِالنَّاسِ، شَفِيقٌ عَلَيْهِمْ، فَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْعَقِيدَةُ حَقًّا (عقيدة أنه الرَّبُّ أو ابْنُ الرَّبِّ) لَكَرَّهَهَا وَبَيَّنَّهَا بِوُضُوحٍ لَتَثَبَّتْ فِي عَقُولِ النَّاسِ، وَلَوَرَدَ ذِكْرُهَا بِشَكْلٍ وَاضِحٍ جَدًّا فِي الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ وَالرَّسَائِلِ الثَّلَاثَةِ وَالْعِشْرِينَ الْمُلْحَقَةِ بِهَا، وَلَمْ يَكْتَفِ بِأُسْلُوبِ التَّلْمِيحِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ الْعَظِيمَةِ وَيَثْرُكُ أُسْلُوبَ التَّصْرِيحِ الْوَاضِحِ، ثُمَّ يَسْتَغْمِلُهُ -أَيُّ أُسْلُوبِ التَّصْرِيحِ الْوَاضِحِ- فِي مَسَائِلٍ أَقْلَ أَهَمِّيَّةٍ، لِأَنَّ الْمَسْأَلَةَ مَصِيرِيَّةً وَعَقَائِدِيَّةً، يَقُومُ عَلَيْهَا الدِّينُ كُلُّهُ، وَيَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا مَصِيرُ الْإِنْسَانِ فِي الْآخِرَةِ، إِمَّا جَنَّةً وَإِمَّا نَارَ.

وَمِنَ اللَّطِيفِ ذِكْرُهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ نَصٌّ فِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (١٨: ١٩ - ٢٠) يُبَيِّنُ أَنَّ الْيَسُوعَ كَانَ وَاضِحًا دَائِمًا، وَهُوَ: «فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنْ تَلَامِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ.

أَجَابَهُ يَسُوعُ: أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ **عَلَانِيَةً**. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِمًا، وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِسِيٍّ».

* وانظر أيضًا - أَيُّهَا الْقَارِئُ الْعَاقِلُ وَأَيُّهَا الْقَارِئَةُ الْعَاقِلَةُ - إِلَى الْوُضُوحِ فِي قَوْلِ الْمَسِيحِ كَمَا فِي «إِنْجِيلِ مُرْقُسَ» (٢٩/١٢): «اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلَ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ».

فَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ هُوَ الرَّبُّ لَقَالَ الْمَسِيحُ: (أَنَا رَبُّكُمْ)، بَدَلًا عَنْ قَوْلِهِ:
(الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبُّ وَاحِدٌ).

فَهَذَا النَّصُّ وَاضِحٌ فِي أَنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ؛ الْمَسِيحُ وَغَيْرِهِ.
فَهَلْ مِنَ الْعَقْلِ أَنْ نَتْرَكَ هَذَا النَّصَّ الصَّرِيحَ الْوَاضِحَ ثُمَّ نُلْغِي مَعْنَاهُ
وَنَقُولَ: إِنَّ الْمَسِيحَ رَبُّ أَوْ ابْنُ الرَّبِّ، أَوْ أَنَّ اللَّهَ تَجَسَّدَ فِيهِ، أَوْ ... أَوْ؟!

* وانظر - أَيْضًا - إلى الوضوح في تَفْرِيرِ وَحْدَةِ ذَاتِ اللَّهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ كَمَا
فِي «إِسْعَايَا» (٩:٤٦):

«اذْكُرُوا الْأَوَّلِيَّاتِ مُنْذُ الْقَدِيمِ، **لَأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرٌ، إِلَهِهُ وَلَيْسَ**
مِثْلِي».

فَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ أَوْ هُوَ اللَّهُ لَقَالَ اللَّهُ فِي النَّصِّ السَّابِقِ: (**إِنِّي أَنَا**
اللَّهُ وَهُنَاكَ إِلَهُ آخَرٌ وَهُوَ يَسُوعُ)، لِأَنَّ اللَّهَ وَاضِحٌ فِي كَلَامِهِ، فَهُوَ يُرِيدُ
الْخَيْرَ وَالْإِرْشَادَ وَالْهَدَايَةَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ، وَلَا يَرِيدُ التَّشْوِيشَ وَالْأَغْلُوطَاتِ،
لَأَنَّ هَذَا مِنْ قِلَّةِ الْبَيَانِ، وَقِلَّةِ الْبَيَانِ مِنْ صِفَاتِ النِّقْصِ، يَتَنَزَّهُ الرَّبُّ
عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِهَا مِنْ صِفَاتِ النِّقْصِ، وَلَكِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ، فَعَلِمَ أَنَّ
الْحَقَّ هُوَ مَا تَقَرَّرَ مِنْ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ بِذَاتِهِ، وَالْمَسِيحُ وَاحِدٌ بِذَاتِهِ، لَمْ
يَجَلِّ أَحَدُهُمَا فِي الْآخَرِ.

الدليل الحادي عشر

الدَّلِيلُ الْحَادِي عَشَرَ عَلَى بُطْلَانِ عَقِيدَةِ التَّثْلِيثِ - وَالَّتِي تَعْتَمِدُ أَصْلًا عَلَى عَقِيدَةِ (أَنَّ الْمَسِيحَ رَبًّا) - : أَنَّ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ لَا تُعَرَفُ فِي أَيِّ دِينٍ سَمَاوِيٍّ سَابِقٍ وَلَا لَاحِقٍ، فَهَذِهِ الْعَقِيدَةُ لَمْ يَعْرِفْهَا أَنْبِيَاءُ اللَّهِ السَّابِقِينَ الَّذِينَ يَعْتَرِفُ بِهِمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى (الْمَسِيحِيُّونَ)، مِثْلُ النَّبِيِّ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَلُوطٍ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

بَلْ هَذِهِ الْعَقِيدَةُ لَمْ يَعْرِفْهَا وَلَمْ يَذْكُرْهَا أَنْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ وَصَلَتْ إِلَى النَّصَارَى أَخْبَارُهُمْ؛ كَيَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَدَاوَدَ وَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

نَعَمْ، لَيْسَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الَّذِي يُؤْمَنُ بِهِ الْمَسِيحِيُّونَ - وَالَّذِي سَاقَ أَخْبَارَ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَدَعَوَتِهِمْ - أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءَ دَعَوْا إِلَى عِبَادَةِ إِلَهٍ مُثَلَّثِ الْأَقَانِيمِ، أَوْ تَلَفَّظُوا بِلَفْظِ التَّثْلِيثِ، وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ، بَلِ الَّذِي وَرَدَ عَنْهُمْ هُوَ أَنَّهُمْ دَعَوْا بِدَعْوَةِ كُلِّ الرُّسُلِ مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، حَيْثُ دَعَوْا إِلَى عِبَادَةِ إِلَهٍ وَاحِدٍ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهَذَا مُدَوَّنٌ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

وَمِنْ ذَلِكَ:

* قَوْلُ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَمَا فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ «سِفَرُ التَّكْوِينِ» (٧/١٧): «وَأَقِيمْ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لَأَكُونَ إِلَهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِ».

* قَوْلُ اللَّهِ لِمُوسَى (عليه السلام) فِي طُورِ سَيْنَاءَ فِي كَلَامِهِ لَهُ كَمَا فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ الْمَسِيحِيُّونَ فِي «سَفَرِ الْخُرُوجِ» (١٥/٣): «وَقَالَ اللَّهُ أَيْضًا لِمُوسَى: هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهُوَه **إِلَهَ آبَائِكُمْ**، **إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ** وَإِلَهَ إِسْحَاقَ وَإِلَهَ يَعْقُوبَ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ».

* وَفِي نَفْسِ السَّفَرِ (٥/٤) قَوْلُ اللَّهِ لِمُوسَى: «لِيُصَدِّقُوا أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لَكَ الرَّبُّ **إِلَهَ آبَائِهِمْ**، **إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ** وَإِلَهَ إِسْحَاقَ وَإِلَهَ يَعْقُوبَ».

* وَهَذَا الْخِطَابُ لِمُوسَى جَاءَ مِثْلُهُ عَنِ الْمَسِيحِ فِي «إِنْجِيلِ لُوقَا» (٣٧/٢٠).

* وَجَاءَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ فِي «سَفَرِ إِشْعِيَا» (٤٤ / ٦): «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: أَنَا الْأَوَّلُ وَأَنَا الْآخِرُ **وَلَا إِلَهَ غَيْرِي**».

* وَهَذَا حَزَقِيَا أَحَدُ أَنْبِيَائِهِمْ يُخَاطِبُ الرَّبَّ: «أَنْتَ هُوَ **الإِلَهَ وَحْدَكَ**، لِكُلِّ مَمَالِكِ الْأَرْضِ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ». «سَفَرِ إِشْعِيَا» (١٦/٣٧).

* كَذَلِكَ فَلَمْ يَعْتَرَفُ الدِّينُ الَّذِي جَاءَ بَعْدَ دِينِ الْمَسِيحِ - وَهُوَ دِينُ وَاحِدٍ وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ - بِهَذِهِ الْعَقِيدَةِ؛ أَيُّ: عَقِيدَةِ التَّثْلِيثِ، بَلْ

أَنكَرَهَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ إِلَىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿١﴾

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ ٣.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ

١. سورة المائدة: ٧٣ - ٧٥.

٢. سورة المائدة: ١٧.

٣. سورة المائدة: ٧٢.

إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا^١.

فَقُولُهُ: ﴿سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾، أَي: أَنَّ اللَّهَ مُنْزَعٌ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ، لِأَنَّ اتِّخَاذَ الْوَلَدِ صِفَةٌ نَقْصٍ وَلَيْسَتْ صِفَةً كَمَالٍ، لِأَنَّ اتِّخَاذَ الْأَوْلَادِ يَدُلُّ عَلَى احتِياجِ الرَّبِّ إِلَى الْوَلَدِ، وَهَذَا بَاطِلٌ، لِأَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ.

فَهَذَا هُوَ الْقُرْآنُ دُسْتُور دِينِ الْإِسْلَامِ، وَكَلَامُ اللَّهِ الْمَحْفُوظُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يُبَيِّنُ أَنَّ عَقِيدَةَ التَّثْلِيثِ بَاطِلَةٌ، وَأَنَّ عَقِيدَةَ رَبوبِيَةِ الْمَسِيحِ وَأُلُوهِيَّتِهِ بَاطِلَةٌ، وَيُبَيِّنُ - أَيْضًا - أَنَّ اعتقادَ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ بَاطِلٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمَسِيحَ كَانَ عَبْدًا لِلَّهِ، وَكَانَ يَأْمُرُ قَوْمَهُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ.

فَالْحَاصِلُ أَنَّ الْقَوْلَ بِالتَّثْلِيثِ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ صَلُّوا عَنْ مَعْرِفَةِ إِلَهُهِمْ وَمَعْبُودِهِمْ وَخَالِقِهِمْ، وَاهْتَدَى إِلَيْهِ الْقَسَاوِسَةُ الَّذِينَ وَضَعُوا عَقِيدَةَ التَّثْلِيثِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِعِدَّةِ قُرُونٍ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ فِي عَقِيدَةِ إِيْمَانِهِمُ الَّتِي اتَّفَقُوا عَلَيْهَا فِي مَجْمَعِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْأَوَّلِ عام ٣٨١م!

وَهَذَا قَوْلٌ وَاضِحٌ الْبُظْلَانِ.

١. سورة النساء: ١٧١.

الأدلة العقلية على بطلان مقولة: (إن المسيح رب) وعدد هذه الأدلة ستة عشر

الدليل الثاني عشر

ومن دلائل بطلان مقولة: (إن المسيح رب): **أنه لا يمكن لجسم بشري أن يحتوي ذات الله**، لأن الله كبير، أكبر من كل شيء، وعالٍ فوق سمواته، فوق كل شيء، ولا شيء فوقه، والبشر على العكس من ذلك تمامًا، فبناءً عليه فإن عقيدة أن الرب تجسد في المسيح مقولة باطلة، وكذب على الله، وتقليل من قدر الله، فالقول بها كفر بالله العظيم، وموجب للخلود في النار.

والواجب هو تعظيم الله وتزيهه عن اعتقاد أنه ممتزج بخلقه، بل الله عال على عرشه، فوق السماء السابعة، لم يره أحد من خلقه سبحانه وتعالى.

تنبيه

يستدل القساوسة على عقيدة التجسد (حلول الله في المسيح) بما قاله بولس في رسالته الأولى لتيموثاوس (١٦/٣): «عظيم هو سرُّ الثَّغوى. **اللهُ ظَهَرَ في الجسد**، تبرَّر في الرُّوح».

وما تعلَّق به المسيحيون من كلام بولس يُعتبر خطأً عظيمًا، إذ لو كان بولس مُحِقًّا لكان عليه أن يبيِّن مُستندَه لِمَا قاله **من كلام المسيح**

نَفْسِهِ، وَلَيْسَ مِنْ كَلَامِهِ هُوَ، وَإِلَّا يُعْتَبَرُ مُدَّعِيًا مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ،
وَكَاذِبًا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ، إذ ليس من الممكن أن يكتُم المسيح هذه
العقيدة - عقيدة التجسد - لو كانت صحيحة، ويأتي بها بولس بعده،
فالحق أنها من تحريفات بولس لدين المسيح التي أَصَلَ بها
الْمَسِيحِيِّينَ عَنْ دِينِ الْمَسِيحِ الصَّحِيحِ.^١

^١. بتصرف من «موسوعة الأديان»، الباب الثالث: النصرانية وما تفرع عنها، الفصل
السابع: عقيدة النصارى المبحث الثالث: الاتحاد (التجسد). الناشر: الدرر السنية.

الدليل الثالث عشر

ثُمَّ كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْيَسُوعَ رَبًّا فِي حِينَ أَنَّ هُنَاكَ **ملايين البشر**
خَلِقُوا وَتَوَاجَدُوا قَبْلَ ولادته؟

مِنَ الْمَفْرُوضِ أَنَّ يَكُونَ الرَّبُّ مَوْجُودًا قَبْلَ وُجُودِ النَّاسِ، وَلَيْسَ
الْعَكْسُ.

هذا القول مناقض للعقل، لأنه لا يصح في العقل أن يكون المسيح
ربَّ أناسٍ لم يرههم، بل وُجِدوا قبله!

إِنَّ الْقَوْلَ الصَّحِيحَ هُوَ أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ دَائِمًا، لَيْسَ لَهُ بِدَايَةٌ، أَمَّا
الْمَسِيحُ فَإِنَّهُ بَشَرٌ، خَلَقَهُ اللَّهُ لَمَّا أَرَادَ خَلْقَهُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَهُ ذَاتٌ،
وَالْمَسِيحُ لَهُ ذَاتٌ أُخْرَى.

الدليل الرابع عشر

علاوة على ذلك، فإن الله ليس له بداية، بينما يسوع له بداية.
وهنا سؤال: لماذا خلق الله الآب يسوع الجسدي (لو كان هذا صحيحًا) فقط منذ حوالي ٢٠٠٠ سنة؟ لماذا لم يخلقه قبل ذلك؟
ولماذا حدث اتحادهما منذ ما يقرب من ٢٠٠٠ سنة فقط (لو كان هذا صحيحًا) ولم يحدث قبل ذلك؟
بمعنى آخر، لماذا أوجد الله المسيح في ذلك الوقت، ولم يوجد في فترة زمنية أخرى؟
ما هو السبب المنطقي وراء ذلك؟

الدليل الخامس عشر

ولماذا لم يوجده الله - إِنْ كَانَ الْمَسِيحُ ابْنَهُ فَعَلًا - قَبْلَ خَلْقِ النَّاسِ؟!
هو أولى بالإيجاد قبل وجود البشر - لو كان ابنه فعلا.
لماذا جعله متأخرًا مع كونه ربهم - بِحَسَبِ زَعْمِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ -؟!

الدليل السادس عشر

كَيْفَ يَكُونُ الْيَسُوعُ رَبًّا وَهُوَ لَا يَعْرِفُ النَّاسَ الَّذِينَ عَاشُوا قَبْلَ
وِلَادَتِهِ؟!

الدليل السابع عشر

ثُمَّ كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ ابْنًا وَاحِدًا؟

لِمَاذَا لَمْ يَتَّخِذْ عِدَّةَ أَبْنَاءٍ كَمَا هِيَ عَادَةُ الْمُلُوكِ وَالْأَغْنِيَاءِ وَالْعُظَمَاءِ؟

إِنَّ التَّكْثُرَ مِنَ الْأَبْنَاءِ مِنْ صِفَاتِ الْأَغْنِيَاءِ، وَاللَّهُ هُوَ أَعْنَى الْأَغْنِيَاءِ،
فَلِمَاذَا لَمْ يَتَّكْثِرْ مِنَ الْأَبْنَاءِ لَوْ كَانَتْ صِفَةً اتَّخَذَ الْابْنِ صِفَةً حَقِيقِيَّةً
لَهُ؟!

تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ.

الدليل الثامن عشر

لَوْ كَانَ الْمَسِيحُ رَبًّا وَالْهَذَا حَقًّا فَلِمَاذَا لَمْ يَدْفَعْ الْمَوْتَ عَنْ نَفْسِهِ،
بِحَسَبِ زَعْمٍ مِنْ زَعْمٍ أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ؟!

لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْمَسِيحُ رَبًّا ثُمَّ يَقْتُلُهُ الْبَشَرُ (مُجْمُوعَةٌ مِنَ الْيَهُودِ) لِسَبَبَيْنِ:

الأول: أَنَّ الرَّبَّ لَا يَعْتَرِيهِ الْمَوْتُ، لِأَنَّ الْمَوْتَ صِفَةٌ نَقْصٍ، وَالرَّبُّ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، فَالرَّبُّ حَيٌّ لَا يَمُوتُ.

الدليل التاسع عشر

والثاني: أَنَّ الرَّبَّ أَقْوَى مِنْ خَلْقِهِ، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَقْوَى مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْبَشَرِ (الْيَهُودِ) عَلَى قَتْلِهِ وَإِهَانَتِهِ، وتسمير يديه، والبصق عليه، وَوَضْعُ الشَّوْكِ عَلَى رَأْسِهِ، وَصَلْبِهِ، وَدَفْنِهِ فِي قَبْرِ!

إِنَّ هَذِهِ الْمَقُولَةُ (مَقُولَةٌ: إِنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مَصْلُوبًا) تُنَاقِضُ مَقُولَةَ: (إِنَّ الْمَسِيحَ رَبُّ) مِنْ كُلِّ وَجْهٍ^١.

وَيُقَالُ أَيْضًا: لَوْ كَانَ الْمَسِيحُ رَبًّا وَإِلَهاً حَقًّا فَلِمَ آذَا لَمْ يَدْفَعْ الْمَوْتَ عَنْ أُمِّهِ مَرْيَمَ؟!

^١ انظر لبيان خرافة هذه العقيدة كتاب: «أربعون دليلاً على بطلان عقيدة توارث الخطيئة وعقيدة صلب المسيح»، تأليف: ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

الدليل العشرون

لو كان المسيح ربا فعلا فكيف ولدته أمه مريم العذراء وأوجدته على هذه الحياة وهي بالأصل وُجِدَت قبله؟!

وهل يُعقل أن المسيح (لو كان ربا) كان يتغذى على الحيض لما كان في بطن أمه كغيره من الأطفال؟!

وكيف للإنسان العاقل أن يؤمن أن مخلوقة ولدت ربها؟!

وهل يعقل أن يخرج الرب من مكان خروج الطفل من فرج أمه؟!

وكيف يُعقل أن المسيح (لو كان ربا) خرج من بطن أمه فاتحا فاه يبتغي ثديها؟! وإن كانت مريم أم الرب كما يقولون فكيف يتقبل العقل أن تضع ابنها

الرب في لفافة قماش وترضعه وتغير له ملابسه المتسخة؟! هل يليق أن يكون الرب بحاجة لأُم ترعاه وتبدل له ملابسه وتطعمه وتسقيه وتعتني به؟!

الدليل الحادي والعشرون

ثُمَّ إِنَّ مَقُولَةَ: (إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ) تتناقض مَعَ مَقُولَةٍ: (إِنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ لَمَّا صَلَبَ)، **لَأَنَّ الْمَسِيحَ إِذَا كَانَ هُوَ اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَمُوتَ الْأَبُ أَيْضًا،** لأن الاثنين متحدان بِرَعْمِهِمْ!

الدليل الثاني والعشرون

ثُمَّ إِنَّ الْجَمِيعَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُولَدْ، **بَيْنَمَا الْمَسِيحُ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ،** فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّهُمَا ذَاتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ تَمَامًا، غَيْرُ مُمْتَزَجَتَيْنِ فِي ذَاتٍ وَاحِدَةٍ، فَجَعَلَهُمَا ذَاتًا وَاحِدَةً مِنْ أَعْظَمِ الْمُعَانَدَةِ لِلْعَقْلِ الصَّرِيحِ.

ويمكن أن يُقال: لماذا يحتاج الله لأن يتجسد في صورة إنسان لينزل إلى الأرض بصورة ابنٍ له؟

الدليل الثالث والعشرون

إِذَا كَانَ الْمَسِيحُ هُوَ ابْنُ اللَّهِ فِعْلًا، **فَلِمَاذَا يَتَعَلَّقُ بِهِ جُمْهُورُ الْمَسِيحِيِّينَ أَكْثَرُ مِنْ تَعَلُّقِهِمْ بِاللَّهِ نَفْسِهِ،** وَيَدْعُونَهُ وَيَرْجُونَهُ وَيُعْظَمُونَهُ أَكْثَرَ مِمَّا يُعْظَمُونَ اللَّهَ الْأَبَ نَفْسَهُ؟!

إِنَّ التَّصَرُّفَ الطَّبِيعِيَّ هُوَ أَنْ يَكُونَ التَّعَلُّقُ بِاللَّهِ الْأَبِ أَكْثَرَ، لِأَنَّهُ هُوَ أَبُو
الْمَسِيحِ فِي اعْتِقَادِهِمْ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُ!

عَلَى مَاذَا يَدُلُّ هَذَا التَّنَاقُضُ؟

ألا يدل على تهافت هذه المقولة؟

الدليل الرابع والعشرون

كَذَلِكَ فَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ رَبًّا فِعْلًا لَمَّا اخْتَلَفَ جُمْهُورُ النَّصَارَى
(الْمَسِيحِيُّونَ) عَلَيْهِ، وَاخْتَلَفُوا فِي فَهْمِ طَبِيعَتِهِ وَحَقِيقَتِهِ، وَصَارُوا
طوائف.

بَلْ لَكَ الْقَوْلُ فِيهِ وَاحِدًا لَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَضْطَرِبُ.

فَحُصُولُ الاضْطِرَابِ بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ يَدُلُّ عَلَى سُقُوطِهَا كُلِّهَا، وَأَنَّ
الْحَقَّ فِي وَادٍ وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ فِي وَادٍ آخَرَ.

الدليل الخامس والعشرون

مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ بِالْبَشَرِ، لَيْسَ لَهُ مَصْلَحَةٌ فِي تَعْقِيدِ الْأُمُورِ
وَإِنَارَةِ الْقَوَاصِي الْعَقْلِيَّةِ فِي مُجْتَمَعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا غَيْرِهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي
(رِسَالَةِ كورنثوس الأولى: ١٤-٣٣): «اللَّهُ لَيْسَ إِلَهٌ تَشْوِيشٍ بَلْ إِلَهٌ
سَلَامٌ».

إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَلَا بَدَّ أَنَّ الَّذِي جَعَلَ عَقِيدَةَ الْمَسِيحِيِّينَ مُعَقَّدَةً هُمُ الْبَشَرُ وَلَيْسَ اللَّهُ، وَهَذَا هُوَ الْوَاقِعُ لَمَّا أَدْخَلَ بُولَسُ فِي عَقِيدَةِ الْمَسِيحِ الْأَصْلِيَّةِ مَا لَيْسَ مِنْهَا، فَحَرَفَهَا بِقَوْلِهِ: (إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ).

ولو أنك استوقفت طفلاً وطلبت منه أَنْ يشرحَ لَكَ عَقِيدَةَ التَّثْلِيثِ لَمَّا اسْتَطَاعَ، فِي حِينَ أَنَّ الْعَقِيدَةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِاللَّهِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مَفْهُومَةً لِكُلِّ إِنْسَانٍ، سَوَاءً كَانَ طِفْلاً أَوْ كَهْلاً، أَوْ أُمِّيًّا - لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ - أَوْ عَالِمًا فِي الدَّرَّةِ.

وَلَوْ أَنَّكَ عَرَضْتَ عَلَى هَذَا الطِّفْلِ عَقِيدَةَ الْإِسْلَامِ وَقُلْتَ لَهُ: (إِنَّ الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَ جَمِيعَ مَا فِي هَذَا الْكَوْنِ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ، فَاعْبُدْهُ وَلَا تَعْبُدْ غَيْرَهُ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ، لَمْ يَتَّخِذْ ابْنًا)؛ لَفَهِمَ مِنْكَ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فَوْرًا، وَافْتَنَعَ بِهَا، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ.

الدليل السادس والعشرون

التَّثْلِيثُ غَرِيبٌ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ يَأْمُرِ الْمَسِيحُ بِعِبَادَةِ إِلَهٍ مُثَلَّثِ الْأَقَانِيمِ، وَلَمْ تَرِدْ عَنْهُ لَفْظَةُ (التَّثْلِيثِ) وَ (الْأَقَانِيمِ) فِي أَيِّ مِنَ الْأَنَاجِيلِ الْأَرْبَعَةِ وَلَا فِي الرِّسَالِ الثَّلَاثَةِ وَالْعِشْرِينَ الْمُلْحَقَةِ بِهَا، مَعَ أَنَّ التَّثْلِيثَ هُوَ صُلبُ عَقِيدَةِ الْمَسِيحِيِّينَ الْآنَ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْأُورُوبِيَّةِ بِاللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ» مَا يُؤَكِّدُ هَذَا، فَقَدْ جَاءَ فِيهَا عَنْ عَقِيدَةِ التَّثْلِيثِ: (أَنَّهَا لَيْسَتْ مُوجُودَةً فِي كُتُبِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ وَلَا فِي أَعْمَالِ الْأَبَاءِ الرُّسُولِيِّينَ وَلَا عِنْدَ تَلَامِيذِهِمُ الْأَقْرَبِيِّينَ، إِلَّا أَنَّ الْكَنِيسَةَ الْكَاثُولِيكِيَّةَ وَالْمَذْهَبَ الْبُرُوتِسْتَانِيَّ التَّقْلِيدِيَّ يَدَّعِيَانِ أَنَّ عَقِيدَةَ التَّثْلِيثِ كَانَتْ مَقْبُولَةً عِنْدَ الْمَسِيحِيِّينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ).

وَجَاءَ فِي دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ لِِبَطْرُسِ الْبُسْتَانِي -وَهُوَ مَسِيحِي-: (لَفْظَةُ ثَالُوثٍ لَا تَوْجَدُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ).

فَالْحَاصِلُ أَنَّ عَقِيدَةَ التَّثْلِيثِ لَوْ كَانَتْ حَقًّا لَذِكِرَتْ فِي الْأَنْجِيلِ وَالرِّسَائِلِ الْمُلْحَقَةِ بِهَا، لِأَنَّهَا تُعْتَبَرُ صُلْبَ وَصْمِيمِ عَقِيدَةِ الْمَسِيحِ - بِحَسَبِ اعْتِقَادِ جَمَاهِيرِ الْمَسِيحِيِّينَ، وَلَكِنْ الْوَاقِعُ خِلَافَ ذَلِكَ تَمَامًا، فَهَذِهِ اللَّفْظَةُ (التَّثْلِيثُ، أَوْ مُثَلَّثُ الْأَقَانِيمِ) لَمْ تَرِدْ وَلَا مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعَهْدَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ، فَعِلِمُ أَنَّ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ دَخِيلَةٌ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ وَلَيْسَتْ أَصِيلَةً.

وَهُنَا هَمْسَةٌ فِي آذَانِ الْقَسَاوِسَةِ: إِذَا تَبَيَّنَ لَكُمْ أَنَّ عَقِيدَةَ التَّثْلِيثِ بَاطِلَةٌ فَلَا تَفْرِضُوهَا عَلَى النَّاسِ بِالْإِكْرَاهِ، لِأَنَّ هَذَا خِلَافُ الْأَمَانَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَضِدُّ الْحُرِّيَّاتِ الشَّخْصِيَّةِ.

كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الزِّيَادَةَ فِي الدِّينِ مَمْنُوعَةٌ، لِأَنَّ هَذَا يُعْتَبَرُ تَدْخُلًا فِي خُصُوصِيَّةِ الرَّبِّ (الله)، فَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يُشَرِّعُ مِنْ عِنْدِهِ، وَالْبَشَرُ لَيْسَ لَهُمُ الْحَقُّ فِي أَنْ يَزِيدُوا أَوْ يُنْقِصُوا فِي الدِّينِ، بَلِ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ تَطْبِيقُ الشَّرْعِ كَمَا هُوَ، وَلَا يَزِيدُونَ فِيهِ وَلَا يُنْقِصُونَ وَلَا يُحَرِّفُونَ، وَبِهَذَا تَحْصُلُ الْعُبُودِيَّةُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلَّا صَارَ هَذَا الْمُحَرِّفُ مُشَارِكًا لِلرَّبِّ فِي خُصُوصِيَّةِ التَّشْرِيعِ، وَهَذَا نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الشَّرِكِ بِاللَّهِ، الْمَوْجِبُ لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ.

ومع الأسف، فإن (البابا) عند المسيحيين يغير في الدين كما يشاء!

الدليل السابع والعشرون

لَوْ كَانَ الْمَسِيحُ رَبًّا لَأَمَرَ النَّاسَ بِعِبَادَتِهِ بِكُلِّ وَضُوحٍ، وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ أَنَّهُ نَهَى عَنْ عِبَادَتِهِ بِكُلِّ صَرَاحَةٍ وَوَضُوحٍ، فَقَدْ قَالَ كَمَا جَاءَ عَنْهُ فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى ١٥ : ٩» وَكَذَلِكَ فِي «مَرْفُص ٧ : ٧»:

(وَبَاطِلًا يَعْْبُدُونَنِي، وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ).

يَقْصِدُ بِقَوْلِهِ: (وَبَاطِلًا يَعْْبُدُونَنِي) أَنَّ النَّاسَ سَيَعْبُدُونَهُ، وَلَكِنَّهُ بَيَّنَّ بوضوح أن عِبَادَتَهُمْ لَهُ بَاطِلَةٌ، وَأَنَّهَا لَنْ تَنْفَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبِنَاءَ عَلَيْهِ فَسَيَأْتِي مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْمَسِيحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَجِدُ أَنَّ عِبَادَتَهُ لَهُ بَاطِلَةٌ غَيْرَ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ الْمُتَمَثِّلَةَ فِي الْخُلُودِ

في النار أبد الآباد، لَأَنَّهُ تَرَكَ عِبَادَةَ اللَّهِ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَعَبَدَ غَيْرَهُ،
بَلْ وَسَيْتَفَاجَأُ بَأَنَّ الْمَسِيحَ يَتَّبِرُ مِنْ عِبَادَتِهِ لَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي
إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي
بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ
إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا
اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ
أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تُعَذِّبُهُمْ
فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّهُ
هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
(١١٩) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ﴾^١.

تفسير الآيات الكريمة

ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بَعْضًا مِمَّا سَيَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنْهَا أَنَّهُ
سَيَسْأَلُ الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْإِجَابَةِ: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

فَعِنْدَهَا سَيَجِيبُ الْمَسِيحُ مُنْزَّهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ قَائِلًا: مَا يَنْبَغِي لِي
أَنْ أَقُولَ لِلنَّاسِ غَيْرَ الْحَقِّ، لَمْ يَقَعْ مِنِّي إِطْلَاقًا أَنْ أَمَرْتُ النَّاسَ بِعِبَادَتِي
أَوْ عِبَادَةِ أُمِّي، إِنْ كُنْتُ أَمَرْتُهُمْ بِعِبَادَتِي وَعِبَادَةِ أُمِّي فَقَدْ عَلِمْتَهُ يَا اللَّهُ،

^١ . سورة المائدة: ١١٦ - ١٢٠ .

لأنَّه لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ، أَنْتَ تَعْلَمُ مَا تُضْمِرُهُ نَفْسِي، وَلَا أَعْلَمُ أَنَا مَا فِي نَفْسِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ مِمَّا ظَهَرَ أَوْ خَفِيَ.

ثُمَّ سَيَقُولُ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَوْحَيْتَهُ إِلَيَّ وَأَمَرْتَنِي بِتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ، وَهُوَ إِفْرَادُكَ بِالْعِبَادَةِ، وَكُنْتُ أَنَا شَاهِدًا عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ لَمَّا كُنْتُ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي إِلَيْكَ؛ أَي: قَبَضْتَنِي وَاسْتَرْجَعْتَنِي إِلَيْكَ بِرَفْعِي إِلَى السَّمَاءِ، كُنْتُ أَنْتَ الْمُطَّلِعَ عَلَى سَرَائِرِهِمْ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، لَا تَخْفَى عَلَيْكَ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ يَا اللَّهُ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِهِمْ، تَفْعَلُ بِهِمْ مَا تَشَاءُ، إِنْ شِئْتَ عَذَبْتَهُمْ بِعَذَابِكَ، وَإِنْ شِئْتَ غَفَرْتَ لَهُمْ بِرَحْمَتِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ وَأَمْرِهِ.

عِنْدَ ذَلِكَ سَيَقُولُ اللَّهُ لِلْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا يَوْمُ الْجَزَاءِ الَّذِي يَنْتَفِعُ فِيهِ الْمُؤَحَّدُونَ^١ بتوحيدهم لربهم، وانقيادهم لشرعه، وصدقهم في نياتهم وأقوالهم وأعمالهم، فيكون جزاؤهم أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ فُصُورِهَا الْأَنْهَارُ، مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَبِلَ اللَّهُ حَسَنَاتِهِمْ، وَرَضُوا هُمْ عَنْهُ بِمَا أَعْطَاهُمْ مِنْ جَزِيلِ ثَوَابِهِ، ذَلِكَ الْجَزَاءُ وَالرِّضَا مِنْهُ عَلَيْهِمْ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

١. مُؤَحَّدُونَ: جمع مُؤَحَّد، وهو الرجل الذي يعتقد أن الله واحد في ذاته، وأنه المستحق للعبادة وحده دون ما سواه، وضده المُشْرِك، الذي يجعل مع الله شريكا في ذاته أو في عبادته، فيعبد مع الله غيره.

وفي ذلك اليوم سَيَعْلَمُ مَنْ كَانَ يَعْْبُدُ الْمَسِيحَ أَنَّهُ كَانَ مَخْدُوعًا، خَدَعَهُ الشَّيْطَانُ، وَخَدَعَهُ بَشَرٌ مِثْلُهُ، كَانُوا يَمْنَعُونَهُ مِنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ أَوْ مُجَرَّدِ الْاِحْتِكَائِ بِالْمُسْلِمِينَ لِسَمَاعِ الْحَقِّ، فَذَهَبَ عَمَلُهُ هَبَاءً مَنْثُورًا، وَسَيَنْدَمُ حِينَ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ.

فَالْحَاصِلُ أَنَّ الْمَسِيحَ لَا يَرْضَى بِعِبَادَتِهِ، بَلْ يَأْمُرُ النَّاسَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَعَدَمِ الْإِشْرَاقِ بِهِ.

وَقَوْلُ الْمَسِيحِ كَمَا فِي النَّصِّ السَّابِقِ: (وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ مِنْ وَصَايَا النَّاسِ)؛ يَقْصِدُ بِهِذَا مَا سَيَحْصُلُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ عِبَادَةِ النَّاسِ لَهُ بِنَاءً عَلَى تَعَالِيمِ مَنْ عِنْدَ الْبَشَرِ (النَّاسِ) وَلَيْسَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَقَدْ حَصَلَ هَذَا بِالْفِعْلِ، وَذَلِكَ لَمَّا انْعَقَدَ مُؤْتَمَرُ نِيقِيَّةِ عَامِ ٣٢٥م، وَاتَّفَقُوا عَلَى عَقِيدَةِ تَأْلِيهِ الْمَسِيحِ، وَبَعْدَهُ انْعَقَدَ مُؤْتَمَرُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَامِ ٣٨١م، وَاتَّفَقُوا عَلَى عَقِيدَةِ الثَّلَاثِيَّةِ، فَقَرَّرَ الْقَسَاوِسَةُ (الَّذِينَ هُمْ مِنْ جُمْلَةِ النَّاسِ) وَصَايَا لَا تَمُتُ إِلَى تَعَالِيمِ الْمَسِيحِ بِصِلَةٍ، بَلْ هِيَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، وَدَعَمَهُمْ فِي فَرْضِهَا قُسْطَنْطِينُ، أَحَدُ أَبَاطِرَةِ الرُّومَانِ فِي ذَاكَ الزَّمَانِ، وَفَرَضَهَا عَلَى النَّاسِ بِالْحَدِيدِ وَالنَّارِ، فَتَبِعَهُمُ النَّاسُ بِدَافِعِ الْخَوْفِ أَوْ التَّقْلِيدِ، بِدُونِ تَمْحِصٍ أَوْ مُنَاقَشَةٍ، لِأَنَّ الْمُنَاقَشَةَ الْعَقْلِيَّةَ مَمْنُوعَةٌ!

الدليل الثامن والعشرون والتاسع والعشرون:

نقض عقيدة ربوبية المسيح بدلالة التاريخ

(تقدم ذكرهما في خبر بولس والمجامع الكنائسية في الفصل الثاني)

الدليل الثلاثون

الأدلة القرآنية عَلَى بُطْلَانِ مَقُولَةِ: إِنَّ الْمَسِيحَ رَبُّ

خُلَاصَةٌ مُفِيدَةٌ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مِنَ الْكِتَابِ
الْمُقَدَّسِ (الْقُرْآنِ)

لَمَّا اشْتَدَّتْ غُرْبَةُ الدِّينِ، وَتَلَاشَتْ آثَارُ الْأَنْبِيَاءِ فِي النَّاسِ، وَتَرَكَ النَّاسُ عِبَادَةَ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَعَبَدُوا غَيْرَهُ، مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَحْجَارِ وَالصُّوَرِ وَغَيْرِهَا، وَفِي سَنَةِ ٥٧٠ م تَقْرِيبًا، بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لِلنَّاسِ كَافَّةً، لِيُدْلِهِمْ عَلَى الدِّينِ الصَّحِيحِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ جَمِيعَ أَنْبِيَائِهِ، بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، الْعَرَبَ وَغَيْرَ الْعَرَبِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ الْمَحْفُوظَ مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ وَهُوَ الْقُرْآنُ، وَبَيَّنَ فِيهِ لِلنَّاسِ حَقِيقَةَ الْمَسِيحِ الَّتِي انْقَسَمَ النَّاسُ فِيهَا إِلَى فِرَقٍ وَأَحْزَابٍ وَطَوَائِفَ، وَقَالَ فِيهِ قَوْلُ الْحَقِّ، وَهُوَ أَنَّهُ بَشَرٌ، وَنَبِيُّ عَظِيمٍ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يَرْفَعْهُ إِلَى مَنْزِلَةِ الرُّبُوبِيَّةِ كَمَا فَعَلَ النَّصَارَى، وَلَمْ يَخْفِضْهُ وَيَقُولَ إِنَّهُ قُتِلَ وَصُلِبَ وَبُصِقَ فِي وَجْهِهِ، كَمَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، بَلْ بَيَّنَّ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ عَصَمَهُ مِنْ كَيْدِ الْيَهُودِ لَمَّا أَرَادُوا قَتْلَهُ، فَرَفَعَهُ إِلَيْهِ فِي السَّمَاءِ فِي مُعْجَزَةٍ إِلَهِيَّةٍ، وَهُوَ بَاقٍ فِيهَا يَنْتَظِرُ نَزُولَهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِلَى الْأَرْضِ، لِيَبْقَى فِيهَا حَكَمًا عَدْلًا أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَمُوتُ كَمَا مَاتَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ يُدْفَنُ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ يَبْعَثُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا يَبْعَثُ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْبَشَرِ.

قَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ
انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾^١.

فَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَنِ الْمَسِيحِ هُوَ الْقَوْلُ الْفَصْلُ،
لأنَّ رَبَّ الْبَشَرِ، وَهُوَ الْعَلِيمُ بِأَحْوَالِهِمْ، وَهُوَ الْقَوْلُ الْمُوَافِقُ لِلْعَقْلِ
وَالْوَاقِعِ، فَعِصْمَتُهُ مِنَ الْقَتْلِ وَالْإِهَانَةِ مُتَوَافِقَةٌ مَعَ كَوْنِهِ نَبِيًّا، وَرَفْعُهُ
إِلَى السَّمَاءِ مُتَوَافِقٌ مَعَ عُلُوِّ قَدْرِهِ وَمَنْزِلَتِهِ، وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ بَشَرٌ وَلَيْسَ إِلَهًا
وَلَا ابْنًا لِلَّهِ مُتَوَافِقٌ مَعَ الْعَقْلِ، لِأَنَّ كُلَّ الْأَنْبِيَاءِ بَشَرٌ كَذَلِكَ، وَلَأنَّ اللَّهَ
لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى ابْنٍ، فَهُوَ الْعَنِي عَنِ الْعَالَمِينَ، لَا يَلِيقُ بِهِ أَنْ يَخْلُقَ
الْخَلْقَ ثُمَّ يَخْتِاجَ إِلَيْهِمْ، وَهَذَا وَاضِحٌ بِحَمْدِ اللَّهِ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ الْحَقَّ
وَتَجَرَّدَ لَهُ، وَصَدَقَ مَعَ اللَّهِ فِي الْبَحْثِ عَنِ الدِّينِ الْحَقِيقِيِّ الصَّحِيحِ.

* استطراد

وقد اهتم القرآن الكريم اهتماما بالغا بِشَأْنِ نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ،
فَابْتَدَأَ قِصَّتَهُ بِذِكْرِ وَلَادَةِ أُمِّهِ مَرْيَمَ، وَنَشَأَتِهَا نَشْأَةَ الطُّهْرِ وَالْعِفَافِ
وَالْعِبَادَةِ وَالتَّبَتُّلِ، ثُمَّ ذَكَرَ إِكْرَامَ اللَّهِ تَعَالَى لَهَا بِأَنْ رَزَقَهَا غُلَامًا بِلاَ أَبٍ،
حَيْثُ أَرْسَلَ لَهَا أَعْظَمَ الْمَلَائِكَةِ - وَهُوَ جَبْرِيْلُ - لِيُبَشِّرَهَا بِهِ، وَلِيَنْفَخَ
فِيهَا فَتَحْمِلَ بَعِيسَى، ثُمَّ ذَكَرَ رِعَايَةَ اللَّهِ لَهَا أَثْنَاءَ حَمْلِهَا، وَرِعَايَتَهُ لَهَا
أَثْنَاءَ وَلَادَتِهَا لَهُ، ثُمَّ حَدِيثَهَا مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا اسْتَنْكَرُوا إِنْجَابَهَا لِلْوَلَدِ

^١. سورة المائدة: ٧٥.

وہی لَیْسَتْ ذَاتُ رَوْجٍ، وَكَلَامَ عِيسَى فِي الْمَهْدِ بِأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ نَبِيٌّ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

* ثُمَّ بَيَّنَّ الْقُرْآنُ خَبْرَهُ بَعْدَمَا كَبِرَ لَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيًّا
مُؤَيَّدًا بِمُعْجَزَاتٍ كَثِيرَةٍ تَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ، وَأَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لِيَعْلَمَ
النَّاسُ أَنَّهُ لَا يَأْتِي بِتِلْكَ الْمُعْجَزَاتِ إِلَّا رَسُولٌ أَيْدَهُ اللَّهُ بِهَا، حَالُهُ فِي هَذَا
كَحَالِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

* ثُمَّ خَتَمَ الْقُرْآنُ أَخْبَارَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ بِذِكْرِ مُحَاوَلَةِ الْيَهُودِ قَتْلَهُ،
وَكَيْفَ أَنَّ اللَّهَ نَجَّاهُ مِنْهُمْ بِمُعْجَزَةٍ إِلَهِيَّةٍ لَمْ تَحْصُلْ لِنَبِيٍّ قَبْلَهُ، وَهِيَ
رَفْعُهُ إِلَى السَّمَاءِ مُعَزَّزًا مُكْرَّمًا، خِلَافًا لِمَا يَعْتَقِدُهُ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ فِيهِ
أَنَّ الْيَهُودَ وَضَعُوا الشَّوْكَ عَلَى رَأْسِهِ، وَصَلَبُوهُ، وَقَتَلُوهُ عَلَى خَشَبَةِ
الصَّلِيبِ، حَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ.

* وَكَمَا تَقَدَّمَ، فَقَدْ سَلَكَ الْإِسْلَامُ فِي الْاِعْتِقَادِ بِالْمَسِيحِ مَسْلَكًا وَسَطًا
بَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَالنَّصَارَى عَظَّمُوهُ وَأَخْرَجُوهُ مِنْ حَيِّزِ الْبَشَرِيَّةِ
إِلَى حَيِّزِ الْأُلُوْهِیَّةِ وَالرَّبُّوبِیَّةِ، فَجَمِيعُهُمْ تَقْرِيبًا يَقُولُونَ إِنَّهُ هُوَ اللَّهُ، وَإِنَّهُ
ابْنُ اللَّهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ! وَبِهَذَا الْاِعْتِقَادِ نَاقَضُوا
اِعْتِقَادَهُمُ الْآخَرَ فِيهِ، وَهُوَ أَنَّ الْيَهُودَ قَتَلُوهُ وَبَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَصَلَبُوهُ
عَلَى خَشَبَةِ الصَّلِيبِ، إِذْ كَيْفَ يَجْتَمِعُ كَوْنُهُ رَبًّا لِهَذَا الْكَوْنِ أَوْ ابْنًا لِلَّهِ
مَعَ وَقُوعِ هَذِهِ الْإِهَانَاتِ الْعَظِيمَةِ عَلَيْهِ؟!

أَفَلَا دَافَعَ اللَّهُ عَنِ ابْنِهِ لَوْ كَانَ ابْنَهُ حَقًّا؟!

أَفَلَا دَفَعَ الْمَسِيحُ عَنْ نَفْسِهِ هَذِهِ الْاِعْتِدَاءَاتِ لَوْ كَانَ رَبًّا حَقًّا؟!

* وَالْيَهُودُ - عَلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ - اعْتَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ اعْتِقَادًا يُتَاقِضُ اعْتِقَادَ النَّصَارَى تَمَامًا، فَقَالُوا: إِنَّهُ ابْنُ زَنَّا (حَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ)، **حَسَدًا لَهُ أَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ نَبِيًّا**، وَهُمْ مَعَ هَذَا لَا يُؤْمِنُونَ بِنُبُوتِهِ.

* وَلَكِنَّ طَائِفَةً قَلِيلَةً مِنْ أَتْبَاعِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ بَقِيَتْ عَلَى إِيْمَانِهَا الصَّحِيحِ بِهِ، وَهُمْ الْحَوَارِيُّونَ، فَتَبَقُوا مُتَمَسِّكِينَ بِدِينِهِ حَتَّى بَعْدَ رُفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُمْ بَرِيثُونَ مِنْ غُلُوِّ^١ النَّصَارَى فِيهِ، وَارْتِدَاءِ الْيَهُودِ لَهُ.

* وَكَمَا تَقْدَمُ، فَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ فَجَلَّى حَقِيقَةَ الْأَمْرِ، وَكَانَ هَذَا بَعْدَ وَلَادَةِ الْمَسِيحِ بِنَحْوِ سِتَّةِ قُرُونٍ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ، لَمْ يَتْرُكْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسِيرُونَ مُضْطَرِّينَ بِلا هِدَايَةٍ وَلَا إِرْشَادٍ، بَلْ أَرْسَلَ نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَتَكَفَّلَ بِحِفْظِهِ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ الَّذِي طَرَأَ عَلَى التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَالَّذِي تَسَبَّبَ فِي اضْطِرَابِ عَقِيدَةِ الْمَسِيحِيِّينَ فِي الْمَسِيحِ نَفْسِهِ، وَاخْتِلَافِهِمْ فِي فَهْمِ طَبِيعَتِهِ، فَتَبَيَّنَ الْقُرْآنُ حَقِيقَتَهُ، فَلَمْ يَدْعُ شُبْهَةً إِلَّا أَرَاهَا، وَلَا حَقِيقَةً إِلَّا أَبَانَهَا، وَبَيَّنَّ أَنَّهُ بَشَرٌ كَغَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ،

١. الغُلُوُّ هُوَ الزِّيَادَةُ فِي التَّعْظِيمِ.

وَنَبِيُّ عَظِيمٍ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ لِيَأْمُرَهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَخَدَهُ وَتَرْكِ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، وَأَنْزَلَ مَعَهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ، وَيَبَيِّنُ الْقُرْآنَ أَنَّ اللَّهَ نَسَخَ شَرِيعَةَ الْمَسِيحِ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ، وَجَعَلَهَا مُهِمَّةً عَلَى مَا قَبْلَهَا مِنَ الشَّرَائِعِ، وَحَفِظَ دُسْتُورَهَا وَهُوَ الْقُرْآنُ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالضَّيَاعِ.

* وَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى مَنْ قَالَ أَنَّهُ اتَّخَذَ وَلَدًا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ:

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَذُّبُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾^١.

* وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ اسْمِ عِيسَى فِي الْقُرْآنِ (٢٥) مَرَّةً، وَوَرَدَ ذِكْرُهُ بِوَصْفِهِ (الْمَسِيحِ) (٩) مَرَاتٍ، كَمَا وَرَدَ ذِكْرُ اسْمِ أُمِّهِ مَرْيَمَ (٣١) مَرَّةً، كُلُّهَا فِي مَقَامِ الْاحْتِرَامِ وَالتَّعْظِيمِ وَالتَّعْبِيرِ اللَّائِقِ بِأَمْتَالِهِمَا مِنَ الْبَشَرِ، دُونَ اعْتِقَادِ أَنَّ لَهُمَا شَيْئًا مِنْ صِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ أَوْ الْأُلُوْهِيَّةِ، بَلْ هُمَا بَشَرٌ مِثْلُنَا، يَعْبُدَانِ اللَّهَ كَمَا نَعْبُدُهُ نَحْنُ، وَيَرْجُوْنِهِ الْجَنَّةَ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ كَمَا نَرْجُوهُ نَحْنُ.

^١. سورة مريم: ٨٨ - ٩٢.

* لَيْسَ هَذَا فَحَسْبَ، بَلْ قَدْ جَاءَ وَصَفُ عِيسَى بِأَنَّهُ مِنْ **أُولَى الْعَزْمِ مِنَ الرِّسْلِ**، وَالْعَزْمُ هُوَ الصَّبْرُ وَالْحَزْمُ.

وَأَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسْلِ هُمْ أَعْظَمُ الرُّسْلِ، وَهُمْ خَمْسَةٌ: (نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ)، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا.

وَصَفَ اللَّهُ لِلْمَسِيحِ بِأَنَّهُ (كَلِمَةُ اللَّهِ) وَأَنَّهُ (رُوحٌ مِنْهُ)، وَبَيَانَ مَعْنَى ذَلِكَ

* وَصَفَ اللَّهُ الْمَسِيحَ فِي عِدَّةِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِأَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^١.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^٢.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾^٣.

١. سورة النساء: ١٧١.

٢. سورة آل عمران: ٤٥.

٣. سورة التحريم: ١٢.

* كما جاء وصفُ المسيح عيسى ابن مريم بأنه كلمة الله وروح منه في كلام النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ؛ أَذْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ»^١.

وفي رواية: «... أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء»^٢.

* ومعنى كون المسيح **كلمة الله** هو أن المسيح عيسى ابن مريم خلقه الله بكلمةٍ تكلم الله بها فكان بها عيسى في بطن أمه من غير أب، وهي كلمة (كن)، فكان عيسى في بطن أمه، فهذه هي الكلمة التي خُلِقَ بها عيسى وَوُجِدَ.

* وهذا الإعجاز الرباني في الخلق مماثل لخلق أبينا آدم، فقد خلق الله **أبانا آدم بكلمة (كن)**، فكان آدم، ولم يكن له أم ولا أب، كما قال الله تَعَالَى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ **كُنْ فَيَكُونُ**﴾^٣.

١. رواه البخاري (٣٤٣٥).

٢. رواه مسلم (٢٨).

٣. سورة آل عمران: ٥٩.

* وأما معنى وصفُ الله للمسيح بأنه (رُوحٌ منه)؛ أي أن روح المسيح مبتدؤها من عند الله لأنه خالقها، فهي من الأرواح التي خلقها الله تعالى، كروح غيره من الناس.

ومن كانت روحه مخلوقة فلا يمكن أن يكون ربا، لأن الرب لا يكون مخلوقا بل خالقا.

* وفي إضافة الكلمة إلى الله في وصف المسيح بأنه (كلمة الله)، وكذلك في إضافة الروح إلى الله في وصف المسيح بأنه (روح منه)؛ تنويه إلى **شرف المسيح**، حيث أضاف الله الكلمة والروح إلى ذاته المقدسة.

* **وهَذَا الْحَمْلُ حَصَلَ فِي رَحِمِ مَرْيَمَ مِنْ أُمِّ بِلَا أَبٍ** كما تقدم، وهو أمرٌ هَيَّئَ عَلَى اللَّهِ، وَالْحِكْمَةُ مِنْ خَلْقِهِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا دَلَالَةٌ وَعَلَامَةٌ لِلنَّاسِ عَلَى أَمْرَيْنِ:

الأول: كَمَا قُدْرَةُ اللَّهِ الَّذِي نَوَّعَ فِي خَلْقِهِمْ، فَخَلَقَ آبَاهُمْ آدَمَ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى، وَخَلَقَ حَوَاءَ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَى، وَخَلَقَ بَقِيَّةَ الذَّرِّيَّةِ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، إِلَّا الْمَسِيحَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ مِنْ أُنْثَى بِلَا ذَكَرٍ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، وَلَيْسَ هَذَا عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ، فَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.

فَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ بَشَرًا مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى كَمَا هُوَ حَالِ سَائِرِ الْبَشَرِ ،
 وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَأُنْثَى كَحَالِ آبِينَا آدَمَ ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا
 أَنْثَى ، كَحَالِ أُمَّنَا حَوَّاءَ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ مِنْ ضِلَعِ آدَمَ ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْ
 أَنْثَى بِلَا ذَكَرٍ ، كَحَالِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنَ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ
 وَمِنَ الْأُمِّ الْعَاقِرِ ، كَحَالِ الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ وَزَكَرِيَّا ، وَقَدْ لَا يَخْلُقُ مِنَ الذَّكَرِ
 وَالْأُنْثَى شَيْئًا ، لَا ذَكَرًا وَلَا أَنْثَى ، كَحَالِ مَنْ بِهِ عُقْمٌ ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنَ
 الزَّوْجَيْنِ ذُكُورًا بِلَا إِنَاتٍ ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْهُمَا إِنَاثًا بِلَا ذُكُورٍ ، وَقَدْ يَخْلُقُ
 مِنْهُمَا ذُكُورًا وَإِنَاثًا ، فَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إِذَا أَرَادَ
 شَيْئًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: (كُنْ) فَيَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ:
 ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ **كُنْ** فَيَكُونُ﴾^١.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٍ قَانِتُونَ (١١٦) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا
 قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ **كُنْ** فَيَكُونُ﴾^٢.

فالمشيئة الإلهية المطلقة هي الحكمة الثابتة في الآيات التي بشر الله
 بها مريم بولادة عيسى ، كما قال الله تعالى عن مريم أنها قالت: ﴿رَبِّ
 أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّ سِنِي بَشَرٍ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾^٣ ،
 ومع المشيئة يكون تقديره للخلق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولهذا قال بعدها
 ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ **كُنْ** فَيَكُونُ﴾^٣.

١. سورة النحل: ٤٠.

٢. سورة البقرة: ١١٦ - ١١٧.

٣. سورة آل عمران: ٤٧.

* ومن المعلوم أن كُلَّ مخلوق خلقه الله في الكون سواء كان هذا المخلوق تابعًا للنظام الطبيعي في الخلق أو مختلف عنه (مثل آدم وحواء وعيسى) فإنه يدل على عظمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي أوجدَهُ من العدم، وقد أمر الله بالتفكر في هذه الحقيقة الهامة فقال ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^١، ومعنى الآية الكريمة: وفي خلق أنفسكم دلائل على قدرة الله تعالى، وعِبْرٌ تدل على وَحْدَانِيَةِ خَالِقِكُمْ، وأنه لا إله لكم يستحق العبادة سواه.

ثم وجه سؤالاً فقال ﴿أَفَلَا تَبْصِرُونَ﴾، أي: أغفلتم عن هذا، فصيرتم لا تبصرون حكمة الرب وغايته من الخلق؟!

الثاني: أن خَلَقَ المسيح عيسى ابن مريم بهذه الطريقة -من أم بلا أب- دليل على نبوته، فقد أيده الله بمعجزات كثيرة دلت على نبوته، أولها خلقه بهذه الطريقة، ثم إيتاؤه الإنجيل، ومعجزات أخرى.

* فائدة

ذكر الله في القرآن أن أبانا آدم خلقه الله من روحه، وذلك في آيتين من القرآن وهما قوله تعالى عن آدم:

﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾^٢.

١. سورة الذاريات: ٢١.

٢. سورة السجدة: ٩.

وفي الآية الأخرى جاء ذكر ذلك أيضًا في قصة أمر الله الملائكة بالسجود لآدم تحية له وتكريما، وذلك في قوله تعالى:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾^١.

فائدة أخرى

جاء في القرآن وصفُ النبي يحيى بن زكريا بأنه **صَدَقَ بالمسيح عيسى ابن مريم**، وعَبَّرَ في ذلك السياق عن المسيح بوصفه (**كلمة من الله**)، وذلك في قوله تعالى عن النبي زكريا:

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^٢.

ومعنى الآية أن يحيى **صَدَقَ بكلمة من الله وهو المسيح**، فهو **أَوَّلُ من آمن بالمسيح** (عليه السلام) وصدقه.

وختامًا، فإن الإيمان بالمسيح على هذا النحو هو الإيمان المقبول، فمن لم يحصل منه ذلك فقد خالف أمر الرب، وعصاه، وكفر به، واستحق دخول النار، لأنه رَدَّ خبر القرآن العظيم.

١. سورة الحجر: ٢٩.

٢. سورة آل عمران: ٣٩.

المكانة العظيمة للمسيح وأمه في القرآن - دستور دين الإسلام

لقد ورد ذكر اسم النبي (عيسى) عَلَيْهِ السَّلَامُ في القرآن خمساً وعشرين مرة، كما ورد ذكره باسم (المسيح) تسع مرات، بينما لم يُذكر اسم النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في القرآن إلا أربع مرات.

وقد ورد ذكر عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في القرآن بعدة ألقاب ومسميات وهي:

عيسى ابن مريم، ابن مريم، المسيح، عبد الله، رسول الله.

كما ورد ذكر اسم أمه (مريم) إحدى وثلاثين مرة في القرآن، بينما لم يُذكر في القرآن اسم واحدة من بنات النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أو زوجاته.

كما يجدر التنبيه إلى أن (مريم) قد سُمِّيت باسمها إحدى سور القرآن، بينما لم تُسمَّ سورة واحدة باسم إحدى بنات النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أو زوجاته.

وقد وردت كل تلك التسميات للمسيح وأمه في القرآن في مقام الاحترام والتعظيم والتبجيل اللائق بهما، دون اعتقاد أن لهما شيئاً من

صفات الربوبية أو الألوهية، بل هما بشر مثلنا، يعبدان الله كما يعبد
غيرهم، ويرجوانه الجنة والنجاة من النار كما يرجوه غيرهم.^١

وقد بين الإسلام أن المسيح كان على دراية كبيرة بالدين الذي نزل
عليه، رغم أنه لم يدرس على علماء اليهود، وما ذاك إلا لأن الله علمه
بالوحي، ثم علّم المسيح تلاميذه، ثم أرسلهم للناس ليُعَلِّمُوهم ما
تعلموه منه.

^١. انظر للاستفادة كتاب «ستون دليلاً على تكريم الإسلام لمريم العذراء وابنها المسيح
ابن مريم»، وهو منشور في شبكة المعلومات بهذا الاسم.

فهرس الفصل الرابع

محاور نقض المحور الثاني – توارث خطيئة آدم

- قصة أبينا آدم الصحيحة
 - عشرون دليلا على بطلان عقيدة توارث الخطيئة
 - نقض عقيدة توارث الخطيئة بدلالة العقل (المنطق)
 - نقض عقيدة توارث الخطيئة بدلالة العهد القديم
 - نقض عقيدة توارث الخطيئة بدلالة العهد الجديد
 - نقض عقيدة توارث الخطيئة بدلالة القرآن
 - نقض عقيدة توارث الخطيئة بدلالة التاريخ
- (تقدم ذكره في الفصل الثاني في قصة بولس والمجامع الكنائسية)

قصة آدم لما أكل من الشجرة التي حَرَّمَ الله عليه الأكل منها

نهى الله جل ثناؤه أبانا آدم وزوجته أُمَّنَا حواء عن أكل ثمار شجرةٍ بعينها من أشجار الجنة، دون سائر أشجارها، فأغواهما الشيطان بالأكل منها، فأخطأ فأكلا منها، والبشر بطبيعتهم غير معصومين من الوقوع في الخطأ، ثم تابا وطلبا من الله المغفرة فغفر الله لهما ذنبهما، لأن الله رحيم بعباده، يقبل توبة من أخطأ منهم ثم تاب، فإنه يعلم منهم طبيعة الخطأ، فمحا الله عنهم ذنبهم، وانتهى الأمر بحمد الله.

وقد جاء ذكر قصة أكلهما من الشجرة في مواضع من القرآن الكريم، قال الله تعالى ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ^١﴾.

^١. سورة البقرة: ٣٥ - ٣٩

كما جاء ذكر قصة أكل آدم وحواء من الشجرة في موضع آخر من القرآن في سورة الأعراف، قال تعالى:

﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾^١.

كما جاء ذكر قصة آدم وأكله من الشجرة في موضع ثالث من القرآن في سورة طه، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى (١١٩) فَوسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ

^١. سورة الأعراف: ١٩ - ٢٥.

لَا يَبْلَى (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١﴾.

شرح الآيات:

نهى الله جل ثناؤه أبانا آدم وزوجته حواء عن أكل ثمار شجرة مُعَيَّنَةٍ من أشجار الجنة، الله أعلم ما هي تلك الشجرة، فإن الله لم يذكر اسمها، وقد قيل إنها شجرة البُرِّ، وقيل إنها شجرة العنب، وقيل إنها شجرة التين، وعلى كل حال فالعلم بنوع تلك الشجرة لا يترتب عليه عمل وفائدة، والجهل به لا يضر، ولو كان في العلم به خير لأخبر الله به.

وقد حذر الله عبده آدم من إغواء الشيطان، وبَيَّن له أن الشيطان حريص على إغوائه ليوقعه في معصية الله لِيُخْرِجَ بِذَلِكَ من الجنة، قال تعالى ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾، أي إنك إن استمعت إلى إغواء الشيطان فسيكون عقاب ذلك الخروج من الجنة، ثم تتعرض للشقاء، بالكدح والعمل في الأرض، بدلا من أن تكون مُنْعَمًا في الجنة، قال الله لآدم ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾، أي لك إن بقيت في الجنة أن تخلد فيها، لا تجوع، ولا تعرى من اللباس، بل تلبس لباس أهل الجنة من الحرير والديباج، وأنت لا يُصيبك العطش، ولا تضحى، أي لا يُصيبك الحر الشديد.

١. سورة طه: ١١٥ - ١٢٢.

ولكن الشيطان حسد آدم على هذه النعمة، فأغواه وزوجته، ووسوس لهما، وزَيَّن لهما الأكل من الشجرة التي حَرَّمَ الله عليهما الأكل منها، وأقسم لهما أنه ناصح لهما في مشورته عليهما، وهو كاذب في ذلك، ومما قاله لهما لِيَمْكُرَ بهما: إنما نهاكما ربكما عن الأكل من ثمار هذه الشجرة من أجل ألا تكونا ملكين، ومن أجل ألا تكونا خالدين في الحياة، فانطلت عليهما خدعة إبليس لعنه الله، فأكلا منها، فغضب الله عليهما، وقال لهما ألم أنهما عن الأكل من تلك الشجرة، وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين، أي ظاهر العداوة؟

فنزعه الله عنهما لباسهما، لباس أهل الجنة، عقوبة لهما على تلك الخطيئة، فراحا يغطيان عوراتهما بأوراق الجنة كما قال تعالى ﴿وَوَظَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾، أي: فأخذا ينزعان من ورق أشجار الجنة ويلصقانه على أنفسهما ليسترا ما انكشف من عورتاهما.

فلما علم آدم وحواء بأنهما أخطأ؛ ندما ندما عظيمًا، وقالوا: ربنا ظلمنا أنفسنا بالأكل من الشجرة، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، أي ممن أضاعوا حظهم في دنياهم وأخراهم.

فاستغفرا الله، أي طلبا منه المغفرة وقبول التوبة، فألهمهما الله أن يقولوا كلمات فيها دعاء وتذلل واستغفار، فقالاها، قال الله تعالى

﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^١،
والكلمات هي ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ﴾^٢، فلما قالها تاب الله عليهما وغفر ذنبيهما، كما قال تعالى
﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾^٣، لأن الله تعالى رحيم بعباده،
يقبل توبة من أقبل عليه طالبًا المغفرة والعفو كما قال تعالى عن
نفسه ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ
مَا تَفْعَلُونَ﴾^٤.

ثم بعد ذلك أهبط الله آدم وحواء من الجنة إلى هذه الأرض التي
نعيش عليها، ليستقر هو وذريته في الأرض إلى آخر الدنيا، ثم يبعثهم
الله يوم القيامة ويحاسبهم، فمن اختار طريق الإيمان كان مصيره إلى
الجنة، ومن أعرض عن الإيمان كان من أهل النار عيادًا بالله، قال الله
تعالى ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ
إِلَىٰ حِينٍ * قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾^٥.

١. سورة البقرة: ٣٧.

٢. سورة الأعراف: ٢٣.

٣. سورة طه: ١٢٢.

٤. سورة الشورى: ٢٥.

٥. سورة الأعراف: ٢٤، ٢٥.

عشرون دليلاً على بطلان عقيدة توارث الخطيئة

الأدلة المنطقية على بطلان عقيدة توارث الخطيئة

١. إنه من المتفق عليه بين جميع العقلاء أنه **ليس للناس ذنب أصلاً** **في أكل أبيهم آدم من الشجرة**، فإنهم لم يأمرُوا أباهم بذلك، ولم يُشاركوه في الأكل، وبناء عليه فلو أن الله سيؤاخذ البشر بذنب أبيهم لكان ظالماً -حاشاه من ذلك-، لأنهم لم يتسببوا في ذلك الخطأ أصلاً، فبأي حق يتحملون ذنباً لم يفعلوه؟

ومن المعلوم أن الله له الأسماء الحسنى والصفات العليا، ومن ذلك أن الله نَزَّه نفسه عن الظلم كما قال الله تعالى:
يا عبادي إني **حرمت الظلم على نفسي** وجعلته بينكم مُحَرَّماً فلا تظالموا.^١

٢. وبناء عليه فإن تحميل الإنسان ذنب غيره يعتبر من القبائح التي يترفع عنها البشر، **فكيف يليقُ وصفُ رب البشر (وهو الله) بذلك؟** فلو أن أحداً من الناس حَمَلَ شخصاً آخر تَبِعَاتٍ خَطِيئَةٍ ارتكبه جَدُّهُ

١. رواه مسلم (٢٥٧٧) عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

لاعتُبر ذلك ظلماً، لأن الأول لم يكن متسبباً في خطأ جدّه، فبأي حق يُحمّل تبعاته؟

كيف وهو لم يكن موجوداً على سطح الأرض لما ارتكب جده ذلك الخطأ، فبأي حق يتحمل ذنبه؟!

فإذا كانت مؤاخذه الإنسان بذنب غيره تعتبر من السفه والظلم، فكيف يليق وصفُ الله بذلك، الذي هو أعدل العادلين وأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، وهو العليم الخبير سبحانه وتعالى؟!

أم أننا نُحسِن وصفَ الله بأوصاف النقص، ووصفَ أنفسنا بصفات الكمال؟

مقتضى هذا الكلام أن البشر أعدلُ من الله، وهذا لا يقوله عاقل عنده ذرة من علم.

٣. يقال أيضاً: طالما أن الذي فَعَلَ الخطيئة هو آدم، فلماذا لم يُحمّله الله مهمة تكفير الخطيئة، ويحملها المسيح عوضاً عنه؟

أين المنطق والعدل في هذا؟

لِمَ لَمْ يُصلب آدم بدل المسيح في حينه وانتهى الموضوع؟

هذا هو مقتضى العقل والعدل والإنصاف.

والجواب: لا يمكن أن يفعل الله هذا أصلاً، لأنه عادل رحيم حكيم، يضع الأمور في مواضعها.

٤. كذلك فإن من مقتضى المنطق والعدل والإنصاف أن تكون **كفارة الذنب متكافئة مع الذنب**، أي كان ذلك الذنب، وهذا مبدأ متفق عليه بين العقلاء، فلو أن إنساناً قطع إشارة مرور - مثلاً - لكانت الكفارة دفع مبلغ مالي معين، أو حبس لمدة وجيزة.

أما أن تكون عقوبة المخطئ دفع كل ما يملك، أو حبسه مدى الحياة؛ فهذا لا يُقره قانون إلهي ولا بشري.

إذا تقرر هذا فهل من العدل والرحمة والتكافؤ بين الذنب وبين الكفارة أن تكون كفارة أكل آدم من الشجرة أن يُصلب المسيح ويتعذب ويُهان ويُبصق في وجهه ويوضع الشوك على رأسه؟! هذا القدر من العقوبة يترفع عنه أقسى البشر، فكيف يصح نسبته إلى رب البشر؟

هذا مع اعتقادنا نحن المسلمين أن المسيح لم يصلب ولم يقتل أصلاً، بل رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ فِي السَّمَاءِ لَمَّا هَمَّ الْيَهُودُ بِقَتْلِهِ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ تَنَزُّلاً لِأَجْلِ التَّوْضِيحِ.

٥. يقال كذلك: هل من العدل والرحمة والتكافؤ بين الذنب وكفارته أن يتحمل **بلايين البشر ذنب أبيهم الأبعد (آدم) منذ بدء الخليقة إلى يوم القيامة؟**

هذا المبدأ ليس من الرحمة في شيء، وليس من العدل في شيء أبداً، وحاشى الله أن يوقعه على البشر.

٦. كذلك فإن إيقاع الذنوب على الأطفال الرُّضّع يعتبر من الغلظة والقساوة التي لا تليق بالبشر، وتعتبر من الجرائم البشرية في قانون البشر، فكيف يليق نسبة هذا إلى شريعة المسيح، التي تلقاها من رب البشر وهو الله؟

أم أن البشر خير من الله وأرحم منه؟! تعالى الله عن ذلك.

٧. الذنب بطبيعته شيء اكتسبه الإنسان بما عملت يداه، لأنه فَعَلَ شيئًا كان منهياً عن فعله، أو تَرَكَ شيئًا كان مأموراً بفعله، وليس اكتساب الذنب يحصل بالوراثة!

٨. لو كان اكتساب الذنوب ينتقل بالوراثة، فلماذا لم تتوارث البشرية إلا هذا الذنب؟!

فآبائنا وأجدادنا على مر العصور والقرون إلى يومنا هذا يفعلون الذنوب، فلماذا هذا الذنب بالذات هو الذي توارثته البشرية كلهم دون غيره من الذنوب؟!

٩. لو كانت عقيدة الخطيئة حقيقة فعلا لكان يكفي المسيح أن يدعو الله أن يُكفِّر عن البشر هذه الخطيئة وينتهي الأمر.

فلماذا لم يحصل ذلك، لاسيما والنصارى يعتقدون أن المسيح ابن الرب؟

لو كانت عقيدة توارث الخطيئة تنص على أن عيسى سيطلب من الله سبحانه وتعالى ويدعوه لأن يغفر للناس ذنبهم الذي توارثوه (على

افتراض حصول توارث الخطيئة)؛ لكان هذا التصرف مقبولاً، فإن دعاء الناس لبعضهم أمر مطلوب، فهذا يدعو الله أن يسامح هذا ويغفر له ذنوبه، وهذا يدعو الله أن يُوقَّع هذا في الامتحان، وهذا يدعو الله أن يُدْخِل ذاك الجنة، وهكذا، **أَمَّا أَنْ يَقْتُل الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ** ليغفر الله للناس فهذا تصرف لا علاقة له بالمغفرة، وما الذي يحبه الله في هذا التصرف ويجعله سبباً للمغفرة؟!

١٠. يقال أيضاً: لماذا لم يغفر المسيح هذه الخطيئة بنفسه لِيُنْهِي الموضوع؟ لاسيما والمسيحيون يعتقدون بأنه هو الرب.

لماذا تطلبت مغفرة الخطيئة إذلال المسيح لنفسه هذا الإذلال البشع الذي لا تتقبله البهائم؟ (قتلٌ، وبصقٌ على الوجه، وصلبٌ على الخشبة، ووضعٌ للشوك على رأسه).

حاشى المسيح أن يحصل له ذلك.

إن كون المسيح لم يغفر الخطيئة يلزم منه أنه ليس هو الرب، أو أن الخطيئة خرافة وليست حقيقة، أو أن كليهما صحيح، لا المسيح رب، ولا الخطيئة حقيقية، وهذا هو الحق؛ فالمسيح بشر رسول، والخطيئة غفرها الله لآدم في حينها لما طلب من ربه المغفرة.

١١. النصراني يؤمنون بأن الله له صفتان عظيمتان وهما الرحمة والعدل، وهذا اعتقاد صحيح لا غبار عليه، لأن الله له الأسماء الحسنى والصفات العلى، **ولكنهم يطبقون صفة العدل تطبيقاً غير صحيح**، فهم يعتقدون أن تحقيق العدل الإلهي يحصل بأن تُعاقب جميع ذرية آدم على خطيئته الأولى التي ارتكبتها آدم نفسه وأُخرج

بسببها من الجنة، وهي الأكل من الشجرة، هذا هو اعتقادهم وفهمهم لمقتضى العدالة الربانية.

وهذا الاعتقاد غير صحيح، فإن العدل بمفهومه اللغوي لا يحصل بتوريت البشر ذنباً لم يعملوه إطلاقاً، أين العدل في هذا؟

ثم إن هذا الفعل لا تصح نسبته لأحد من البشر لما فيه من مغالطات، فكيف تصح نسبته لرب البشر؟!

ليس هذا فحسب، بل النصارى يعتقدون أيضاً أن صلب المسيح تتحقق به العدالة الإلهية في العقاب!

أما **الرحمة الإلهية** فيعتقدون أنها لا تتحقق إلا عن طريق تكفير ذنوب البشر بفضل المسيح لما صلب نفسه وعرضها للموت والإهانة الفظيعة – بزعمهم.

أين الرحمة في هذا بالله عليكم؟!

إن التطبيق الصحيح لمبدأ الرحمة يكون برحمة الجميع، المسيح وغيره من البشر، **وليس بأن يُغفر للبشر على حساب كرامة المسيح!**

هذا الاعتقاد يتناقض قلباً وقالبا مع اعتقاد أن الله رحيم عادل حكيم، يقدر على العفو، ويحب العفو، ويرحم عباده، ويحب نجاتهم.

١٢. لو افترضنا أن عقيدة توارث الخطيئة صواب؛ **فأي طائفة من النصارى هي المستحقة لتكفير هذه الخطيئة؟** هل هي طائفة الكاثوليك أم الأرثوذكس أم البروتستانت أم الموارنة أم ماذا؟!

من المعلوم قطعاً أن كل طائفة تنظر إلى الأخرى على أنها طائفة ضالة، وربما تعتبرها كافرة خارجة عن دين المسيح أصلاً، فإذا كان هذا حقاً فمن الأولى من أتباع هذه الفرق بتكفير الخطيئة عنه؟

١٣. إننا لو افترضنا -مجرد افتراض- أن خطيئة أبينا آدم لم يغفرها الله، وأنها انتقلت عبر الأجيال وتوارثها الناس، وأن على كل إنسان أن يُظهر نفسه منها؛ فإن عدل الله يقتضي أن يقوم كل فرد بمهمة التخلص من ذلك الذنب بنفسه، ولا يعتمد على غيره، سواء كان ذلك الغير هو المسيح عيسى ابن مريم أو غيره، فإن الله شرع الأديان لكي يعمل الناس بأنفسهم ويقوموا بالعلاقة المباشرة بينهم وبين خالقهم ورازقهم وهو الله، أما أن يعمل غيرهم بالنيابة عنهم فإن الله لم يشرع ذلك، لأنهم إن فعلوا ذلك فلن تحصل العبودية منهم لله، خالقهم ورازقهم.

١٤. وهنا يأتي سؤال حَيَّرَ القساوسة المخدوعين بهذه العقيدة كثيرا وهو: ما هو وضع الناس الذين عاشوا قبل المسيح على مدى قرون كثيرة؟

هم ما آمنوا بالمسيح بأنه مُخلّصهم من الخطيئة لأنهم كانوا قبله، فكيف سيتطهرون إذن من الخطيئة المزعومة؟
أم أن كل من جاء قبل المسيح سيذهبون للجحيم، أم ما هو مصيرهم بالضبط؟

١٥. كذلك، فلو كانت الخطيئة الأولى مُتَوَارِثَةً فعلا عبر القرون، فلماذا تأخر الرب في إرسال المسيح مُخلِّصًا كل تلك المدة؟!

لو كانت عقيدة الخطيئة حقيقية لأرسل الله المسيح فورًا بعد آدم،
أو خلال وقت آدم، ليتحرر الناس منها، ولا يتوارثوها، هذا هو
مقتضى صفة الرحمة التي يتصف بها الرب، فلمّا لم يكن ذلك؛ تبين
أن هذه العقيدة وهمية، ليس لها أصل أبدًا.

الأدلة النقلية المُثَبِّتة لبطلان عقيدة توارث الخطيئة

١٦. إنك لو قرأت الأناجيل الأربعة والرسائل الثلاثة والعشرين الملحقه بها من أولها إلى آخرها لوجدت أنها **خالية تمامًا من نصّ واضح وصريح لا يحتمل التأويل أن الناس توارثوا خطيئة أبيهم آدم، وأن الله لم يغفرها له في حينها.**

١٧. بل على العكس من ذلك، فإن المراجع الإنجيلية المتوافرة بيد النصارى بعهديهما القديم والجديد **تدل على أن الإنسان يحاسب على ذنبه فحسب، ولا يتعدى الذنب صاحب إلى غيره، لا أبناؤه ولا غيرهم، فبناءً على ذلك فذنب أبينا آدم لم ينتقل لأبنائه، فبطلت بذلك عقيدة توارث الخطيئة.**

ففي سفر حزقيال (١٨/١٩-٢٠):

«وأنتم تقولون: لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب؟ أما الابن فقد فعل حقا وعدلا. حَفِظَ جميع فرائضي وعَمِلَ بها فحياةً يحيا.

النفس التي تخطئ هي تموت. **الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن.** بُرَّ البار عليه يكون، وشَرُّ الشرير عليه يكون».

وفي سفر التثنية (٢٤/١٦):

«لا يُقتل الآباء عن الأولاد، ولا يُقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يُقتل».

١٨. ومن أدلة بطلان عقيدة توارث الخطيئة أن هذه العقيدة لو كانت حقيقية لدل على ذلك الأنبياء الذين جاءوا قبل المسيح، مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وغيرهم من أنبياء بني إسرائيل، ولقالوا لأقوامهم (آمِنُوا بالمسيح أنه هو الفادي والمُخَلَّص لتتخلصوا من الخطيئة ولا تذهبوا إلى الجحيم)، بينما الواقع أن هذا غير مذكور عنهم إطلاقاً، ولو كانت هذه العقيدة حقيقية لبيَّنوها للناس، لأنه من المعلوم أن وظيفة الأنبياء هي إرشاد أقوامهم لما فيه خير لهم، فإن الأنبياء مرسلون من عند الله، ووظيفتهم هي بيان طريق النجاة من النار لأقوامهم ليجتنبوه، وبيان طريق الوصول للجنة ليسلكوه، ولا يجوز لهم إخفاء عقيدة الخطيئة - لو كانت حقيقية - إطلاقاً، لاسيما والجهل بها سبب للهلاك الأبدي السرمدي في نار جهنم، وإلا فما الهدف من إرسالهم؟

١٩. لقد جاء في المصادر الإنجيلية تقرير أن الله أرسل المسيح رسولاً ومُعَلِّماً، وليس فادياً ومخلصاً، وهذا دليل كافٍ لنقض هذه العقيدة وإثبات أنها خرافة، وذلك في إنجيل يوحنا (٣/ ١-٢):

«كان إنسان من الفريسيين اسمه نيقوديموس، رئيس لليهود.

هذا جاء إلى يسوع ليلا وقال له: **يا مُعَلِّم، نعلم أنك قد أتيت من الله مُعَلِّمًا،** لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه».

فقول رئيس اليهود للمسيح: **(يا مُعَلِّم، نعلم أنك قد أتيت من الله مُعَلِّمًا)،** فهنا تقرير أن المسيح أرسله الله إلى اليهود رسولا ومعلما، لأن الرسول يُعَلِّم الناس الذين أرسل إليهم ما أرسله الله به من العلم، ومن المعلوم أن المسيح قد علم الناس الإنجيل، ودلهم على الخير.

ولم يقل رئيس اليهود للمسيح إنه جاء فادياً، أو مُخَلِّصًا، أو إنه ابن الله، أو إنه هو الله، ولا غير ذلك من الأقوال السائدة بين جماهير المسيحيين.

والمسيح أقر هذا اليهودي على كلامه، ولم يقل له **إنك مخطئ في كلامك،** ولو كان هذا اليهودي مخطئاً في كلامه لاعترض عليه المسيح **وصحح كلامه،** لأن هذه وظيفته كَمُعَلِّم، وهي أن يُقَرِّه على الصواب، ويصلح له الخطأ، وإلا لم يكن معلماً على الحقيقة.

نقض عقيدة توارث الخطيئة بدلالة القرآن

٢٠. أيها القارئ الكريم: قد بين الله في عدة مواضع من كتابه المقدس المحفوظ وهو (القرآن الكريم) أن كل إنسان يحمل حسناته وسيئاته، فإذا كان يوم القيامة تُجازى كل نفس بما كسبت.

قال الله تعالى ﴿كُلْ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً﴾^١، أي أن كل إنسان مُرْتَهَنٌ بعمله يوم القيامة، إن فعل خيرًا جازاه الله خيرًا، وإن فعل شرًا عاقبه الله على ما فعل، أو سامحه وعفا عنه، لأن الله غفور رحيم، وبكل حال فإن الله لا يؤاخذ أحدًا بذنب غيره، وهذا هو مقتضى العدل والإنصاف.

وقال الله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^٢.

وقال الله تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^٣.

وقال تعالى ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَنْبِيَّ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^٤.

وقال تعالى ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^١.

^١ سورة المائدة: ٣٨ .

^٢ سورة البقرة: ٢٨٦ .

^٣ سورة الزلزلة: ٧ - ٨ .

^٤ سورة الأنعام: ١٦٤ .

ومعنى قوله ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ الوزر هو الإثم، والمعنى: لا تتحمل نفسٌ إثمَ نفسٍ أخرى، بل كل نفس تتحمل ما فعلته من إثم.

٢١. كذلك فقد علّمنا الله أن نطلب منه المغفرة إذا نحن أذنبنا، ووعدنا بالمغفرة إن كنا صادقين في ذلك، **كل هذا لتحقيق العبودية له، وليكون الاتصال بيننا وبينه مباشراً**، ولم يطلب الله من نبيه عيسى إطلاقاً قتل نفسه لتكفير خطايا الناس، فهذا الاعتقاد يتنافى مع صفات الله سبحانه وتعالى (الرحيم، الغفور، التواب، الحكيم، العادل).

قال الله تعالى في القرآن في حث الناس على التوبة من الذنوب ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * بَلَى قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ * وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ * وَيُجْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^٢.

١ سورة الإسراء: ١٥ .

٢ سورة الزمر: ٥٣ - ٦١ .

وقال الله تعالى في وصف المؤمنين ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ ذُنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ^١.

وبناء على ما تقدم من الآيات الكريمة؛ فما على الإنسان إذا ارتكب ذنباً (سرقة، كذباً، زناً، شُرْبَ خمر، أو غير ذلك)، وأحس بالذنب ورغب في التوبة فما عليه إلا أن يطلب من الله المغفرة ويكون صادقاً في ذلك، بأن يعزم على عدم العودة، ويكون نادماً على ارتكاب الذنب، ويُقلع عن الذنب، فإذا تحققت هذه الشروط الثلاثة فإن الله سيفرح بتوبته، بل سيُبدل سيئاته إلى حسنات، لأن الله رحيم بعباده، يفرح بإقبالهم عليه، ويحب أن يغفر لهم، ولو كانت ذنوبهم مثل الجبال، قال الله في القرآن ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾^٢، وقال ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^٣.

٢٢. والحق الذي لا شك فيه أن أبانا آدم بشر مثلنا، وأما حواء بشر مثلنا، والبشر من طبيعته الخطأ، فلما أخطأ وأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها؛ **استغفرا ربهما وتابا إلى الله فغفر الله لهما وانتهى الموضوع**، ولم تبق الخطيئة في ذمتهما، فضلاً عن انتقالها إلى ذريتهما عبر الأجيال والقرون، ثم تكفيرها بموت المسيح على

^١ سورة آل عمران: ١٣٥ - ١٣٦ .

^٢ سورة النساء: ٢٨ .

^٣ سورة الفرقان: ٧٠ .

الصليب لتحصل المصالحة بين الله وبين خلقه كما يقولون، هذا كله من تحريف بولس في دين المسيح، وليس لله حاجة في هذا.

والذي تقررته شريعة الإسلام هو ما تقدم، من أن الله غفر لآدم وحواء وانتهى الموضوع في حينه، وليس هناك ذنب موروث، وليس هناك عداة بين الله وبين خلقه بسبب هذه الخطيئة.

نقض عقيدة توارث الخطيئة بدلالة التاريخ

(تقدم ذكره في الفصل الثاني في قصة بولس والمجامع الكنائسية)

فهرس الفصل الخامس

محاور نقض المحور الثالث – صلب المسيح

عشرون دليلا على بطلان عقيدة صلب المسيح

- نقض عقيدة صلب المسيح بدلالة العقل (المنطق)
- نقض عقيدة صلب المسيح بدلالة العهد القديم
- نقض عقيدة صلب المسيح بدلالة العهد الجديد
- نقض عقيدة صلب المسيح بدلالة القرآن
- نقض عقيدة صلب المسيح بدلالة التاريخ
- (تقدم ذكره في الفصل الثاني في قصة بولس والمجامع الكنائسية)

حوار علمي هادئ مع عقيدة صلب المسيح - عشرون وقفة علمية ومنطقية

مناقشة منطقية لعقيدة صلب المسيح

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

١. فإنه بحسب اعتقاد النصارى (المسيحيين) فإن المسيح ابن الله، وهذا الاعتقاد فيه تناقض مع عقيدة الصلب، فإنه من المعلوم أنَّ كُلَّ أبٍ يُحِبُّ ابنه، ومن المعلوم أيضًا أنَّ كلَّ أبٍ يرحم ابنه ويدافع عنه إذا أصابه ضرر، وبناءً على هذا فلو كان المسيح ابن الله حقاً **فإن الله لن يقبل بأن تحصل مغفرة ذنوب الناس بصلب ابنه وقتله وتعريضه لأعظم الإهانة**، كالבصق على وجهه ووضع الشوك على رأسه، هذا مستحيل، لأنَّ إهانة الابن تعود على الأب أيضًا، هذا على افتراض صحة هذه العقيدة.

فتبين من هذا أنَّ هذين الاعتقادين متناقضان، فلا يمكن أن يكون المسيح ابن الله ثم يجعل الله تكفير خطايا الناس مرهونًا بأذية ابنه وإهانته، فإما أن يكون المسيح ليس ابنًا لله، وإما أن تكون عقيدة

الصلب خرافية لم تحدث أصلا، وإما أن تكون العقيدتان كلاهما خرافيتين.

٢. ومن دلائل بطلان عقيدة صلب المسيح أن **الشخص العادي إذا تعرض ابنه لمثل هذه الإهانة الفظيعة فإنه ستقوم قائمته، وربما يُضجّ بحياته لإنقاذ ابنه، فكيف لم يحصل هذا من الله وهو القوي، الذي خلق الكون كله، ويدبر الكون كله، فلم يأمر بسحق كل المتأمرين على المسيح؟**

لِمَ لم يأمر الله الملائكة أن تدفع عن المسيح هذا الشر؟ لاسيما والمسيحيون يعتقدون أن المسيح ابن الله؟
طبعا نحن نقول هذا على افتراض أن قصة الصلب وقعت فعلا، وأنها ليست خرافية!

٣. لو افترضنا أن عقيدة الخطيئة وقعت فعلا، وأن الناس توارثوا فعلا خطية أبيهم آدم؛ **ألم يجد الرب (الله) وسيلة لتكفيرها إلا هذه الطريقة القاسية والمهينة، بأن يُصلب المسيح (الذي يقول المسيحيون إنه ابنه) ويُقتل ويهان أمام الناس، ثم تنشر هذه الإهانة في كتب التاريخ على مر القرون؟**

هذا على افتراض صحة هاتين العقيدتين، عقيدة الخطيئة الأولى، وعقيدة صلب المسيح.

٤. ومن دلائل بطلان عقيدة صلب المسيح أن وسائل الإعلام لو حاولت نقل مثل هذه القصة في حق ابن رئيس دولة أو مَلِكٍ لما صدق الناس ذلك، فكيف يُصدقونها في حق شخص يدَّعون أنه ابن الله، خالق السماوات والأرض والكون كله؟!

٥. لو كان المسيح ربًّا فمن الذي كان يدبر أمور الكون في الأيام الثلاثة التي حصل فيها صلبه ثم موته - على افتراض صحة قصة صلبه ثم موته؟!

٦. ويا عجباً! أيُّ قبر اتَّسع لربِّ هذا الكون ليبقى فيه ثلاثة أيام بعد صلبه وقتله، محاطًا بالتراب من جميع الجوانب؟

كيف يتسع القبر الصغير الضيق الأرجاء لرب العالمين؟ من المعلوم أن الله أكبر من كل شيء، فكيف يسعُهُ قبر ضَيِّق، ثم يُحيطه التراب من جميع الجهات؟! كيف؟

كيف يستقيم في العقل أن يوصف المسيح بأنه رب لهذا الكون ثم يوصف بأنه مات وانتقل إلى قبر ضيق الأرجاء؟

إن الذي يعتقد هذا الاعتقاد فإنه في الحقيقة يناقض نفسه!

٧. إن القول بأن المسيح رب أو ابن الرب يتناقض مع القول بأنه مات مصلوباً، لأن **الصلب والموت صِفَتِي نقص عظيمة لا تليقا بمن كان رباً، بل تليقا بالبشر.**

طبعاً نحن نقول هذا مع اعتقادنا الجازم بأن المسيح بشر رسول، رفعه الله إليه مُعَزَّزاً مُكْرَماً، وحماه من الصلب والقتل والإهانة.

٨. رب العالمين (الله) غفور رحيم، يغفر للناس ذنوبهم إذا تابوا مهما عَظُمَت تلك الذنوب، بل إنه يغفر لأناس لم يتوبوا، **وهو غني عن أن يُعَذَّبَ نبيًا عظيمًا ويعرضه للقتل والإهانة والصلب** (بحسب اعتقاد من يعتقد ذلك) لتحصل المغفرة لقوم آخرين لم يروا المسيح ولا آدم، وليس لهم ذنب أو مشاركة في ذنب أبيهم آدم أصلاً.

٩. إن المنطق العقلي يؤكد أن عقيدة تحرير الناس من الخطيئة عن طريق صلب المسيح ليست صحيحة، **لأنها تتضمن معاقبة شخص على خطأ شخص آخر**، وهذا ليس من العدل ولا الرحمة في شيء، ولا يمكن أن يكون من تعاليم الرب الرحيم بخلقه.

ومن أقرب الأمثلة على هذه العقيدة أن يقوم رجل بخلع أحد أسنانه لكي يخفف ألم الأسنان الذي أصاب أحد أبنائه، فإذا كان هذا الفعل ليس من العقل في شيء، فكذلك عقيدة التحرر من الخطيئة ليست من العقل في شيء، إذ لا يليق بالله تعالى أن يرسل المسيح ليموت مصلوباً مقتولاً، لأن هذا يتنافى مع صفتي العدل والرحمة، مما يدل على أن هذه العقيدة خرافية ومن صنع البشر، ولم يُقرها الرب

إطلاقاً، يؤكد هذا أنها لم ترد في الأناجيل، بل هي من تعاليم اليهودي بولس الذي انقلب فجأة من عدو لدود للمسيح وتعاليمه وتلاميذه إلى رجل ادعى أنه نبي بعد رفع المسيح بسنوات.

١٠. كذلك فإن من مقتضى المنطق والعدل والإنصاف أن تكون كفارة الذنب متكافئة مع الذنب، أي كان ذلك الذنب، وهذا مبدأ متفق عليه بين العقلاء، فلو أن إنساناً قطع إشارة مرور - مثلاً - لكانت الكفارة دفع مبلغ مالي معين، أو حبس لمدة وجيزة.

أما أن تكون عقوبة المخطئ دفع كل ما يملك أو حبسه مدى الحياة فهذا لا يُقره قانون إلهي ولا بشري.

إذا تقرر هذا فهل من العدل والرحمة والتكافؤ بين الذنب وبين الكفارة أن تكون كفارة أكل آدم من الشجرة أن يُصلب المسيح ويتعذب ويهان ويُبصق في وجهه ويوضع الشوك على رأسه؟

هذا الفعل يترفع عنه أقصى البشر، فكيف يصح نسبته إلى رب البشر؟ هذا مع اعتقادنا كمسلمين أن المسيح لم يصلب ولم يقتل، بل رفعه الله إليه في السماء لما هم اليهود بقتله، وإنما ذكرنا ذلك تزيلاً لأجل التوضيح.

١١. يقال كذلك: هل من العدل والرحمة والتكافؤ بين الذنب وكفارته أن يتحمل بلايين البشر ذنب أبيهم الأبعد (آدم) منذ بدأ الخليقة إلى يوم القيامة؟

هذا المبدأ ليس من الرحمة في شيء، وليس من العدل في شيء أبداً،
وحاشى الله أن يوقعه على الناس.

١٢. ومن العجيب عند المسيحيين أنهم أبغضوا اليهود لأنهم قتلوا
المسيح - بحسب اعتقادهم-، واستمر هذا البغض لقرون عديدة بعد
رفع المسيح، مع أن المتوقع ألا يكون ذلك البغض، لأن قتل المسيح
وصلبه ينبغي أن يكون مُحَبَّبًا إليهم لكونه كان سبباً لتخليصهم من
الذنب الأصلي الذي يعتقدونه.

الأدلة النقلية من العهدين القديم والجديد المثبتة لبطلان عقيدة صلب المسيح

١٣. ومن دلائل بطلان عقيدة صلب المسيح أن المصادر الإنجيلية نفسها تقرر **بطلان دفن الرب في قبر**، (مع اعتقادنا القطعي أن المسيح ليس ربًا، بل هو بشر مثلنا)، ففي «أعمال الرسل» (٤٨/٧-٤٩):
«لكن العليُّ (وهو الرب) لا يسكن في هياكل مصنوعات الأيدي، كما يقول النبي.

السماء كرسي لي، والأرض موطئٌ لقدمي، أيُّ بيت تبنون لي؟».

١٤. ومن دلائل بطلان عقيدة صلب المسيح أن قصة الصلب تتناقض ما مع هو مقرر في المصادر المسيحية، **فإن العهد القديم ينص على أن المصلوب ملعون**، فهل يليق اللعن بنبي عظيم مثل المسيح؟

ثم كيف يصح بالعقول المستقيمة والضمائر الحية أن يكون المسيح ملعونا مع كونهم يعتقدون أنه رب؟!

جاء في التوراة في سفر التثنية (٢١: ٢٢-٢٣):

«وإذا كان على إنسان خطيئة حَقَّها الموت فَقُتِلَ وَعُلِقَ على خشبة، فلا تثبت جثته على الخشبة، بل تدفنه في ذلك اليوم. **لأنَّ الْمُعْلَقَ ملعونٌ من الله.** فلا تُنَجِّس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيباً».

وبناء على هذا؛ فلو صح أن المصلوب ملعون لبطلت قطعاً عقيدة أن المسيح قد تعرض للصلب، **لأنه لا يستقيم أن يكون المسيح مصلوباً ملعوناً.**

١٥. ومن العجيب أن المسيحيين يقرءون في التوراة أن الْمُعْلَقَ ملعون من الله، ثم هم **يجعلون الصليب شعار دينهم ويعظمونه تعظيماً كبيراً، ويحلفون به،** ويعلقونه على صدورهم، في حين أن العقل والعاطفة تقتضيان أن يُحرقوا الصليب حيث وجدوه، ويُكسروه ويُضَمِّخوه بالنجاسة، لأنه صُلِبَ عليه إلههم ومعبودهم، وأُهيئَ عليه وفُضِّحَ وأُخْزِي، هذا بحسب اعتقادهم.

١٦. ومن دلائل بطلان عقيدة صلب المسيح أن قصة قتل المسيح وصلبه تناقض الإنجيل نفسه، ففي «إنجيل لوقا» (٤١/٢٢-٤٢) أن **المسيح لم يكن راضياً عن أن يُقتل،** وكان حريصاً على النجاة من القتل، فإذا كان الأمر كذلك فكيف يصح أن يقال إنه نزل فادياً ومُخَلِّصاً؟

لو كان المسيح فادياً ومخلصاً لَسَلَّمَ نفسه لليهود بكل رضى ليُصلب، ولتتحقق عقيدة تكفير الخطيئة والصلب التي تنص عليها المسيحية

المعاصرة، وَلَمَّا حاول الفرار منهم والاستخفاء مع أمه في الجليل وغيرها.

اقرأ مع أيها المثقف وأيتها المثقفة هذا النص من إنجيل لوقا الذي يبين حرص المسيح على النجاة من القتل:

«وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى قائلاً: يا أبتاه، **إن شئت أن تُجيز عني هذه الكأس**^١. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك».

ويوجد مثل هذا النص في إنجيل مرقس (٣٥/١٤-٣٦) وكذلك متى (٢٦ / ٣٩).

١٧. ثم فكر معي أيها القارئ في النص السابق، أيهما أقرب لرحمة الله ولطفه، أن **يستجيب الله دعاء المسيح** فيتجاوز به كأس الموت، ويسلم من شرهم، أم **يُسَلِّمه لأعدائه** ليهينوه ويصلبوه ويقتلوه **ويُريقوا دمه؟!**

١٨. ومن دلائل بطلان عقيدة صلب المسيح أنه قد جاء في سفر أشعياء **أن الله هو المُخَلَّص**، وليس غيره مخلص، لا المسيح ولا غيره: «أنا أنا الرب، **وليس غيري مُخَلَّص**».

١. تُجيز الكأس، أي تتجاوز بكأس الموت عني، فلا أتعذب ولا أقتل.

فإذا لم يكن المسيح مخلصًا فقد بطلت هذه العقائد الثلاث جملة واحدة؛ عقيدة الخطيئة الأولى، وعقيدة التحرر منها، وعقيدة الصلب.

١٩. قاصمة الظهر – الإنجيل يُقرر أن الله رَفَعَ المسيح دون أن يَمَسَّهُ أدنى أدنى

لما اشتد اضطهاد اليهود للمسيح، وشعر بخطر القتل؛ أخبر قومه بأن الله سيرفعه إليه، يريد بهذا طمأنتهم بأن أعداءه من اليهود لن يخلصوا إليه ويقتلوه أو يلحقوا به أدنى أدنى، وهذا الإخبار من المسيح للحواريين قد جاء ذكره في إنجيل متى (٩: ١٥) حين قال المسيح لتلاميذ يوحنا:

«فقال لهم يسوع: هل يستطيع بنو العرس أن يُنوحوا ما دام العريس معهم؟ ولكن ستأتي أيام حين يُرفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون».

فتأمل أيها القارئ الكريم وأيتها القارئة الكريمة قوله (يُرفع العريس)، ولم يقل (يُقتل) أو (يصلب)، ولا غير ذلك من العبارات التي اعتمدت عليها المسيحية المعاصرة في عقيدة أن المسيح قُتِل وصُلب.

ولمزيد من الفائدة، فهذا متوافق أيضًا مع ما جاء في يوحنا (١٤/٣): «وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان».

ليس هذا فحسب، بل هناك دليل ثالث على رفع المسيح في العهد الجديد، ففي إنجيل يوحنا أن المسيح **أخبر قومه بطريق الإشارة أن الله سيرفعه، وأنه لن يقتل ولن يصلب**، ففي إنجيل يوحنا (٧ / ٣٢ - ٣٦):

«سَمِعَ الفريسيون^١ الجمع يتناجون بهذا من نحوه، فأرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خُذًا لِيُمسكوه، فقال لهم يسوع:

أنا معكم زمانًا يسيرًا بعد، ثم أمضي إلى الذي أرسلني، ستطلبوني ولا تجدوني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا.

فقال اليهود فيما بينهم: إلى أين هذا مُزْمَعٌ^٢ أن يذهب حتى لا نجده نحن؟

لعله مُزْمَعٌ أن يذهب إلى شتات اليونانيين ويُعَلِّمَ اليونانيين.

ما هذا القول الذي قال: ستطلبوني ولا تجدوني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا؟»

فقول المسيح **(أمضي إلى الذي أرسلني)** وقوله بعدها **(ستطلبوني ولا تجدوني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا)** فيه دلالة صريحة

١. الفريسيون هم طائفة من غلاة اليهود المتعصبين والمتشددين بالمظاهر الخارجية للورع والتدين، ومنها التقيد بحرفية الشريعة أو الناموس مثل الامتناع عن أداء أي عمل يوم السبت، أو مخالطة غير اليهود، إذ يُعتبرون نجسين، وقد آذوا المسيح.

نقلا من «تاريخ النصرانية، مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ»، ص ٥٩، المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايع، ط ١.

٢. مُزْمَعٌ أي عازم.

على أن المسيح سيرفعه الله إلى السماء ولن يبقى على الأرض، لأن الله في السماء، وبناء عليه فإن الشخص الذي صلبوه وقتلوه ليس هو المسيح قطعاً.^١

كذلك فلو كان المسيح هو المقتول **لكان موجوداً**، ولكن مكانه معروفاً أمامهم قد وصلوا إليه، واليهود سيكونون قد طلبوه ووجدوه وصلبوه وقتلوه - على زعم من يقول ذلك - فكيف يستقيم هذا مع قول المسيح **(ستطلبوني ولا تجدوني، حيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا)**.

والمسيح صادق فيما يقول، لن يكذب على الناس، لأن الكذب صفة رديئة، حاشى الأنبياء أن يتصفوا بها.

وبعبارة أخرى فكلام المسيح لا يتحقق إلا بواحدة من اثنتين، إما أن يُخبر بخبر كاذب، وهو أنهم يطلبونه ولا يجدونه، ثم تتبين الحقيقة في أنهم طلبوه ووجدوه، وهذا مستحيل لأن المسيح لم ولن يكذب.

أو يكون المسيح صادقاً، فطلبوه ولم يجدوه، وهذا لا يتحقق إلا برفعه إلى السماء، وحلول شخص آخر مكانه يشبه المسيح، فقتله اليهود ظناً منهم أنه هو المسيح.

^١ فائدة: في قول المسيح (أمضي إلى الذي أرسلني)؛ دليل صريح على أنه رسول من عند الله.

فالحاصل من هذا كله أن المسيح ليس هو المقتول، بل المقتول شخص آخر، وأما المسيح فرفعه الله إليه في السماء، في معجزة عظيمة، وكرامة رفيعة، لم تحصل لنبي قبله، فأعزّه الله وخذل أعداءه.

٢٠. ومن دلائل بطلان عقيدة صلب المسيح ما جاء في إنجيل يوحنا (١٦: ٣١) أن المسيح قال لأتباعه قبل رفعه أن الله معه، وأنه لن يُسَلِّمَهُ لأعدائه الذين يريدون قتله، وأنه بهذا سيكون قد انتصر عليهم، وأنه سَيَغْلِبُ العالم، وهذا النص يثبت أن الله أوحى إليه عن طريق الملك جبريل أن الله سينجيه منهم، كما أن هذا النص ينسف عقيدة الصلب من أساسها، ويثبت عقيدة الرفع إلى السماء دون أن يمسوه بأذى، وإلا فكيف يكون قد غلب العالم مع كونه مغلوباً مصلوباً على خشبة؟ هذا لا يستقيم مع هذا!

وهذه هي العقيدة الصحيحة التي قررها القرآن لاحقا.

الدليل القرآني المُنْبِتُ أن المسيح لم يقتل ولم يَصلب، بل رفعه الله إليه في السماء

٢١. الحق الذي لا شك فيه أن المسيح لم يُصلب ولم يقتل، بل رفعه الله إليه كما هو، وحماه من الإهانة، وهذا هو القول الذي قاله الله سبحانه وتعالى في القرآن، وهو خالق الخلق والعليم بشؤونهم. قال الله في القرآن ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

نقض عقيدة صلب المسيح بدلالة التاريخ

(تقدم ذكره في الفصل الثاني في قصة بولس والمجامع الكنائسية)

فهرس الفصل السادس

محاور نقض المحور الرابع - اعتقاد أن العهدين القديم
والجديد كلام الله

- نقض عقيدة أن العهد الجديد كلام الله حقا
- نقض عقيدة أن العهد القديم كلام الله حقا

أين التوراة والإنجيل الأصليين؟

أربعة وعشرون دليلاً على أن الأناجيل الأربعة ليست كلام الله، وأنها من كلام البشر^١

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم على جميع الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فبعد دخول الشرطة الرومان على المسيح ومعهم اليهود ليقتلوه تفرق الحواريون، الجميع يريد النجاة بجلده، ولم يحفظوا الإنجيل ولم ينشروا رسالة المسيح، لأنهم صاروا في خوف شديد من أعداء المسيح، فضاع الإنجيل، ثم بعد عقود من الزمن جاء يوحنا ومتى ومرقس ولوقا، وكتبوا ما سمعوه من الناس، وسمى كل واحد منهم كتابه إنجيلاً، وسماه باسمه (إنجيل يوحنا، إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقا)، ويلاحظ أنه لم يقل أحد منهم إطلاقاً إن الذي كتبه هو نفس الإنجيل الذي كان بيد المسيح.

^١. عامة ما في هذا البحث مستفاد من المبحث الخامس من كتاب «تاريخ النصرانية»، للأستاذ عبد الوهاب بن صالح الشايع، حفظه الله.

وبهذا تبين بالدليل التاريخي أن كتاب الإنجيل الأصلي (كلام الله) الذي كان بيد المسيح لم يحفظه الحواريون، ولم تتناقله الأجيال، فبناء عليه فلا يصح أن توصف تلك الأناجيل بأنها كلام الله.

وقد اتفق العقلاء الباحثون في الدين المسيحي على أربع وعشرين حقيقة مهمة تتعلق بالعهد الجديد (الأناجيل الأربعة والرسائل الثلاثة والعشرين الملحقة بها)، وهي:

الحقائق المتعلقة بالتوثيق

١. ضياع أصول العهد الجديد، فلا يوجد أي إنجيل من الأناجيل الأربعة التي بيد المسيحيين اليوم بلغته الأصلية التي أُلّف بها، فالنسخ الأصلية لجميع الأناجيل الأربعة مفقودة، ومن المستحيل العثور عليها.

٢. ضياع أصول الترجمات الأصلية عن اللغة الأصل لتلك الأناجيل، العبرية أو الآرامية، واستحالة العثور عليها.

وهذا مما زاد الطين بِلَّةً، فضياع النسخ الأصلية للأناجيل الأربعة يعتبر كارثة بحد ذاته في الدين المسيحي، فكيف إذا ضاعت بعد ذلك أصول ترجماتها؟

٣. إن النسخ المتداولة من الأناجيل عبارة عن ترجمات لتلك **الترجمات**، كما أن هذه الترجمات أُعِدَّت بعد عدة قرون من تاريخ الترجمات الأصلية، فهي ترجمات عن ترجمات بعيدة عنها في التاريخ.

٤. ثم إنه من المعلوم أن **الترجمة ليست كالأصل**، فمهما أوتي المترجم من فن وبراعة في اللغة التي ينقل منها، واللغة التي ينقل إليها - مع افتراض حسن النية لأقصى مدى - فإن كثيرًا من الكلمات والتعابير تفقد معانيها ورموزها الدقيقة، بالإضافة إلى فقد قوّتها ورونقها عند نقلها من لغتها الأصلية إلى لغة أخرى، ويزداد التأثير السلبي لهذا العامل في النص كلما تُرجمت الترجمة إلى لغة أخرى.

الحقائق المتعلقة بالشخصيات

٥. إن الشخصيات الحقيقية لمؤلفي تلك الأناجيل غير مؤكدة على وجه اليقين، كما أن الأناجيل ليس فيها ذكر الأسماء الكاملة لأولئك المؤلفين.

٦. جهالة شخصيات المترجمين الأوائل لتلك الأناجيل، واستحالة معرفتهم.

٧. نظرا لما تعرضت له الديانة المسيحية والمسيحيون من بطش وقهر واجتثاث، ومصادرة وتحريم لأناجيلهم على يد الإمبراطورية الرومانية لمدة قرنين ونصف من الزمان، ومن قبلها على يد اليهود قبل رفع المسيح وبعد رفعه؛ فإنه يستحيل على المسيحيين تقديم سند متصل لأناجيلهم الأربعة التي يعتقدون صحتها، وكذلك الرسائل الملحقة بها.

٨. من المعلوم أن هذه الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها، التي بيد المسيحيين اليوم، منسوبة إلى من يُعتقد أنهم مؤلفوها المذكورة عليها أسماؤهم الأولى فقط، وهم: متى ومرقس ولوقا ويوحنا، فهي لم توح إلى المسيح عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى، كما أن السيد المسيح لم يكتبها، ولم يُملِها على كُتّابها، ولم يُكَلِّف أحدا منهم بكتابتها، بل هو لم يرها أو يطلع عليها، إذ إنها لم تكن موجودة أثناء وجوده على الأرض، وهي ليست منسوبة له، ولكنها منسوبة إلى مَنْ يُعتقد أنهم مؤلفوها المذكورة عليها أسماؤهم الأولى فقط، فكيف يصح أن توصف تلك الأناجيل – والحالة هذه – بأنها كلام الله؟

* تنبيه مهم

إنجيل «متى» بوضعه الحالي لا يستطيع أحد أن يجزم بأنه من إعداد «متى» نفسه، وذلك أن فيه عبارة تُشعر بذلك، وهي:

«وفيما يسوع مجتازا من هناك، رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى، فقال له: اتبعني. فقام وتبعه». «إنجيل متى» (٩:٩).

والسؤال هنا: من كاتب هذه العبارة المذكورة في «إنجيل متى»؟

قطعا هو ليس «متى»، لأن العبارة من إنشاء شخص ما يتكلم عن «متى»، وليس المتكلم «متى» نفسه، وهذا واضح، فلو كان «متى» هو كاتب إنجيل «متى» لقال:

وبينما كان يسوع مجتازا من هناك، رآني جالساً، فقال لي: اتبعني. فقامت وتبعته».

كذلك فإن المتكلم ليس يسوع، والسبب هو نفس السبب السابق،
فالعبرة تتكلم عن اليسوع، وليس المتكلم هو اليسوع نفسه.

إذن فلم يبق إلا أن يُقال إن صاحب الكلام هو شخص **مجهول الهوية**، أدخل كلامه في هذا الإنجيل المنسوب إلى «متى»، **ثم قال**
القساوسة إن إنجيل «متى» كلام الله!

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«وقد توصل العلماء الغربيون المسيحيون الذين درسوا المسيحية
إلى أن كاتب «إنجيل متى» قد اعتمد على إنجيل مرقس إلى حد كبير
وبتصرف.

فكيف يعتمد رجل يُعتبر أحد حواربي السيد المسيح مثل «متى» في
النقل على إنجيل مرقس الذي لم يكن من حواربي السيد المسيح؟»^١

٩. يضاف إلى ذلك أن الثلاث وعشرين رسالة الملحقة بالأنجيل
الأربعة كلها قد أُلِّفت أيضًا بعد رفع المسيح، فيكون المجموع سبعة
وعشرين سفرًا، وهذه الأسفار تمت كتابتها من قِبَل أشخاص **لم يثبت**
أنهم التقوا بالمسيح لحظة واحدة، بل الثابت أنهم كتبوها بعد رفعه
إلى السماء، وهي في مضمونها غير متطابقة لا في النص ولا المضمون،
وبينها من التناقض والاختلاف الشيء الكثير.

^١. «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٢، بتصرف.

فكيف يصح - والحالة هذه - أن توصف تلك الأناجيل بأنها كلام الله مع وجود هذا الاختلاف والاضطراب العظيم بينها؟!

أقول: ومن أوضح الأدلة على تناقض الأناجيل الأربعة المعترف بها في الكنائس أن كل واحد منها يصور المسيح بصورة مناقضة للإنجيل الآخر، فإنجيل متى يصور المسيح على أنه «إنسان البشرية».

وإنجيل مرقس يصور المسيح بصورة «الأسد»، وأصحاب هذا التصور هم طائفة «الملكية».

وإنجيل لوقا يصور المسيح بصورة «الثور»، يقولون إنه يذكرهم بوجه الذبيحة والصليب، فأى احترام للمسيح في هذا التصوير؟

وإنجيل يوحنا يصور المسيح بصورة «النسر»، عبارة عن «الألوهية» وأنه المعبود.

١٠. وإذا أضيفت أسفار العهد القديم الستة والأربعين (المكونة من التوراة وغيرها) إلى أسفار العهد الجديد (الإنجيل) السبعة والعشرين صار مجموع الأسفار ثلاثة وسبعين، يؤمن البروتستانت بستة وستين منها، ولا يؤمنون بالبقية، بينما يؤمن الأرثوذكس والكاثوليك بها كلها.

فكيف يصح أن توصف تلك الأناجيل - والحالة هذه - بأنها كلام الله مع وجود هذا الاختلاف والاضطراب بينها؟!

* الحقائق المتعلقة بالتاريخ والمكان

١١. إن تاريخ تأليف كل إنجيل غير معروف على وجه الدقة، فإنه من المعلوم أن هذه الأناجيل الأربعة قد أُلِّفت جميعها بعد رفع المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بسنوات طويلة، وللعلماء المسيحيين الغربيين آراء مختلفة في تحديد تواريخ تقريبية لتدوين هذه الأناجيل، فبعضهم يضعها ما بين سنة ٣٧ إلى سنة ١١٠م، وآخرون يضعونها ما بين عامي ٦٠ إلى ١٢٠م، فكيف يصح أن توصف - والحالة هذه - بأنها كلام الله؟

١٢. إن مكان تأليف كل إنجيل غير معروف.

١٣. لم يذكر أي واحد من مؤلفي الأناجيل أنه ألفه بوحى من الروح القدس، كما لم يقولوا إن ما ألفوه من أناجيل هي كلام الله، وإنما الذي قال ذلك وادَّعاه هم القساوسة أنفسهم.

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«من الواضح أن مؤلفي الأناجيل بصورتها الأصلية، وقبل أن تمتد إليها الأيدي بالتحريف على مر القرون - من حذف أو إضافة أو تغيير، بقصد أو من دون قصد- كانوا يكتبون ذكرياتهم مع السيد المسيح، أو

عما سمعوه من الذين شاهدوا المسيح وآمنوا به، أي أنهم كانوا يكتبون ما يمكن أن يُطلق عليه تجاوزاً: سيرة لحياة وأقوال وأفعال السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ولم يكن يدور بخَلَدِ أيٍّ منهم أنه يكتب كتابًا سيكون مقدسًا ذات يوم، أو أنه كان يكتب بإلهام أو بوحى من السماء، فلم يدَّعِ أي منهم أنه قد تلقى وحيًا من السماء قبل أو أثناء كتابته لإنجيله.

ومن الأدلة المهمة في هذا الخصوص ما جاء في مقدمة إنجيل لوقا، فقد كان الكلام موجهاً من لوقا إلى صديق له اسمه ثاوفيلس، فهل يمكن أن يكون هذا كلام الله؟!

والشيء نفسه ينطبق على كَتَبَةِ الرسائل الملحقة بالإنجيل، باستثناء بولس، الذي زعم أنه تلقى وحيًا من المسيح، وأحيانًا يدَّعي أنه تلقى الوحي من الله^١.

^١. تاريخ النصرانية»، ص ١٨٩.

الحقائق المتعلقة بنقد مضمون الأناجيل

١٤. عندما يتصفح الباحث المتجرّد لمعرفة الحق أي إنجيل من الأناجيل الأربعة – من أوله إلى آخره - يتفاجأ بأنه **لا تسوده وجهة نظر واحدة أو عقيدة واحدة**.

١٥. وكذلك الأمر عندما يقارن الأناجيل بعضها مع بعض، أو مع الرسائل الملحقة بها، فإنه يخرج بالانطباع نفسه، وهو أنه **لا تسودها وجهة نظر واحدة أو عقيدة واحدة محددة**، فهي **تحتوي على خليط غير متجانس العقائد والقصص المتنافرة والمتضادة والمضطربة، التي يهدم بعضها بعضاً**، كما لو كان كلُّ إنجيل قد كتب بواسطة عدة أشخاص، ومن دون ترتيب أو تنسيق بينهم، مما يدل على كثرة التغيير والتبديل بالحذف والإضافة الذي تعرضت له تلك الأناجيل بقصد ودون قصد على مر القرون.

١٦. كما يُلَاحَظ أنه **لا توجد في الأناجيل الأربعة رواية متسلسلة ومترابطة عن الأحداث المتعلقة بحياة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ**، بل الموجود مقتطفات لا رابط بينها، كما أنها تختلف في سردها أو في تفاصيلها من إنجيل إلى آخر، وقد ينفرد بعضها بذكر أحداث تُغفلها الأناجيل الأخرى أو بعضها، ومن تلك الأحداث المهمة التي أغفل

مرقص ويوحنا ذكرها في إنجيليهما؛ موضوع مولد المسيح وطفولته، هذا بالإضافة إلى أن النصوص المنسوبة إلى المسيح في الأناجيل والرسائل الملحقة بها قليلة جدًا.

يقول الشيخ (متولي يوسف شلبي) عن الأناجيل الأربعة: «إنها لا تحمل صفة الرواية حتى في أقل صورها التي يجب أن تتوفر لكتاب سماوي أو تعاليم نبى».^١

١٧. هذا بالإضافة إلى أن الأناجيل تحتوي على معلومات أو أحداث، إما أنها تختلف أو تتعارض مع بعضها، أو تحشد كمًّا من المعجزات والحكم والوعظ والإرشاد التي تنسبها إلى المسيح من دون الالتزام بالظروف والأحداث التي جاءت تلك المعجزات والحكم والمواعظ في سياقها، مما يشير إلى أن مؤلفي تلك الأناجيل لم يهتموا بفرز وتنقيح الروايات الشفهية التي سمعوها قبل تدوينها، أو أنّ ذلك كان بسبب الأيدي التي امتدت إليها فيما بعد بالتحريف والتبديل.

١٨. اعتماد الأناجيل على الرؤى والأحلام^٢

١. «أضواء على المسيحية»، ص ٥١.

٢. استفدتُ هذه النقطة من كتاب الأستاذ عبد الوهاب الشايع حفظه الله، «تاريخ النصرانية»، ص ١٨٨، وهامشها، وزدت عليها ما يسر الله.

هناك مفاصل كثيرة ومهمة في الديانة المسيحية الحالية وعقائدها وشرائعها، **تعتمد على الرؤى والأحلام**، وسيجد القارئ ذلك مثبتًا في أناجيلهم الأربعة والرسائل الملحقة بها في مواضع مثل: «أعمال الرسل» (١٠ / ١-٥ و ٩-١٦).

وانظر أيضًا ما ادعاه بولس من أن الرب نادى تلميذًا للمسيح اسمه حنانيا في **رؤيا منامية**، وأمره بالذهاب إلى بولس ليخبره بأنه صار نبيًا!

بل إن هناك رسالة كاملة ملحقة بالأنجيل هي «رؤيا يوحنا اللاهوتي»، يدعي صاحبها يوحنا أن **المسيح أراه هذه الرؤيا** عن طريق ملاك أرسله له، وهي كلها رؤيا منامية (أحلام)!

التعليق

فبناء على هذا فإن بناء المسيحية يعتبر **بناءً هشاً**، ليس قائماً على الوحي المنزل من السماء، بل قائماً على الرؤى والأحلام، فهي أحد مصادره الأصلية، كيف لا **ودعوى بولس للنبوة معتمدة على رؤيا يزعم أنه رآها**، ومن المعلوم أن بولس هو المطوّر الرئيسي للمسيحية، وقد أدخل في شريعة المسيح من العقائد وألغى منها ما ترتب عليه من تغيير وتشويه جذري لدين المسيح، فماذا بعد هذا؟

* فقد ادعى بولس أنه رسول معين من قبل يسوع.

* وادعى بولس أن اليسوع أوحى إليه إنجيلاً.

* وادعى بولس أن يسوع ابن الله.

* وادعى بولس أن خطيئة أبينا آدم وأمنا حواء لم تغفر، وأن البشرية توارثتها عبر القرون، وهي المعروفة بـ «الخطيئة» أو «المعصية الأولى»^١.

* وادعى بولس أن يسوع أرسله الله، فنزل إلى الأرض ليُصلب ويتعذب فداء للبشرية من خطيئة أبويهم آدم وحواء.

وهكذا أخرج الخبيث بولس جماهير النصارى من دين المسيح الحقيقي الذي يدعو إلى عبادة الله وحده وترك عبادة من سواه، إلى دين لا يَمُتُ لدين المسيح بصلة، **ألا وهو الوثنية**، التي هي عبادة الأوثان (وهي الجمادات التي لا تدب فيها الحياة، مثل الأحجار والصور والقبور والصلبان)، وعبادة البشر (كالمسيح وأمه، وعبادة القساوسة).

وبعبارة مختصرة؛ فإن دين المسيح تحول على يد بولس من عبادة الخالق إلى عبادة المخلوق، ومن أتباع النبي الحقيقي وهو المسيح، إلى اتباع مدَّعٍ للنبوة وهو بولس.

^١ ينظر كتاب «أريعون دليلا على بطلان عقيدة توارث الخطيئة» للمؤلف، وهو منشور في شبكة المعلومات بهذا الاسم.

فبالله عليكم أيها القراء؛ دين مثل هذا، هذا حاله، وحال كُتُبِهِ، وحال القائمين عليه، **هل يصح أن يقال إنه دين الله**، وأنه دين صحيح، وأنه دين محفوظ، وأنه يؤدي بالناس إلى الجنة ويخلصهم من النار؟

١٩. **كما يُلاحظ خُلُو هذه الأناجيل من كيفية أداء العبادات**، ومن التشريعات الاجتماعية، ومن التشريعات المتعلقة ببناء الدولة بمؤسساتها المختلفة، فكيف يصح أن توصف الأناجيل - والحالة هذه - بأنها كلام الله؟!

٢٠. إن المعلومات التي في الأناجيل الأربعة المعتمدة والأخرى الثلاثة والعشرين غير المعتمدة **لا تتحدث إلا عن ثلاث سنوات فقط من حياة هذا المسيح عَلَيْهِ السَّلَام**، أما بقية عمر المسيح فلا نعلم عنه كثير شيء، هذا بالإضافة إلى التناقض البَيِّن بين الأناجيل في تلك المعلومات القليلة عن حياة المسيح عَلَيْهِ السَّلَام.

ولعل أشد مراحل سيرة المسيح عليه السلام غموضاً هي تلك المرحلة التي مرت عليه قبل بلوغه الثلاثين، فإننا لا نعرف شيئاً ذا بال عن ولادته وطفولته وشبابه، **ولعل من أسباب ذلك هو ضياع الإنجيل الأصلي الذي أنزله الله على عيسى عَلَيْهِ السَّلَام**.

فكيف يصح أن توصف تلك الأناجيل - والحالة هذه - بأنها كلام الله مع وجود هذا النقص العلمي فيها؟!

دليل منطقي على أن الأناجيل الأربعة لم يعلم بها المسيح ولم يرها

٢١. كان بين يدي المسيح إنجيل واحد يبشر به (وليس أربعة)، فقد جاء في إنجيل متى (١٣/٢٦) على لسان السيد المسيح الحق أقول لكم: «حيثما يُكْرَز بهذا الإنجيل».

كما جاء في إنجيل مرقس (١ / ١٤ و ١٥): «وبعدما أُلقي القبض على يوحنا انطلق يسوع إلى منطقة الجليل، يبشر **بإنجيل الله** قائلاً: قد اكتمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل».

فبناءً على هذا فليس الإنجيل الذي كان بيد المسيح أياً من الأناجيل الأربعة المعروفة، لأنها أناجيل منسوبة إلى أشخاص يقال إنهم تلاميذ المسيح ومن ينتمي إليهم، فقطعاً ليست هي من كلام الله، ولم تنزل على المسيح.

ثم إنهم أَلَفوها في الفترة ما بين ٣٧ إلى ١١٠م، كما ذكر ذلك بعض المؤرخين، وآخرون قالوا إنها أُلُفَت ما بين عامي ٦٠ إلى ١٢٠م، وكلها تواريخ تقريبية.^١

^١. انظر «تاريخ النصرانية»، ص ١٧٨.

التعليق

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«من الواضح والمنطقي والبديهي، أن الإنجيل المشار إليه في النصوص السابقة يدل بكل وضوح وجلاء على أنه كان للسيد المسيح **إنجيل واحد يبشر به**، وأن هذا الإنجيل ليس واحدًا من الأناجيل الأربعة التي بيد المسيحيين اليوم ولا ينطبق على أي منها.

فليس من بينها إنجيل يسمى «إنجيل الله» أو «إنجيل عيسى ابن مريم»، بالإضافة إلى أنه لا يُطلق على أي منها اسم الإنجيل فقط، بل **يجب ربطه باسم مؤلفه**، كقولهم: إنجيل متى، أو إنجيل مرقس، أو إنجيل لوقا، أو إنجيل يوحنا.

وبفقد الإنجيل الذي أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على عبده ورسوله عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ - بعد رفعه - فقد تم **تجريد رسالته من كتابه السماوي**، وفَقَدَ النصارى البوصلة السماوية، وانفتح الباب على مصراعيه **لتحريف رسالته**»^١.

^١. تاريخ النصرانية»، ص ١٧٦، بتصرف يسير.

دليلان تاريخيان على أن الأناجيل الأربعة من صنع البشر

٢٢. الأناجيل كان عددها كثير في نهاية القرن الأول الميلادي، وليست محصورة بأربعة!

مما ينبغي أن يُعلم أن هذه الأناجيل الأربعة لم تكن الوحيدة التي أُلِّفت بعد رفع السيد المسيح، فقد كان هناك كثير من الأناجيل الرائجة عند المسيحيين، بلغ عددها **ما يزيد على السبعين إنجيلاً**، ظهرت بين القرنين الأول والرابع للميلاد، واستمر الحال كذلك حتى تم اعتماد الأناجيل الأربعة الحالية في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، وفرضها بالقوة، وحُرِّم تداول الأناجيل الأخرى.

فإن كانت الأناجيل الأربعة فعلاً كلام الله، **فما بال بقية السبعين لا يقال فيها إنها كلام الله وتُنشَر بين الناس**، أم لأن في بعضها - كإنجيل برنابا - ما يناقض قواعد المسيحية المعاصرة التي أدخلها بولس ومن بعده في دين المسيح؟

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«بلغ عدد الأناجيل المتداولة بيد المسيحيين - بعد حوالي قرن من رفع السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ - إلى ما يفوق سبعين إنجيلاً.

وفي مجمع نيقية، الذي انعقد في عام ٣٢٥م، اختار المجمع أربعة أناجيل فقط، وحرّم الأناجيل الأخرى، إذ اعتبرها مزيفة وأمر بإحراقها، وأصدر عقوبات تصل إلى حد الإعدام لمن توجد في حوزته.

ولا نعلم ما الأسس أو القواعد التي اعتمد عليها مجمع نيقية في عدم الاعتراف ببقية الأناجيل؟

وما سبب إصدار تلك العقوبة المغلظة بحق من يوجد بحوزته أحد تلك الأناجيل؟

كما حرّم مجمع نيقية أيضًا عددًا من رسائل الرسل ولم يعترف بها مثل:

أ. رسالة بولس إلى العبرانيين

ب. رسالة بطرس الثانية

ت. رسالة يوحنا الثانية

ث. رسالة يوحنا الثالثة

ج. رسالة يعقوب

ح. رسالة يهوذا

خ. رؤيا يوحنا اللاهوتي، التي تسمى «السفر النبوي»

ثم جاء مجمع لوديسيا في سنة ٣٦٤م، فأعاد الاعتراف بتلك الرسائل، علما أنه ليس لهذه الرسائل سند متصل، فهي لم تُعرف إلا على لسان أنيوس عام ٢٠٠م، وكليمنس عام ٢١٦م.

ولا نعلم ما الأسس أو القواعد التي اعتمد عليها مجمع نيقية في تحريم تلك الرسائل وعدم الاعتراف بها؟

كما لا نعلم ما الأسس أو القواعد التي اعتمد عليها مجمع لوديسيا في تخطئة مجمع نيقية وإعادة الاعتراف بتلك الرسائل؟

إن المرء ليتساءل: ألا يوجد احتمال أن بعض الأناجيل التي حُرِّمت وأُحرِقت بأمر من مجمع نيقية قد حُرِّمت بغير وجه حق، وأنها لو كانت بين أيدي المجمع التالية لربما أعادوا الاعتبار لها أو لبعضها، مثلما أعادوا الاعتبار لبعض الرسائل في مجمع لوديسيا الذي عُقد في سنة ٣٦٤م، التي سبق لمجمع نيقية أن حرمها»^١.

تنبيه

وجود هذه الكثرة الكثيرة من الأناجيل يعني أنه لم يكن للمسيحيين بعد رفع المسيح - ولمدة ثلاثة قرون - إنجيل واحد أو مجموعة أناجيل معتمّدة تشملهم جميعا.

^١. «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٢ - ١٩٣.

نبذة عن إنجيل برنابا

إنجيل برنابا يعتبر من الأناجيل المحرّم تداولها إلى الآن بين المسيحيين، قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«إنجيل برنابا هو أحد الأناجيل التي تم رفضها في مجمع نيقية، واعتُبرت مزيفة وغير قانونية، يجب إحراقها وعدم اطلاع المسيحيين عليها، وعقوبة من توجد بحوزته **الإعدام**.

ومؤلف هذا الإنجيل اسمه (برنابا) أحد تلاميذ السيد المسيح، وهو خال (مرقس) صاحب الإنجيل الذي يحمل اسمه. وهو رجل ثقة، فقد أرسله تلاميذ السيد المسيح إلى أنطاكية للتبشير هناك كما جاء في «أعمال الرسل» (٢٢ / ١١).

وجاء عنه في أعمال الرسل (٢٤ / ١١) أنه كان رجلاً صالحاً مملوءاً من الروح القدس والإيمان.

وقد أصدر البابا جلاسيوس الأول (٤٩٢ - ٤٩٦م) قرارًا يشمل قائمة بالأناجيل التي اعتبرها محرمة ولا يجوز اطلاع المسيحيين عليها، وكان من ضمنها إنجيل برنابا.

وقد اختفى هذا الإنجيل ولم يظهر له أثر منذ ذلك الوقت حتى أواخر القرن السادس الميلادي، حيث يقال إن أحد الرهبان الكاثوليك في الفاتيكان، اسمه (فرامرينو) قرأ عن هذا الإنجيل، فأخذ يبحث عنه

حتى وجده في مكتبة بابا الفاتيكان سكتس الخامس (١٥٨٥ - ١٥٩٠م) فأخذه خفية وقرأه فأسلم.^١

ثم اختفت آثار هذا الإنجيل مرة أخرى، إلى أن وُجِدَت نسخة منه باللغة الإيطالية، عثر عليها (كريم) أحد مستشاري ملك (بروسيا)^٢ سنة ١٧٠٩م، ثم انتقلت هذه النسخة إلى البلاط الملكي في فيينا، ومن هذه النسخة تُرجمت إلى اللغات الأخرى.^٣

وقال أيضا حفظه الله:

تكرر ذكر اسم برنابا والأعمال التي قام بها في «أعمال الرسل»: (٣٦/٤ و ٣٧، ٩/٢٧، ١٣ / ١ و ١٣ - ١٥ و ٤٦ - ٥١، ١٥/١ - ٢٣، ٢٦ - ٣٥).^٤

فائدة

يناقض إنجيل برنابا العقائد التي يؤمن بها المسيحيون اليوم فيما يلي:

١. **ينفي ألوهية السيد المسيح** ويُقر بأنه نبي مرسل من الله.

١. نقلا من مقدمة مترجم إنجيل برنابا إلى اللغة العربية، خليل سعادة، تحقيق: سيف الله أحمد فاضل، ص ١٨ وما بعدها.

٢. بلد تقع شرق ألمانيا.

٣. «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٩.

٤. «تاريخ النصرانية»، هامش ص ١٩٩.

٢. **ينفي صلب السيد المسيح** ويُقرر أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد رفع السيد المسيح قبل أن يصل أعداؤه إليه، وأن الذي صُلب هو أحد تلاميذه الذي خانه، واسمه (يهوذا الإسخريوطي)، حيث أصبح شبيهاً بالمسيح، بالوجه والصوت والشخصية، فُصِّل مكانه.

٣. يذكر^١ أن الذي كان سيُذبح هو إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ وليس إسحاق عَلَيْهِ السَّلَامُ كما يزعم اليهود والنصارى.^٢

٤. يذكر أن السيد المسيح **بَشَّر برسول يأتي من بعده اسمه محمد** (صلى الله عليه وسلم).

٥. يذكر أيضًا أن المسيح المنتظر ليس عيسى ابن مريم، إنما **هو محمد** (صلى الله عليه وسلم).

انتهى هنا كلام الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله.^٣

ولما كان هذا الإنجيل - إنجيل برنابا - **خاليًا من الخرافات العقائدية التي قررها بولس ومن بعده، فإن مجمع نيقية منع تداول هذا الإنجيل!**

١. أي إنجيل برنابا يذكر ...

٢. يشير هنا إلى قصة ذبح إبراهيم عليه السلام لابنه.

٣. «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٩ - ٢٠٠.

فانظر إلى أي حد وصلت الجرأة على الله وعلى دينه بذاك المجمع
والقائمين عليه وعلى رأسهم الطاغية قسطنطين!
وأما في العصر الحاضر فقد انتشر إنجيل برنابا، وهو مطبوع بتحقيق
خليل سعادة، ويمكن الاطلاع عليه في شبكة المعلومات.

٢٣. شهادات مفكرين وعلماء مسيحيين على ضياع الإنجيل الأصلي، وتحريف الأناجيل الأربعة، وأن العهد الجديد من تأليف بولس

* قال «اتيان دينيه»^١، وهو الرسام الفرنسي الذي أسلم بعد دراساته الواسعة في الأديان: «إن الله سبحانه قد أوحى الإنجيل إلى عيسى بلغته ولغة قومه، ولكن الذي لا شك فيه أن هذا الإنجيل قد ضاع واندرثر، ولم يبق له أثر، أو أنه أبعد»^٢.

وقال الباحث خالد أبو صالح بعدما نقل كلام «اتيان»:

«إن هذا التحريف - برأيي - هو الذي يجعل الغربيين لا يؤمنون بشيء مقدس، فيقولون: ليس هناك عندنا شيء مقدس، حتى أنهم يتهمون

^١. اتيان رسام مستشرق فرنسي، ولد في باريس في ١٨٦١م، سافر إلى الجزائر وبقي فيها خمس سنوات، طرأ تحول كبير في حياة (اتيان) في بداية من العام ١٩١٣م حينما أعلن إسلامه وغير اسمه من «ألفونس اتيان دينيه» إلى «نصر الدين دينيه»، ليصبح الرسام الفرنسي المسلم، وقد أحدث إسلامه ضجة في أوساط المَعمرين الفرنسيين وفي أوساط الطبقة الفنية في فرنسا فاتهموه بالخيانة، ولكن نصر الدين دينيه لم يعبأ بكل ما أوكل إليه من تهمة وبكل الكلام الذي حيك عنه، ذلك أنه اتخذ الإسلام ديناً بكل قناعة، وهو الأمر الذي أكسبه نوعاً من القوة. سافر دينيه إلى مكة المكرمة عام ١٩٢٩م لأداء فريضة الحج فأصبح الحاج نصر الدين.

توفي دينيه في باريس، ثم نقل جثمانه إلى مدينة بوسعادة في الجزائر ودفن هناك، وهي المدينة التي طالما عشقها. المصدر: Wikipedia.org

^٢. «من أسرار عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم»، خالد أبو صالح، ص ٤٣، نقلاً عن خرافات التوراة والإنجيل، توماس دوان، ص ٣٢١، ٣٣٠.

على المسيح نفسه ويسيتئون إليه في الأفلام والصور والرسوم وغير ذلك.

ولو أن هؤلاء يملكون ما يملكه المسلمون من معرفة بكافة أحوال وتفاصيل حياة نبيهم لما قالوا ذلك، ولما تجرؤوا على الإساءة لنبيهم فضلاً عن الإساءة لنبي الإسلام»^١.

* وقال «مايكل هارت»^٢: «إن القديس بولس هو المطور الحقيقي للنظرية المسيحية، وهو المغيّر لأصولها، وهو المؤلف لجزء كبير من العهد الجديد».

"St. Paul was the main developer of Christian theology, its principal proselytizer, and the author of a large portion of the New Testament".^٣

^١. «من أسرار عظمة الرسول (صلى الله عليه وسلم)»، ص ٤٤ ، الناشر: مدار الوطن للنشر - الرياض.
^٢. تقدم التعريف به.

^٣. From: "The 100 ,a Ranking of the Most Influential Persons in History" ,by Michael H. Hart.

* وقال (ول ديورانت)^١: «وترجع أقدم النسخ التي لدينا من الأناجيل الأربعة إلى القرن الثالث، أما النسخ الأصلية فيبدو أنها كتبت بين عامي ٦٠م إلى ١٢٠م، ثم تعرّضت بعد كتابتها على مدى قرنين من الزمان لأخطاء في النقل، ولعلها تعرّضت أيضاً **لتحريف مقصودٍ** يُراد به التوفيق بينها وبين الطائفة التي ينتمي إليها الناسخ»^٢.

ويستطرد (ول ديورانت) قائلاً: «وملاك القول **إن ثمة تناقضا كثيراً بين بعض الأناجيل والبعض الآخر**، وأن فيها نقطاً تاريخية مشكوكا في صحتها، وكثيرا من القصص الباعثة على الرّيبة والشبهة بما يُروى عن آلهة الوثنيين، وكثيرا من الحوادث التي يبدو أنها وُضعت عن قصد لإثبات وقوع كثير من النبوءات الواردة في العهد القديم، وفقرات كثيرة ربما كان المقصود منها تقدير أساس تاريخي لعقيدة متأخرة من عقائد الكنيسة، أو طقس متأخر من طقوسها».

إلى أن قال: «ويبدو أن ما تنقله الأناجيل من أحاديث وخطب قد تعرّضت لما تتعرض له ذاكرة الأميين^٣ من ضعف وعيوب، ولما يرتكبه النساخ من أخطاء وتصحيح»^٤.

١. تقدم التعريف به.

٢. «قصة الحضارة» (٢٠٧/١١).

٣. الأميين أي الذين لا يقرؤون ولا يكتبون.

٤. «قصة الحضارة» (٢١٠/١١).

وقال الدكتور (جورج بردفورد كيرد)^١ عن مخطوطات الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها:

«كان يُحفظ النص في مخطوطات نسختها أيدٍ مُجهدة لِكُتَبَةٍ كثيرين، ويوجد اليوم من هذه المخطوطات أربعة آلاف وسبعمائة (٤٧٠٠)، ما بين قُصاصات من ورق إلى مخطوطات كاملة على رقائق من الجلد أو القماش ...

ويستطرد قائلاً: إن نصوص جميع هذه المخطوطات **تختلف اختلافاً كبيراً ولا يمكننا الاعتقاد بأن أيا منها قد نجا من الخطأ**. ومهما كان الناسخ حي الضمير فإنه ارتكّب أخطاء، **وهذه الأخطاء بقيت في كل النسخ التي نُقلت عن نسخته الأصلية**، وإن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرضت لتغييرات أخرى على أيدي المصححين الذين لم يكن عملهم دائماً إعادة القراءة الصحيحة»^٢.

وقال (جوستاف لوبون)^٣: «وعلى ما نراه من معرفتنا بما فيه الكفاية لحياة كثير من مؤسسي الأديان كحياة محمد مثلاً، **نرى حياة مؤسس**

^١ زميل الأكاديمية البريطانية، (١٩١٧ - ١٩٨٤ م)، كان قسيساً إنجليزياً، وعالماً باللاهوت، ومن علماء الإنجيل. إلى وقت وفاته كان أستاذاً لتفسير الكتاب المقدس في جامعة أكسفورد. المصدر: Wikipedia.

^٢ «القديس لوقا» (ص ٣٢)، نقلاً من كتاب: «المسيح في مصادر العقائد المسيحية»، للأستاذ أحمد عبد الوهاب، ص ٤١، نقلاً من «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٧-١٩٦.

^٣ تقدم التعريف به.

النصرانية -السيد المسيح- مجهولةً تقريبًا، ولا تبحث عن حياة مؤسس النصرانية في الأناجيل، كما صُنِعَ ذلك زمنًا طويلا، وكما عَدَلَ العلم عن اعتقاد إمكانها في الوقت الحاضر، فهذه الأناجيل، وأقدمها إنجيل مرقس، الذي كُتِبَ بعد وفاة يسوع بنصف قرن على الأقل^١ هي مجموعة من الأوهام والذكريات غير المحققة التي بسطها خيال مؤلفيها.

ورسائل القديس بولس هي كما يبدو أقل الوثائق عدْمَ صحةٍ في تمثل أزمنة النصرانية الأولى، ولكن بولس إذ لم يعرف يسوع، لم يستطع أن يتكلم عنه إلا سِرًّا مع العنعنات والخيال.

وعلى ما نراه في تلك المصادر من نقص فإننا نستشف منها على الأقل ما كان يدور في زمن يسوع من المبادئ، ونعلم منها أن هذا الإله المقبل - يسوع - **لم يَعُدْ نفسه إلهًا قَطُّ**، ولا مؤسسًا لدين جديد^٢.

١. قوله (وفاة يسوع) هو بحسب اعتقاده الذي نشأ عليه كرجل مسيحي، وإلا فالحق أنه لم يمت، بل هو حي في السماء، رفعه الله إليه لَمَّا هَمَّ اليهود بقتله، وسيرجع في آخر الزمان حكمًا عدلًا، ويحكم المسلمين أربعين سنة بشريعة الإسلام، لأنه مسلم مثلهم، صدّق محمدًا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، واتبعه كما أمر الله بذلك جميع الأنبياء وأخذ عليهم الميثاق في اتباعه، ولم يحصل هذا الشرف إلا للمسيح، لأنه هو الوحيد من الأنبياء الذي سيدرك زمن محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَيًّا، وإلا فالأنبياء قبله قد ماتوا ولم يدركوا محمدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. انظر للتوسع كتاب: «ستون دليلًا على تكريم الإسلام لمريم العذراء وابنها المسيح عيسى ابن مريم»، تأليف: ماجد بن سليمان الرسي.

٢. «حياة الحقائق» (ص ٦٢ - ٦٣) **باختصار يسير**، نقلًا من تاريخ النصرانية»، ص ١٩٧، باختصار يسير.

وقال المهندس أحمد عبد الوهاب: «لقد ظهرت الأناجيل بنصوص مختلفة، وكلما مرت عشرات من السنين ظهرت الأناجيل نفسها بنصوص مخالفة لما عُرِفَتْ به من قبل، وبالمثل كان الحال مع رسائل التلاميذ»^١.

٢٤. مناقضة الأناجيل للعقل

الإنجيل يناقض العقل ويعانده، ولهذا نفر الناس من قراءته ومن الذهاب للكنيسة في أماكن كثيرة من العالم، واعتقوا العلمانية التي هي فصل الدين عن مناحي الحياة، بل اتجهت بعض المجتمعات إلى الإلحاد، كما هو حاصل في الدول الإسكندنافية مثلاً.

والأمثلة على مناقضة الإنجيل للعقل (بقسميه العهد القديم والجديد) كثيرة جداً، لاسيما العهد القديم، الذي يتضمن سب الرب والأنبياء، وسنكتفي بضرب مثال واحد على مناقضة الإنجيل للعقل لنصل إلى قناعة وهي أن الإنجيل ليس كلام الله.

ففي إنجيل يوحنا (٢٠ / ٢٤-٢٥): «وَلَكِنَّ تَوَمَّا، أَحَدَ التَّلَامِيذِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالتَّوَمِّ، لَمْ يَكُنْ مَعَ التَّلَامِيذِ حِينَ حَضَرَ يَسُوعُ. فَقَالَ لَهُ التَّلَامِيذُ الْآخَرُونَ: «إِنَّا رَأَيْنَا الرَّبَّ!»، فَأَجَابَ: «إِنْ كُنْتُ لَا أَرَى أَثَرَ الْمَسَامِيرِ فِي يَدَيْهِ، وَأَضَعُ إِصْبِعِي فِي مَكَانِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعُ يَدِي فِي جَنْبِهِ؛ فَلَا أَوْمِنُ».

^١ «المسيح في مصادر العقائد المسيحية»، للأستاذ أحمد عبد الوهاب، ص ٣٩، نقلاً من «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٧.

والسؤال المنطقي هنا هو: كيف يكون المسيح ربا مع كون اليهود استطاعوا ضرب المسامير في يديه وتعليقه على الصليب؟!

كيف يجتمع هذا وهذا؟

هل المخلوق أقوى من الرب أم العكس؟!

لا يمكن تصديق هذا النص الإنجيلي إلا بطريق واحد، وهو الاعتقاد الجازم أن هذه القصة الإنجيلية خرافية وغير حقيقية، وأن الإنجيل ليس كلام الله الحقيقي!

عشر فوائد منثورة تتعلق بموضوع تحريف الأناجيل الأربعة ونتائج ذلك التحريف

١. النتيجة المؤلمة لفقد الإنجيل الأصلي الذي أنزله الله على المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ

بفقد الإنجيل الذي أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ - عيسى ابن مريم- بعد رفعه؛ فقد تم تجريد رسالته من كتابها السماوي، وفقد المسيحيون البوصلة والهداية السماوية، وانفتح الباب على مصراعيه لمن أراد أن يُحرّف رسالته، وقد كان ذلك فعلا على يد بولس ومن تبعه.

٢. أسلوب التغيير والتحريف التدريجي في الأناجيل الأربعة على مر العصور

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«لقد تعرضت الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها على مدى القرون المتعاقبة للأخطاء والتلاعب والتحريف والتغيير، بالحذف والإضافة، بقصد ومن دون قصد، بواسطة القساوسة والرهبان والنسّاخ على مدى القرون المتعاقبة، فإذا ما تقررت عندهم عقيدة ما، رجعوا إلى الأناجيل فأضافوا إليها تلك العقيدة أو أخرجوا منها ما

يتعارض معها، أو بدلوا وغيروا الكلمات لكي تتواءم مع وجهات نظرهم أو اعتقاداتهم، والفِرَق التي ينتمون لها.

وفي كل الأحوال يستوي التحريف في كتبهم المقدسة، إن كان تمّ عن قصد أو من دون قصد، **فالنتيجة واحدة**، وهو أنّ تحريفًا قد وقع في كتبهم المقدسة.

إن المرء ليتساءل باستغراب وأسى عما إذا كان ضياع الإنجيل الذي أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى عبده ورسوله عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم ضياع النسخ الأصلية للأناجيل الأربعة التي يعترف بها المسيحيون اليوم، ثم ضياع ترجماتها الأصلية، **هو مجرد صُدفة بَحْتة؟**^١.

٣. مكابرة عجيبة

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«مع كل تلك الشواهد والحقائق الدامغة، إلا أن القساوسة والمنصرين والمستشرقين ومن لَفَّ لَفَّهُم لا زالوا يكابرون ويزعمون أن الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها التي بأيديهم اليوم قد وصلت إليهم من دون أي تغيير أو تحريف على الإطلاق كما كتبها مؤلفوها بإلهام من الروح القدس.

كما يزعمون أن روايات الأناجيل **تُكَمِّل بعضها بعضا**، على عكس الحقيقة والواقع، وذلك في محاولة يائسة منهم لإعطاء هذه الكتب

^١. «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٥، باختصار.

درجة من الموثوقية والمصدقية، وقد يستشهدون بما جاء في رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس (١٦/٣): «كل الكتاب هو موحى به من الله».

ولكن مزاعمهم تلك تذهب هباءً منثورًا، إذ يستحيل البرهنة على صدقها وموثوقيتها وعدم تحريفها أمام الحقائق المادية الدامغة المعاكسة لها».

إلى هنا انتهى كلام الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله.^١

ثم إن استشهدهم بكلام بولس متناقض جدًّا، فإن تأليف بولس لرسائله قد سبق تأليف الأناجيل والرسائل الملحقة بها بما لا يقل عن ربع قرن، فإنه يُقدَّر أن بولس قد كتب أولى رسائله في سنة ٥٥ ميلادية، أي بعد رفع المسيح بحوالي ٢٢ إلى ٢٤ سنة، وهذا يعني قطعًا أن تأليف بولس لرسائله قد سبق تأليف جميع الرسائل والأناجيل الأربعة.

وبناء على هذا فهو لا يقصد في كلامه الأناجيل الأربعة بل يقصد كتابًا آخر، وهو كتابه نفسه «رسائل بولس»، **لأن تلك الأناجيل لم تُؤلف بعد**، ولأن الإنجيل الذي كان بيد المسيح لم يُحفظ، فلم يبق إلا أن يكون مقصودة في كلامه هو كتابه هو.

قال الدكتور المسيحي (أسد رستم) عن تاريخ تأليف بولس لرسائله:

^١. «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٨.

(جميعها دُونَ ما بين سنة ٥٢ و ٦٦ للميلاد).^١

٤. الشروط الواجب توافرها في أي كتاب مقدس^٢

١. أن يَذكر الكتاب نفسه أنه مُوحى به من الله، وهذا الشرط ليس موجودا في أي من الأناجيل الأربعة، فليس في واحد منها عبارة أن هذا الإنجيل وحيٌّ من الله.

٢. أن يذكر الكتاب نفسه اسم الرسول الموحى إليه هذا الكتاب، وأن تثبت نسبة الكتاب إلى الرسول بطريقة قطعية لا لبس فيها ولا شكّ بطريق التواتر.

٣. أن تتم كتابته في زمن الرسول الذي أنزل عليه، وبموافقته على ما جاء فيه.

٤. أن يوجد بلُغَتِهِ الأصلية التي نزل بها.

^١ «الروم»، ص ٤١. وقد استفدت الكلام قبله من ص ١٨٥ من كتاب «تاريخ النصرانية»، للأستاذ عبد الوهاب الشايع.

^٢ باختصار وتصرف يسير من كتاب «تاريخ النصرانية»، للأستاذ عبد الوهاب الشايع، حفظه الله، ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

٥. أن يثبت بالدليل القاطع أن محتوياته قد وصلت إلينا بالتواتر،
وأنها هي نفسها بالنص التي كانت عليه أيام الرسول الموحى بها إليه.

٦. أن يخلو من التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان، أو أي خطأ
مهما كان على الإطلاق.

٧. ألا يكون متناقضًا مضطربًا يهدم بعضه بعضًا، وأن يكون كل جزء
منه متما ومكملاً للآخر، لأن ما يكون من الله لا يختلف ولا يتناقض.

٨. ألا تتناقض محتوياته مع الحقائق الأساسية الثابتة في الكتب
السماوية التي سبقتها.

٩. ألا تتناقض محتوياته مع الحقائق الثابتة للعلم والكون على مر
الزمان.

١٠. أن تُثبت محتوياته أمام الفحص والتدقيق أنها وحي من الله، وأن
يزداد قوة وتألقاً على مر الزمن أو الأزمان التي يقول الكتاب أنه جاء
لها.^١

١١. أن تكون نصوصه كلامًا موجهًا من الله إلى الرسول وإلى القوم
المرسل إليهم.

١. انتهى كلام الأستاذ: عبد الوهاب الشايع.

٥. احتواء الأناجيل على نبوءاتٍ وبشاراتٍ بمحمد (صلى الله عليه وسلم)

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

يُلاحظ أن هذه الأناجيل الأربعة **تحتوي على نبوءات أو بشارات على الرغم مما أصابها من تحريف**، إلا أنها لا تنطبق إلا على سيد البشر محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، مما يدلُّ على أن مؤلفي هذه الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها **قد نهلوا أو استعانوا بطريقة ما من الإنجيل الموحى إلى السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَام**، والله أعلم.^١

٦. بناء على ما ثبت لدينا نحن المسلمين من فُقدانٍ لكتاب الإنجيل الأصلي الذي كان المسيح يبشر به؛ ينبغي علينا عندما نذكر كلمة الإنجيل أو نُذكر أماننا أن **يتبادر إلى أذهاننا الإنجيل الذي أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى عِبْدِهِ وَرَسُولِهِ عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَام**، والذي ورد ذكره في أكثر من آية من آيات القرآن الكريم، وليس هو أياً من الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها التي بيد المسيحيين اليوم، ولو أُطلق عليها لفظ الإنجيل بالمفرد.

١. «تاريخ النصرانية»، ص ١٩١.

٧. كما يجب علينا كمثقفين الانتباه إلى هذا الموضوع لكيلا يُغشَّنا القساوسة والمنصرون^١ الماهرون بالتلاعب بالكلمات، بادّعاءهم أن الإنجيل الذي بيدهم هو الإنجيل المذكور في القرآن، إذ إن الذي بين أيديهم هو أربعة أناجيل وليس إنجيلا واحداً، وكلها منسوبة إلى مؤلفيها، وكذلك الرسائل الملحقة بها، أما "الإنجيل الأصلي" الذي أنزله الله على المسيح عيسى ابن مريم فهو **مفقود تماماً**، لا وجود له أصلاً عند المسيحيين بعد رفع المسيح، ولم تذكر كتب التاريخ ذلك في مصدر واحد.

٨. فبناء على هذا فإن الرجوع إلى هذه الكتب التي تسمى أناجيل والاعتماد عليها لمعرفة رسالة المسيح عيسى ابن مريم الأصلية **خطأ فادح**، وزيف عن طريق الحق، لأنه رجوع إلى كلام البشر الذي يعتريه الصواب والخطأ، فهي مثل كتب التاريخ ونحوها، وليس رجوعاً إلى كتاب الله المقدس "الإنجيل الأصلي" الذي أنزله الله على المسيح عيسى ابن مريم، ولو أن هذه الأناجيل التي يتداولها النصارى "المسيحيون" هي فعلاً الإنجيل الأصلي لما تعددت ولما تناقضت فيما بينها، لأنه من المعلوم قطعاً أن الإنجيل الذي كان بيد المسيح إنما هو كتاب واحد، وكذلك الأمر يقال بالنسبة للتوراة.

١. المنصرون أي المَبْسُرون، سُمُّوا بذلك لأنهم يدعون الناس إلى الدخول إلى «النصرانية»، المعروفة بـ«المسيحية»

٩. وهذا الشيء يعرفه القساوسة في داخل نفوسهم، ولكن مع الأسف فإنهم لا يقبلون أن يناقشهم فيه أحد من الناس «الرعية» مناقشةً عقليةً لأنهم يعجزون عن إجابته، ولأنه إذا انكشف فإنه سيهدم كيانهم من الأساس، فلهذا يلجئون إلى التحايل على عقول الناس بالترغيب والترهيب، فتارة يقولون للرعية إنهم ليس لهم حق في السؤال، وإذا حصل إلحاح من السائل ورأوا فيه الجرأة والشجاعة استعملوا معه أسلوب الإرهاب، هذا في الكنائس العربية، فيهددونه بالقتل، ويسجنونه في الكنيسة، ويضربونه ضرباً مُبرِّحاً من قِبَلِ أناس مخصصين لهذه المهمة (الشريفة)، وإذا كان السائل امرأة أخذوها عندهم، واغتصبوها واستمتعوا بجسدها، وضربوها ضرباً عنيفاً، ولهذا لو سألت قسيساً (من كنيسة عربية) سؤالاً منطقياً عن دينه فإنه إما يتهرّب من الإجابة أو يُهدد السائل أو السائلة، وأعرف شخصياً ثلاث نساء تعرضن للاغتصاب عقوبة لهنّ على طرحهنّ أسئلة محرّجة لرجال الكنيسة!

فالخط الأحمر عند رجال الكنيسة العربية هو العلم والفهم والسؤال والافتناع، والخط الأخضر عندهم هو الانقياد والتبعية والتقليد الأعمى، ومن خالف ذلك شبراً فسيعرف مصيره بين عصابات الكنيسة المخصصين لهذه المهمة.

ومع وجود هذا الإرهاب الفكري، فقد انتبه لهذا الكيد الكنائسي بعض من عنده أنفة وثقافة ووفور عقل، فمَحَصَ كلامهم بنفسه، وسأل عن الدين الحق، وقارن بين هذا وهذا، ووصل إلى النتيجة بنفسه، ثم تبين له الدين الصواب من الدين الخطأ، لأن الإنسان إذا

كان صادقًا بينه وبين ربه (الله) فإن الله لن يتركه حائرًا، بل سيُدُّهُ إلى الدين الحقيقي، لأن الله رحيم بعباده، يفرح بإقبال عبده إليه.

خلاصة القول ثلاثة أمور

الأول: من المستحيل إثبات الكلمات الأصلية التي تَقَوَّه بها المسيح عيسى ابن مريم في لغته الأصلية الآرامية أو العبرية.

الثاني: لا يصح أن يقال إن الأناجيل المنتشرة والرسائل الملحقة بها هي كلام الله الذي أوحاه إلى المسيح، وذلك لانقطاع السند بين الأصول وترجماتها، وجَهالة المترجمين.

الثالث: لو جَعَلت المطابع المسيحية وغير المسيحية في العالم كله تعمل ليلاً ونهاراً في طباعة العهد الجديد، وبكل لغة معروفة، فلن يُغَيِّر ذلك من الحقيقة المتقدمة شيئاً، وهي أن **أصول الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها (العهد الجديد) مفقودة ويستحيل العثور عليها.^١**

^١ استفدتُ هذه الفوائد الثلاث من ورقات أرسلها لي أستاذي الكريم عبد الوهاب الشايع، حفظه الله، وهو الباحث في المسيحية لما يزيد عن أربعة عقود من الزمن.

أين التوراة الأصلية؟!

قد يتساءل سائل فيقول:

إذا كان الضياع والفُقدان هو حال "الإنجيل الأصلي" الذي كان بيد المسيح، فما هو حال التوراة الأصلية التي كانت بيد النبي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

وهل العهد القديم الذي بأيدي اليهود والنصارى الآن هو فعلا التوراة التي كانت بيد النبي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟^١

فالجواب:

إن العهد القديم الذي بأيدي اليهود والنصارى الآن عبارة عن نصوص متفرقة مجهولة الأصل، أما النصوص الأصلية فقد حُرِقت عندما قام الآشوريون^٢ بهدم دولة إسرائيل، وقد أُعيدت كتابتها ثانيةً بعد عدة

^١ . هذا فصل مهم، انتقيته من الكتاب المفيد: «من أسرار عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم»، ص ٢٤، لمؤلفه: خالد أبو صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر - الرياض، وقد عدلتُ فيه وزدت عليه بما يسر الله.

^٢ . الآشوريين القدماء أقوام عاشت في أعالي بلاد ما بين النهرين، ويعود تاريخ إنشاء أقدم مستوطنة في المنطقة إلى ٦٠٠٠ قبل الميلاد في تل حسونة مسافة ٣٥ كم جنوب الموصل. ويعود أقدم ذكر لملك آشوري إلى القرن ٢٣ قبل الميلاد. وقد حاول ديبكيّا الحاكم اليهودي الانقلاب على حكم البابليين فهاجمه الملك البابلي

أجيال اعتمادًا على التراث الشفهي، فهي لا تُمثّل النصّ الأصلي الذي أنزله الله على موسى، فهذا دليل تاريخي على أن العهد القديم ليس كلام الله.

وأما الدليل العقلي المنطقي على أن العهد القديم ليس كلام الله فهو أنه يتضمن أمورًا لا يمكن أن تكون وحيًا من الله تعالى، كالأمر بالإبادة الجماعية كما في سفر التثنية (١٦ / ٢٠) على لسان الرب إذ يقول:

«وأما مدن الشعوب التي يهبها الرب ميراثًا، فلا تستبقوا فيها نسمة حياة^١، بل دمروها عن بكرة أبيها كمدن الحثيين^٢ والأموريين^٣،

الشهير نبوخذ نصر الذي اشتهر بـ (بُخُنْتَصَّر) وهدم أسوار القدس ومنازل أورشليم وأخذ من بقي من اليهود عبيداً إلى بابل، وكانوا قرابة ٤.٠٠٠، وهو ما يعرف بالسبي البابلي وهدم القدس وما فيها من معابد، وسلب منهم التابوت مرة أخرى، وذلك في عام ٥٨٦ قبل الميلاد. وبسبب غزوات الآشوريين والكلدانيين اختفت دولة اليهود في فلسطين بعد أن عاشت أربعة قرون (١٠٠٠ - ٥٨٦ ق.م). كانت مليئة بالخلافات والحروب والاضطرابات. المصدر: Wikipedia.org

١. أي لا تركوا فيها نفساً على قيد الحياة، بل اقتلوهم جميعاً!

٢. الحثيون كانوا شعباً أناضولياً لعب دوراً مهماً في تأسيس إمبراطورية كان مركزها خاتوشا في شمال وسط الأناضول عام ١٦٠٠ قبل الميلاد تقريباً. بلغت الإمبراطورية أوج قوتها في أواسط القرن الرابع عشر قبل الميلاد تحت حكم سوبيلوليوما الأول، إذ ضمت الأناضول كلها وأجزاء من شمال بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين. المصدر: Wikipedia.org

٣. الأموريون مجموعة من الساميين تشير بعض المصادر التاريخية إلى أنهم بدءوا منذ نهاية الألف الثالث ق.م بالانتشار في حواضر بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام على شكل موجات من مناطق البادية العربية. المصدر: Wikipedia.org

والكنعانيين^١، والفرزيين^٢، والحويين^٣ واليبوسيين^٤ كما أمركم الرب
إلهكم».

١. كنعان منطقة تاريخية تشمل اليوم فلسطين ولبنان والأجزاء الغربية من الأردن وسورية. تم استبدال الاسم «كنعان» بـ«سورية» عقب سيطرة الإمبراطورية الرومانية على المنطقة. أسس الكنعانيون من القرن ٧ ق. م. إلى القرن ٤ ق. م. مستعمرات كنعانية جديدة، امتدت من غرب البحر الأبيض المتوسط إلى حدود السواحل الأطلسية. المصدر: Wikipedia.org

٢. الفرزيون شعب ورد ذكره مع الشعوب التي كانت تستوطن أرض كنعان (فلسطين)، ومما ورد عنهم أن إبراهيم الخليل أقام بعد وصوله إلى فلسطين في أراض كان أصحابها من الكنعانيين والفرزيين (سفر التكوين ٣٤:٣٠).

المصدر: www.palestinapedia.net (الموسوعة الفلسطينية)

٣. الحوييون شعب لم يرد ذكره في غير التوراة من المصادر القديمة. ولذا أصبحت الروايات التي وردت في الكتب التوراتية المصدر الوحيد الذي استند إليه المؤرخون في محاولتهم تحديد هوية هذا الشعب واستنباط ملامح تاريخه. ولما كانت روايات التوراة في أغلب الأحيان مقتضبة وغير وافية، وفي أحيان أخرى غير واضحة، فإن الغموض ما زال يكتنف تاريخهم، وستبقى معرفة هذا التاريخ ناقصة إلى حين العثور على مصادر جديدة تلقي ضوءاً على ما خفي من جوانبه.

المصدر: www.palestinapedia.net (الموسوعة الفلسطينية)

٤. اليبوسيون شعب سامي نزح مع الكنعانيين من شبة الجزيرة العربية إلى بلاد الشام في خلال الألف الثالث ق.م.، واستقر اليبوسيون في منطقة القدس فقط بينما ذهب الكنعانيون إلى الساحل، واليبوسيون هم عبارة عن قبيلة كنعانية، وقد بنى اليبوسيون بقيادة ملكهم «ملكي صادق» مدينة القدس وأسموها «شاليم» وهو اسم إله السلام عند الكنعانيين، ثم حُرِّفَ لاحقاً إلى (أورشالم) والتي تعني مدينة السلام، وقد كانت تسمى أيضاً بـ«يبوس» نسبة إلى اليبوسيين، وبعد ذلك استقروا في المنطقة لمدة طويلة حتى وصول بني إسرائيل في القرن الثاني عشر ق.م، وحينها استولى الإسرائيليون على المدينة بقيادة نبي الله داود وطرده اليبوسيون وحصنوا المدينة وشيدوا فيها الهيكل المزعوم، وبعد ذلك تشتت اليبوسيون في بلاد الشام ولم يرد لهم أي ذكر في التاريخ بعد ذلك. لم يطرد اليهود اليبوسيين من مدينة القدس بل أبقوا

فهذا الأمر بالإبادة الجماعية لا يمكن أن يصدر عن الربّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، لأن الرب رحيم بعباده.

حتى الأطفال فإنهم لم يسلموا من الذبح بأمر الرب تعالى كما في سفر إشعيا (١٦/١٣): وَتُحْطَمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عَيُونِهِمْ، وَتُنْهَبُ بَيْوتُهُمْ، وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ».

كما أن السفر المسمى «نشيد الإنشاد» يمثل نصا جنسيا إباحيا كاملا لا يمكن أن يصدر عن الربّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

هذا غيضٌ من فيضٍ مما يدل على أن التوراة التي بأيدي اليهود الآن ليست هي التوراة التي كانت بيد النبي موسى عليه السلام، بل هي مما كتبه اليهود بعد عصر موسى مما سمعوه عمّن قبلهم وزادوا عليه من عند أنفسهم.

فهذا دليل عقلي على أن التوراة المعاصرة ليست كلام الرب الأصلي.

عليهم فيها وعاشوا معهم فيها كما ورد في التوراة في سفر القضاة، الإصحاح الأول:
٢١. المصدر: Wikipedia.org

التوراة المعاصرة تتضمن المسبة والتنقص لرب العالمين، فهل يُعقل أن تكون هي كلام الله؟

التوراة التي بأيدي اليهود والنصارى اليوم (العهد القديم) **يوجد في بعضها ما يناقض تعظيم الرب**، ومن المحال أن يذم الرب نفسه لو كانت هذه التوراة هي الأصلية التي كانت بيد موسى والمسيح فعلا، والتي هي كلام الله حقا، **مما يدل دلالة قاطعة أنها ليست كلام الله، بل كلام بشر.**

وسنضرب لذلك أمثلة لبعض ما هو مذكور في التوراة من تنقُص الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في صفاته، ثم نقارنها بكلام الله الحقيقي المذكور في القرآن:

١. تقول التوراة كما في سفر المزامير (٦٥:٧٨): «فاستيقظ الرب **كنائِم**، كجبار مُعَيِّطٍ من **الخمر**». ومعنى مُعَيِّط أي مد صوته بالصراخ والبكاء.

والتعليق: هل من المعقول أن الرب ينام ويترك الكون وجميع مخلوقاته بلا تدبير؟ حاشى الله أن ينام، فالنوم صفة نقص.

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم فقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾^١، ومعنى سِنَّةٌ أي غفوة.

وهل من المعقول أن يتنقص الله نفسه الكريمة ويشبه حاله بشارب خمر؟!

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم أعظم وصف فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾^٢.

٢. تقول التوراة كما في سفر حبقوق (٢:١): «حتى متى يا رب أدعو وأنت لا تسمع؟ أصرخ إليك من الظلم وأنت لا تُخَلِّص».

التعليق: هل من المعقول أن يتصف الرب بالصمم؟!
وهل هذا النوع من الخطاب لائق بالله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى؟
هذه الصفة عند المخلوقين صفة نقص، يأنف منها الناس، فكيف يليق وصف رب العالمين بها؟!

١. سورة البقرة: ٢٥٥ .

٢. سورة النحل: ٦٠ .

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم فقال: ﴿وَإِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ الدُّعَاءِ﴾^١ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^٢.

٣. تقول التوراة كما في سفر الخروج (١٧ : ٣١): «لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، وفي اليوم السابع **استراح وتنفس**».

التعليق: هل من المعقول - لو كانت التوراة كلام الله فعلا - أن يصف الرب نفسه **بالاستراحة**؟

ألا يعني هذا الكلام تنقص الله بوصفه **تعب** بعد خلق السماوات والأرض؟ حاشى الله من صفة التعب.

ما الفرق إذن بين الخالق والمخلوق؟

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾^٣، واللُّغُوب هو التعب والإرهاق.

١. سورة إبراهيم: ٣٩.

٢. سورة البقرة: ١٨٦.

٣. سورة ق: ٣٨.

٤. تقول التوراة كما في سفر المزامير (٨٩: ٣٨-٤٦):

٣٨ «لكنك رفضت **وَرَدَّلْتَ**، غضبت على مسيحك

٣٩ **نقضت عهد** عبدك، **نَجَسْتَ** تاجه في التراب

٤٠ هدمت كل جدرانه، جعلت حصونه خرابا

٤١ أفسده كل عابري الطريق، صار عارًا عند جيرانه

٤٢ رفعت يمين مُضايقيه، **فَرَّحْتَ** جميع أعدائه

٤٣ أيضًا رددت حدَّ سيفه، **ولم تنصره في القتال**

٤٤ أبطلت بهاءه، وألقيت كرسيه إلى الأرض

٤٥ قَصَرْتَ أيام شبابه، **غطيته بالخزي**. سِلاه

٤٦ حتى متى يا رب **تختبئ كل الاختباء؟** حتى متى يَتَّقَد كالنار غضبك».

التعليق: هل من المعقول أن الرب يصف نفسه بكل هذه الأوصاف الرديئة من نكثٍ للوعد، واختباء من خلقه عن نصره أوليائه، وغير ذلك مما هو مذكور؟

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم فقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^١.

^١. سورة الروم: ٦.

وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^١.

كما وصف الله نفسه بأنه العزيز الجبار المتكبر، ومعنى **العزيز أي الغالب**، قال الله في القرآن الكريم ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٢.

لو أن أميرًا أو رئيسًا أو ملكًا كتب للناس كتابًا، وقال فيه إنه ينقض العهد ويختبئ، لو فعل ذلك لسقط من عيون الناس، ولقالوا هذا لا يستحق أن يكون ملكًا، فإذا كان هذا غير لائق بملك من ملوك الدنيا فكيف يليق أن يصف ملك الملوك نفسه بذلك في كتابه لو كان هذا الكتاب من عنده حقا؟!

هذا كله يدل على أن العهد القديم الذي بأيدي اليهود والنصارى كلام البشر وليس كلام الله.

٥. تقول التوراة كما في سفر القضاة (١٩:١): «وكان الرب مع يهوذا فملك الجبل، ولكن لم يطرد سكان الوادي، لأن لهم مركبات حديد».

١. سورة الذاريات: ٥٨ .

٢. سورة الحشر: ٢٣ .

التعليق: هل من المعقول أن يكون الله الذي خلق الحديد وخلق كل شيء عاجز عن طرد سكان الجبل لأن عندهم مركبات حديد؟

أليس هذا من التلاعب بالعقول والتلاعب بدين الله؟

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم فقال: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وقال الله ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وقال ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾.

٦. تقول التوراة على لسان داود كما في سفر المزامير (١: ١٣): «إلى متى يا رب تنساني كل النسيان؟ إلى متى تحجب وجهك عني؟»

التعليق: هل من المعقول أن يخاطب نبي كريم ربه بهذا الخطاب الذي ليس فيه توقير واحترام، ويصف الله فيه بأنه نَسِيَهُ، وأنه حَجَب وجهه عنه؟

من المعلوم أن الله يحب أنبياءه ورسله، وينصرهم ويتولاهم، وإلا فمن يتولى إذا كان سينسى أنبياءه الذين هم خُلص خلقه؟

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم بأنه ينصر رسله فقال ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾، وأولى الناس بوصف التقوى والإحسان هم الأنبياء بالطبع.

أقول: وقد علق على هذه المقارنة أحد الإخوة اسمه بدرات، وقد كان رجل دين برتبة (قُمُص)، ثم هداه الله للإسلام فقال:

"كم أدهشني هذا الكلام ومدى الفرق الكبير والواضح بين ما في كتاب القرآن المقدس وبين ما في كتاب الإنجيل المحرف الذي كنت أعتبره كتاب الرب، والذي أرى الآن بأن الرب يُمتَهَنُ به."

٧. ومن التحريفات المذكورة في التوراة (العهد القديم)، والتي تتضمن التنقص لرب العالمين، والتي تدل على أن التوراة ليست كلام الله بل كلام البشر؛ ما هو مذكور في (سفر إرميا) من أن الله **يبكي وتسيل عيناه بالدموع**، وهذا لا شك أنه تنقص لله، لأن البكاء صفة نقص، يتنزه الله عنها، فلا يمكن أن يكون هذا كلام الله، ففي (سفر إرميا) (١٧/١٣): (فإن كنتم لا تسمعون^١ تبكي نفسي في الخفية على كبريائكم، **وتجري العبرات من عيني وتسيل بالدموع**، لأن قطع الرب سيق إلى السبي).

وأيضاً زعموا في كتبهم أن الله قال لإرميا: (**لتسل عيناي بالدموع ليلاً ونهاراً بغير انقطاع**، لأن العذراء بنت شعبي أصيبت بجرح بليغ، بضربة لا شفاء منها). (سفر إرميا) (١٧/١٤).

١. أي: لا تسمعوا كلامه وتطيعوه.

فهذا كله لا شك أنه من افتراءات اليهود على الله عَزَّ وَجَلَّ، فإن الله له الصفات العليا، وهو منزّه عن صفات النقص، فوجود هذا الكلام في كتبهم دليل على أنه ليس من كلام الله، إذ لا يمكن أن يصف الله نفسه بصفات النقص، بل هو من كلام بشر لا يُوقِّرون الله تعالى ولا يحترمونه ولا يحترمون كلامه، بل يحرفون فيه بحسب ما يتفق مع أمزجتهم وأهوائهم.

العهد القديم يتضمن المسبة لثمانية من أنبياء الله، فهل يُعقل أن يكون العهد القديم كلام الله؟

التوراة المعاصرة تتضمن المسبة والتنقص لنبي الله نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ،
فهل يُعقل أن تكون التوراة كلام الله؟!

زعم اليهود في كتابهم «العهد القديم» أن نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ شَرِبَ الخمر وتعزى داخل خبائه (أي خيمته)، وفي هذا قالوا في (سفر التكوين) (٢٠/٩): (وابتداً نوح يكون فلاحاً، وغرس كرماً، وشرب من الخمر، وتعزى داخل خبائه).

هكذا وصفوا نبي الله نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو أول أنبياء الله إلى المشركين، وهو الذي دعا قومه إلى دين الله ألف سنة إلا خمسين عاماً، كما ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ حيث قال ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^١.

وقالوا بعد الكلام السابق في (سفر التكوين) (٢٢/٩):

^١ سورة العنكبوت: ١٤.

(فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه (يقصدون نوحًا)، وأخبر أخويه خارجًا (أي أخبرهما وهو خارج)، فأخذ سام وياث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى وراء فلم يُبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير (أي كنعان)، فقال: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته).

والكذب في هذه القصة ظاهر، لأن فيها أنَّ حام هو الذي أبصر عورة أبيه، فلماذا إذن يلعن نوح ابنه كنعان؟ ولماذا خص كنعان باللعن من بين إخوته لو كانت هذه القصة صحيحة؟

الجواب: أن ذلك الافتراء على نوح كان لهدف خاص في نفوسهم، وهو لعن الكنعانيين الذين هم أعداؤهم، ولو تطلب ذلك الافتراء على الله عَزَّ وَجَلَّ بتحريف كتابه، والكذب على نبيه نوح عَلَيْهِ السَّلَام.^١ إن الطعن المتقدم في نبي الله نوح لهو دليل كافٍ على أنه كذب مفترى من اليهود في كتبهم على نبي الله نوح، ودليل قاطع على أن العهد القديم ليس كلام الله.

^١ . استفدت هذه الفائدة من (موسوعة الدرر السنية) - موسوعة الأديان - الباب الثاني: اليهودية وما تفرع عنها: الفصل التاسع: وصف اليهود للأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في التوراة المحرفة - المبحث الأول: نوح عَلَيْهِ السَّلَام.

التوراة المعاصرة تتضمن المسبة والتنقص لنبي الله لوط عَلَيْهِ
السَّلَام، فهل يُعقل أن تكون التوراة كلام الله؟!

من الأنبياء الذين افترى عليهم اليهود في كتبهم لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ،
فقد افتروا عليه فريَةً عظمى، ورموه بشنيعة كبرى يترفع عنها أعظم
الناس فسادًا، حيث زعم اليهود أن لوطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لما أنجاه الله
من القرية التي كانت تعمل الخبائث؛ تآمرتا عليه ابنتيه، فسقيا أباهما
خمرا، فزنى بابنته الكبرى، ثم تآمرتا عليه في الغد فسقياه خمرا ثم زنى
بالصغرى، وأن البنيتين أنجبتا من ذلك الزنا، وهذا محض افتراء
وبهتان لنبي كريم ولبناته وأهل بيته الصالحين، ولو بحثنا عن سبب
افتراء اليهود لهذه الفرية في كتابهم لوجدنا أنهم إنما قصدوا بذلك
الطعن في أعدائهم المؤابيين والعمونيين، لأنهم زعموا أن البنت
الكبرى حملت من ذلك الزنا فأنجبت مؤاب، وهو أبو المؤابيين، وأن
الصغرى حملت أيضًا من ذلك الزنا وأنجبت بني عمي، وهو أبو بني
عمون، **فلهذا السبب كَذَب اليهود على نبي الله ووصموه بهذه الفعلة
الشنيعة**، وهذا الافتراء على نبي الله لوط المذكور في سفر التكوين
«٣٨-٣٠/١٩»، وفي ذلك أوضح دليل على تحريف اليهود للتوراة.

ومن باب الفائدة؛ فقد ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ لنا صلاح لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ
وأهل بيته وطهارتهم على لسان أعدائه، فقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَمَا كَانَ

جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ
يَتَطَهَّرُونَ^١.

فتبين من الآية الكريمة أن أعداء لوط عليهِ السَّلامُ وصفوه وأهل بيته
بالطهارة.

إن الطعن المتقدم في نبي الله لوط وابنتيه لهو بحد ذاته دليل كافٍ
على أنه كذب مفترى من اليهود في كتبهم عليه، ودليل قاطع على أن
العهد القديم ليس كلام الله.^٢

^١. سورة النمل: ٥٦.

^٢. استفدت هذه الفائدة من (موسوعة الدرر السنية) - موسوعة الأديان - الباب الثاني:
اليهودية وما تفرع عنها: الفصل التاسع: وصفُ اليهود للأنبياء عليهِمُ السَّلامُ في
التوراة المحرفة - المبحث الثاني: لوط عليهِ السَّلامُ.

التوراة المعاصرة تتضمن المسبة والتنقص لنبي الله هارون عَلَيْهِ السَّلَام، فهل يُعقل أن تكون التوراة كلام الله؟!

زعم اليهود أن هارون عَلَيْهِ السَّلَام هو الذي صنع لهم العجل ودعاهم إلى عبادته، فقالوا في سفر الخروج (١/٣٢):

(ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون، وقالوا له: **قُمْ اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ...** فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيتكم وأتوني بها فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل **وصنعه عجلاً مسبوگًا، فقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل).**

هل يعقل أن نبيًا كريمًا أرسله الله لدعوة قومه إلى عبادة الله وحده يصنع لقومه عجلاً، ويدعوهم إلى عبادته؟! حاشى أنبياء الله عن ذلك.

وقد بيّن الله عَزَّ وَجَلَّ في القرآن أن الذي صنع لهم العجل هو **السامري**، فقال عَزَّ وَجَلَّ لموسى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَصْلَهُمُ السَّامِرِيُّ﴾^١.

١. سورة طه: ٨٥.

أما هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد قام بواجبه الشرعي الذي أمره الله به،
فنهاهم عن عبادة العجل، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ
قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا
أَمْرِي﴾^١.

إن الطعن المتقدم في نبي الله هارون عليه السلام لهو دليل كافٍ على
أنه كذب مفترى من اليهود في كتبهم عليه، ودليل قاطع على أن العهد
القديم ليس كلام الله.^٢

١. سورة طه: ٩٠.

٢. استفدت هذه الفائدة من موسوعة (الدرر السنية) - موسوعة الأديان - الباب
الثاني: اليهودية وما تفرع عنها: الفصل التاسع: وصف اليهود للأنبياء عَلَيْهِم السَّلَام
في التوراة المحرفة - المبحث الرابع: هارون عَلَيْهِ السَّلَام.

التوراة المعاصرة تتضمن المسبة والتنقص لأنبياء الله يعقوب (إسرائيل) ووالده إسحاق عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فهل يُعقل أن تكون التوراة كلام الله؟!

يعتز اليهود ويفتخرون بإسرائيل، وهو النبي يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبه سَمَّوا دولة فلسطين التي اغتصبوها من المسلمين، بينما التوراة التي بأيديهم تتضمن التنقص والسب لإسرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ كما سيأتي، مما يدل على أن التوراة التي بأيديهم ليست هي التوراة الأصلية التي كانت بيد النبيين الكريمين موسى وعيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فحاشى كلام الله أن يتضمن سب أنبيائه، بل هي كتب محرفة، وفيما يلي نقل من التوراة يدل على أنهم أدخلوا فيها كذبًا على النبي إسرائيل، ووصفوه بالكذب على والده إسحاق، وأنه احتال عليه لأخذ النبوة من أخيه الأكبر «عيسو».

وتفصيل ذلك أنهم زعموا في كتبهم أن «إسرائيل» احتال على أبيه إسحاق لأخذ النبوة والبركة من أخيه الأكبر «عيسو» بالتواطؤ مع أمهما «رفقة»، فذكروا أن إسحاق عَلَيْهِ السَّلَامُ لما كَبُرَ وَكَفَّ بصره دعا ابنه عيسو، وهو الأكبر، وطلب منه أن يصطاد له جدًا ويطبخه حتى يباركه، وحسب التقليد لديهم فإن البركة تكون للأكبر، فذهب عيسو للصيد كما أمره أبوه، إلا أن أمهما كانت تحب يعقوب -وهو الأصغر- أكثر من أخيه عيسو، وأرادت أن تكون البركة له وليست لأخيه، فدعته وأمرته أن يُحضر جدًا فيطبخه، وأن يلبس ملابس

أخيه عيسو، ويضع فوق يديه جلد جدي حتى يبدو جسمه بشعر
مثل جسم أخيه عيسو، فيظن إسحاق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه هو فيباركه،
ف فعل يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ ذلك -بزعمهم - ثم دخل على أبيه، وكذب
عليه وقال إنه عيسو، فصدقه أبوه في كذبه، لأنه كفيف البصر، ثم
أكل مما صاده، **وأحضر له خمراً فشرب**، ثم شم رائحته وباركه، ودعا
له بأن يكون ذا مال وسؤدد، وأن يرزقه الله حنطة **وخمراً!**

ثم بعد ذلك جاء عيسو من رحلة الصيد، وعلم والده منه أنه هو
عيسو، وأن يعقوب كذب عليه فيما قاله إنه هو عيسو، فطلب عيسو
من والده أن يباركه فاعتذر إسحاق بأن يعقوب أخذ البركة، ولم يبق
شيئاً له، بل قال له: إِيَّيْ قَدْ جَعَلْتُهُ سَيِّدًا لَكَ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ جَمِيعَ
إِخْوَتِهِ عَبِيدًا، وَعَصَصْتُهِ بِحِنْطَةٍ **وَحَمْرٍ**، فَمَاذَا أَصْنَعُ إِلَيْكَ يَا ابْنِي؟

فَقَالَ عِيسُو لِأَبِيهِ: أَلَيْكَ بَرَكَهٌ وَاحِدَةٌ فَقَطُّ يَا أَبِي؟ بَارِكْنِي أَنَا أَيُّضًا يَا أَبِي،
وَرَفَعَ عِيسُو صَوْتَهُ وَبَكَى، فَأَجَابَ إِسْحَاقُ وَقَالَ لَهُ: «هُوَ ذَا يَلَا دَسَمَ،
الْأَرْضُ يَكُونُ مَسْكُنُكَ، وَبَلَا نَدَى السَّمَاءِ مِنْ فَوْقِ، وَبِسَيْفِكَ تَعِيشُ،
وَلِإِخِيكَ تُسْتَعْبَدُ ... » انظر: «سفر التكوين» (٢٧ / ١٨ - ٢٩).

فهاز يعقوب بالبركة بهذه الحيلة بزعمهم، والتي فيها عدة افتراءات
وكذبات، وهي:

- زعمهم أن إسحاق عَلَيْهِ السَّلَامُ شرب الخمر.
- زعمهم أن أباهم إسرائيل كذب على والده.
- زعمهم أن أباهم إسرائيل انتحل شخصية أخيه عيسو كيذاً.

• زعمهم أن أباهم إسرائيل أخذ ما ليس له فيه حق احتيالا، وهو النبوة.

* يلزم من هذه القصة أن إسرائيل عَقَّ والده إسحاق، وظلم أخيه عيسو.

* وُصِفُهم لأبيهم إسحاق عَلَيْهِ السَّلَامُ بالغباوة، وحاشاه من ذلك، حيث لم يستطع أن يميز بين الشعر الذي على يد ولده عيسو وبين شعر الجدي، وهو أمر مستبعد جدا أن يقع لأقل الناس إدراكا وأشدهم غفلة، فضلا عن أن يكون نبيا كريما، اختاره الله تعالى من سائر البشر لدعوة الناس إلى الخير، وهذا كله مما يدل على كذبهم على أنبيائهم، ووصفهم لهم بما لا يليق.

• زعمهم أن أم يعقوب وعيسو وهي (رفقة) أنها أوعزت إلى يعقوب بخيانة أخيه الأكبر عيسو، والكذب على والدهما إسحاق، وهذا الخلق من الدناءة، وهو مما ترفع عنه الأمهات، لاسيما زوجات الأنبياء، فكيف إذا كانت في نفس الوقت أم أنبياء؟!

• ثم إن وصفهم لأبيهم إسحاق بأنه هو الذي يمنح البركة المتمثلة في النبوة باطل، فإن استحقاق النبوة ليس بيد إسحاق ولا غيره من الأنبياء، بل هي محض تفضل واختيار من الله عَزَّ وَجَلَّ، قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

إن الطعن المتقدم في أنبياء الله إسحاق ويعقوب لهو دليل كافٍ على أنه كذب مفترى من اليهود في كتبهم عليهما، ودليل قاطع على أن العهد القديم ليس كلام الله.^١

^١. استفدت هذه الفائدة من موسوعة (الدرر السنية) - موسوعة الأديان - الباب الثاني: اليهودية وما تفرع عنها: الفصل التاسع: وصف اليهود للأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في التوراة المحرفة - المبحث الرابع: يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ.

التوراة المعاصرة تتضمن المسبة والتنقص لنبى الله داود عَلَيْهِ السَّلَام، فهل يُعقل أن تكون التوراة كلام الله؟!

زعم اليهود أن نبى الله داود زنى بامرأة أحد جنوده، وحبّلت من ذلك الزنا، ثم إنه تسبب في مقتل زوجها حيث أمر أن يُجعل في مقدمة الجيش حتى يُعرّضه للقتل، ثم بعد مقتل زوجها تزوّجها، ثم مات ذلك المولود، ثم حبّلت مرة أخرى، فأنجبت النبى سليمان عَلَيْهِ السَّلَام.

فقد جاء في (العهد القديم)، سفر صموئيل الثاني، الإصحاح الحادي عشر (٢٧/١) ما ملخصه أن داود أقام في أورشليم، ولما كان وقت المساء قام عن سريره وتمشى على سطح بيت المَلِك، فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جدا، فأرسل داود وسأل عن المرأة، فقليل له: أليست هذه (بَثْشَبَع بنت أليعام) امرأة (أوريا الحثي) أحد جنوده، فأرسل داود إليها فدخلت عليه فاضطجع معها وهي مُطَهَّرة من طمثها (أي حيضها)، ثم رجعت إلى بيتها وقد حبّلت المرأة منه، فأرسلت وأخبرت داود وقالت: إني حُبلى (أي حامل).

فدعا داود أوريا وقال له: «أقم هنا اليوم، وغَدًا أَصْرِفُكَ»، فبقي أوريا ذلِكَ اليوم في أورشليم، وفي اليوم التَّالِي دعاه داود، فأكل مَعَهُ وشرب حتى سَكِر، ثُمَّ خَرَجَ مساءً، فنامَ حيثُ ينامُ الحَرَسُ، ولم يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ.

فكتب داود مكتوبًا إلى (يواب) (قائد الجيش)، وأرسله بيد أوريا (زوج المرأة)، وكتب في المكتوب: (اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وأرجعوا من وراءه، فيُضرب ويموت)، فخرج رجال المدينة وحاربوا يواب، فسقط بعض الشعب من عبيد داود، ومات (أوريا الحثي) فيمن مات من الجنود، بحسب ما قالوه في كذبهم، إلى أن قالوا: فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رَجَلْها (أي زوجها) ندبت بعلها، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة، وولدت له ابنا، وأما الأمر الذي فعله داود فَقَبِّح في عيني الرب.

التعليق: هل يمكن أن يحصل هذا التصرف الدنيء من داود عَلَيْهِ السَّلَامُ؟!

إن هذا الطعن في نبي الله داود لهو دليل كافٍ على أنه كذب مفترى من اليهود في كتبهم عليه، ودليل قاطع على أن العهد القديم ليس كلام الله.

التوراة المعاصرة تتضمن المسبة والتنقص لنبي الله سليمان عَلَيْهِ
السَّلَام، فهل يُعقل أن تكون التوراة كلام الله؟!

زعم اليهود فيما افتروه في كتبهم على أنبياء الله أن سليمان عَلَيْهِ
السَّلَام تزوج بنساء مشركات يعبدن الأصنام، ثم هو عبد الأصنام
معهن، وبنى للأصنام أيضاً معابد لعبادتها، وأنه انحرف بقلبه عن ربه،
وأن الرب غضب عليه، وهذا من أظهر أدلة تحريف الكتب الإلهية،
والعبث فيها وفق أهوائهم ورغباتهم.

جاء في (سفر الملوك الأول) (١-١١): «وَأُولَعَ سُلَيْمَانُ بِنِسَاءٍ غَرِيبَاتٍ
كَثِيرَاتٍ، فَضُلاًّ عَنِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، فَتَزَوَّجَ نِسَاءً مُوَابِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ
وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ، وَكُلُّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ الْأُمَمِ الَّتِي نَهَى
الرَّبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنِ الزَّوَاجِ مِنْهُمْ قَائِلاً لَهُمْ: «لَا تَتَزَوَّجُوا مِنْهُمْ وَلَا
هُم مِّنْكُمْ، لِأَنَّهُمْ يُغْزَوْنَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ».

وَلَكِنَّ سُلَيْمَانَ التَّصَقَّ بِهِنَّ لِفِرْطِ مَحَبَّتِهِ لَهُنَّ. فَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةِ
زَوْجَةٍ، وَثَلَاثُ مِئَةِ مَحْظِيَّةٍ، فَانْحَرَفَ بِقَلْبِهِ عَنِ الرَّبِّ. فَاسْتَطَعْنَ فِي
زَمَنِ شَيْخُوخَتِهِ أَنْ يُغْوِينَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ
مُسْتَقِيمًا مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. وَمَا لَبِثَ أَنْ عَبَدَ
عَشْتَارُوثَ آلِهَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ، وَمَلِكُومَ إِلَهَ الْعَمُونِيِّينَ الْبَغِيضَ،

١ الكلام عائد على النبي سليمان، حاشاه من ذلك.

وَأَزْتَكَبَ الشَّرِّ فِي عَيْنِي الرَّبُّ، وَلَمْ يَتَّبِعْ سَبِيلَ الرَّبِّ بِكَمَالٍ كَمَا فَعَلَ أَبُوهُ دَاوُدُ.

وَأَقَامَ عَلَى تَلٍّ شَرْقِيٍّ أُورُشَلِيمَ مُزْتَفِعًا لِكَمْوش (إِلَهَ الْمَوَابِيينَ الْفَاسِقِ)، وَلِمَوْلَاكَ إِلَهَ بَنِي عَمُّونَ الْبَغِيضِ.

وَشَيَّدَ مُزْتَفَعَاتٍ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي رُحْنَ يُوقِدْنَ الْبُخُورَ عَلَيْهَا، وَيُقَرَّبْنَ الْمُحْرَقَاتِ لِإِلَهَتِهِنَّ.

فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لِأَنَّهُ قَلَبَهُ ضَلَّ عَنْهُ، مَعَ أَنَّهُ تَجَلَّى لَهُ مَرَّتَيْنِ، وَنَهَاهُ عَنِ الْغَوَايَةِ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، **فَلَمْ يُطِيعْ وَصِيَّتَهُ،** لِهَذَا قَالَ اللَّهُ لِسُلَيْمَانَ: لِأَنَّكَ انْحَرَفْتَ عَنِّي وَنَكَثْتَ عَهْدِي، وَلَمْ تُطِيعْ فَرَائِضِي الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي حَتَمًا أُمَرِّقُ أَوْصَالَ مَمْلَكَتِكَ، وَأُعْطِيهَا لِأَحَدٍ عَبْدِكَ. إِلَّا أَنِّي لَا أَفْعَلُ هَذَا فِي أَيَّامِكَ، مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ أَبِيكَ، بَلْ مِنْ يَدِ ابْنِكَ أُمَرِّقُهَا. غَيْرَ أَنِّي أَبْقِي لَهُ سِبْطًا وَاحِدًا، يَمْلِكُ عَلَيْهِ إِكْرَامًا لِدَاوُدَ عَبْدِي، وَمِنْ أَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا».

ففي هذا النص المفترى في التوراة على سليمان عليه السلام يتبين أن اليهود يتهمونه بخمس تهم، وهي:

١. أن النساء شغلنه عن الله فلم يعُد يعبد الله.

٢. أنه صار يميل إلى عبادة آلهة نسائه وترك عبادة الله.

٣. أن الله حذر سليمان ولم يتعظ ولم يرتدع.

٤. أن الرب غضب على سليمان.

٥. أن الله توعدده بتمزيق مملكته.

إن هذا الطعن في نبي الله سليمان لهو دليل كافٍ على أنه كذب مفترى
من اليهود في كتبهم عليه، ودليل قاطع على أن العهد القديم ليس
كلام الله.^١

^١ . استفدت هذه الفائدة من موسوعة الدرر السنية - موسوعة الأديان - الباب الثاني:
اليهودية وما تفرع عنها: الفصل التاسع: وصفُ اليهود للأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في
التوراة المحرفة - المبحث الرابع: سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ.

التوراة المعاصرة تتضمن المسبة والتنقص للنبي هوشع^١ عَلَيْهِ
السَّلَام، فهل يُعقل أن تكون التوراة كلام الله؟!

زعم اليهود فيما افتروه في كتبهم على الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أن الله قال
لنبيه هوشع عَلَيْهِ السَّلَام: **تَزَوَّجْ مِنْ عَاهِرَةٍ** لتنجب لك أبناء زنى!

ففي سفر هوشع (١:٢):

«وَأَوَّلُ مَا خَاطَبَ الرَّبُّ بِهِ هُوشَعَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: اذْهَبْ وَتَزَوَّجْ مِنْ
عَاهِرَةٍ، تُنْجِبُ لَكَ أَبْنَاءَ زِنَى، لِأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ زَنَتْ إِذْ تَرَكْتَ الرَّبَّ».

وفي سفر هوشع (١:٣):

ثُمَّ قَالَ لِي الرَّبُّ: «اذْهَبْ ثَانِيَةً وَأَخْبِ امْرَأَةً عَشِيقَةً آخَرَ، زَانِيَةً،
أَحْبَبَهَا كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِشَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ضَلَالِهِمْ وَرَاءَ آلِهَةٍ
أُخْرَى، وَوَلَعِهِمْ بِتَقْدِيمِ قَرَابِينَ الزَّبِيبِ لَهُمْ».

التعليق:

إن مجرد نسبة هذا الكلام إلى الله لهو دليل كافٍ على أنه كذب مفترى

^١. اسمه في العربية (يوشع)، وهو فتى موسى عَلَيْهِ السَّلَام.

على الله، ودليل قاطع على أن العهد القديم محشو بالكاذب والافتراءات، وليس كلام الله، إذ كيف يليق بالله تعالى الذي اختار خيرة خلقه وهم الأنبياء ليهدوا الناس إلى أحسن الأخلاق أن يأمر نبيه هوشع برذائل الأخلاق، ويدله على الزانيات ولا يدلّه على العفيفات؟! إن القارئ لمثل هذه الأكاذيب والافتراءات ليقشعر جلده ويصاب بالغثيان ويخشى وقوع عقوبة من السماء، بينما اليهود يعتبرون هذا أمرًا عاديًا وأن هذا الكلام كلامًا مقدسًا!

ووالله إنها لجرأة عظيمة على الله تعالى، وكفر ليس بعده كفر.

التلمود ينص على أن اليهود شعب الله المختار، وأن غير اليهود مُسَخَّرُونَ لَهُمْ، كما هو حال الحيوانات والدواب.

كما ينص التلمود على أن عنصر خِلقة اليهود من عنصر الله، وأن حُرمتهم كحرمة الله.

كما يحثُ التلمود اليهود على العدوان (الإرهاب) على من ليسوا يهودًا، واغتصاب أموالهم!

زعم اليهود فيما افتروه في كتبهم على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ عنصر اليهود من الله! وأنهم شعب الله المختار! وأن غير اليهود كالحمير لليهود، وأنهم ليس لهم احترام، وأن أموالهم ونسائهم وأراضيهم حلال لليهود أن ينتزعوها منهم ويمتلكوها، تعالى الله عن ذلك.

ففي كتاب التلمود الذي هو من وضع أحبار اليهود (إن الأُمَمِيين الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم **شعب الله المختار**، فإذا نَقَقَ منهم حمار، ركبنا منهم حمارًا). معنى نفق أي مات.

وأيضًا يوجد نص في التلمود يقول: (نحن شعب الله في الأرض، **سَخَّرَ** لنا **الحيوان الإنساني**، وهو كل الأُمَم والأجناس، سخرهم لنا لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان، نوع أعجم كالذباب والأنعام والطير، ونوع كسائر الأُمَم من أهل الشرق والغرب، **إن اليهود من عنصر الله، كالولد من عنصر أبيه**، ومن يصفع اليهودي كمن صفع الله، يُباح لإسرائيل اغتصاب مالٍ أيِّ كان. وإن أملاك غير اليهودي كالمال المتروك، يحق لليهودي أن يمتلكه).

هذان النصان يتضمنان أمورًا عشرة:

- ١ - تُبين هذه النصوص مبرّر دعوى اليهود أنهم (شعب الله المختار).
- ٢ - تشبيهه غير اليهود من بني الإنسان بالدواب والطيور، والحمير على الخصوص.
- ٣- تفضيل اليهود على سائر البشر.
- ٤- دعوى أن الإنسان اليهودي مقدّس ومعظم.
- ٥- دعوى أن باقي الأجناس من البشر محتقرون ولا أهمية لوجودهم على هذه الحياة.
- ٦- دعوى أن عنصر اليهودي من عنصر الله، يعني أن ذات اليهودي **مثل ذات الله في ماهيتها**، تعالى الله عن ذلك.
- ٧- دعوى أن اليهودي يحق له اغتصاب مال غيره من غير اليهود.
- ٨- هذه النصوص تفسر شعور الكبر والغرور عند اليهود.
- ٩- كما تبين هذه النصوص الشيطانية مبرر احتلال اليهود لأرض فلسطين، ونهب ثرواتهم، واغتصاب أراضيهم، وإشعال الفتنة والقتال في فلسطين وغيرها من بلاد العالم.
- ١٠ - كما تبين هذه النصوص شدة حب اليهود للمال والسيطرة على الغير.

ومن هذه النصوص التلمودية وأشباهاها يتبين مكانة حقوق الإنسان عند اليهود، فالإنسان عندهم هو اليهودي، أما غيرهم فإنهم مسخرون لهم، كما سخر الله الحمير للإنسان.

وللعلم، فالتلمود له مكانة عظيمة عند اليهود، وهو مُقدس عندهم وهام، يتضح ذلك في النقاط الثمان التالية:

- ١ - التلمود هو النص المركزي الثاني لليهودية الحاخامية بعد التوراة.
- ٢ - التلمود هو المصدر الأساسي للشرعة الدينية اليهودية.
- ٣ - التلمود هو اللاهوت اليهودي والكتاب المحوري للحياة الثقافية في كل المجتمعات اليهودية.
- ٤ - التلمود هو المؤسس لكل الفكر والأمل الذي يهتدي به اليهود.
- ٥ - التلمود هو الهادي في الحياة اليومية لليهود.
- ٦ - التلمود فيه تعاليم لآلاف الحاخامات في مواضيع شتى، منها الشريعة والأخلاق والفلسفة والأعراف والتاريخ والفلكلور ومواضيع كثيرة أخرى.
- ٧ - التلمود هو الأساس لكل الهيئات في الشريعة اليهودية.
- ٨ - يُستدل بنصوص التلمود كثيرًا في أدبيات الحاخامات والأعراف الأساسية الهامة للمجتمع اليهودي بأكمله.

خاتمة

تبين مما تقدم من المناقشة العقلية والنقلية أن العهدين القديم والجديد ليسا كلام الله الذي أنزله على موسى وعيسى (عليهما السلام)، وإنما كُتِبَا فيها الصواب والخطأ، كأى كتب تاريخ، مع الوضع في الاعتبار أن الأخطاء التي تعترى كتب التاريخ هي في الغالب أخطاء غير مقصودة، وإنما أخطاء بشرية بسبب القصور في تدوين الأحداث، أما العهدين القديم والجديد فالأخطاء التي فيه مقصودة، دسها علماء اليهود لتحريف رسالة موسى (عليه السلام)، وهو واضح مما قرأناه من وصف رب العالمين بالنقائص، والمسبة لأنبياء الله، والحث على الإبادة الجماعية، هذا غير التلمود، الذي ألفه علماء اليهود من رؤوسهم، وجعلوه دستوراً لفهم التوراة المحرفة.

والإسلام دين العدل، فكما أن القرآن ينص على تحريف اليهود والنصارى لكتبهم فهو يشهد أن فيها أخباراً صحيحة، قال تعالى ﴿قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾، وقال تعالى ﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك﴾، أي اسأل بني إسرائيل إن كنت شاكاً في نبوتك، فإنك مكتوباً عندهم، ووصفك مذكوراً في كتبهم.

ومن الأخبار الصحيحة المذكورة في العهدين القديم والجديد الإشارات إلى نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)، وكذلك ما هو

مذكور في العهد الجديد من التصريح بنبوة المسيح عليه السلام،
والتصريح بأنه رسول، والتصريح بأنه معلم، والتصريح بأنه بشر.

فهرس الفصل السابع

ملحق المنهج التعليمي – ثمانية ملاحق

أ- مكونات الإنجيل والرسائل الملحقة به

ب- بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بعدما عَظُم تحريف رسالة المسيح

- دين خاتمي / نبي خاتمي / كتاب خاتمي

ت- إثبات أن العهدين القديم والجديد يتضمنان بشارات نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)

- أين التوراة والإنجيل الأصليين؟

The amazing prophecies of Muhammad in the Bible.

ث- دين محمد (الإسلام) أتى بحسنتين عظيمتين إلى دين المسيح

- صَحَّح التحريفات التي وقعت عليه

- أحيا تعاليم كان المسيح عليه السلام يؤديها

ج- ركائز الغزو الثقافي الأربعة ضد الإسلام (القرآن - محمد - المرأة - الإرهاب) وبحوث في الجواب عنها، وهي:

- كتاب: تعريف موجز بالكتاب المقدس
- كتاب: سبع لمحات عن محمد
- كتاب: تسعون مظهرًا من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة وحفظ حقوقها واحترام مشاعرها)
- كتاب: موقف الإسلام من الإرهاب

ح- من مهارات الداعية؛ العلم بحال المدعويين من النصارى من جهة التفكير والنفسية

خ- قصص هدايات

- لماذا ترك الكاردينال دانيال الكنيسة وغير دينه؟
- قصة هداية القسيس جرجس
- مراسلة لطيفة مع الراهبة وصيفة

د- مراجع علمية للتوسع

أ- مكونات الإنجيل والرسائل الملحقة به

الإنجيل الأصلي «الكتاب المقدس» هو كلام الله الذي كان بيد المسيح عيسى ابن مريم والحواريين، وهو لم يُحفظ، وليس له وجود بعد رفع المسيح، وقد حلَّ مكانه أربعة أناجيل كتبها أربعة أشخاص، وهم: (متى، مرقس، لوقا، يوحنا)، وملحقٌ معها ثلاثة وعشرون رسالة، كلها قد أُلِّفت بعد رفع المسيح، فيكون المجموع سبعة وعشرين سفرًا.

وقد بدأ تدوين الأناجيل الأربعة من سنة ٣٧م إلى سنة ١١٠م، وهؤلاء الأربعة أشخاص الذين دونوها **لم يثبت أنهم التقوا بالمسيح ولا للحظة واحدة**، بل إنهم كتبوها بعد رفعه إلى السماء بزمان، وبينها من التناقض والاختلاف الشيء الكثير.

وإذا أُضيفت أسفار العهد القديم الستة والأربعين (المكونة من التوراة وغيرها) إلى أسفار العهد الجديد السبعة والعشرين صار مجموع الأسفار ثلاثة وسبعين، يؤمن البروتستانت بستة وستين منها، ولا يؤمنون بالبقية، بينما يؤمن الأرثوذكس والكاثوليك بها كلها.

يضاف إلى ذلك أن هذه الأناجيل الأربعة يتم تحديثها بشكل مستمر من قِبَل أشخاص متخصصين في الأناجيل، ويكتشف هؤلاء المتخصصون -بحسب قولهم- أن هناك عباراتٍ مُقحمةً في النص الأصلي منها، فما يكون منهم إلا أن يُخرجوا نسخة جديدة من الأناجيل revision ويقولون: إنها منقحة من تلك العبارات التي

اكتشفوا أنها مقحمة في النص، فبناءً على هذا لا يستطيع باحث أو عالم منصف أن يقول إن الأناجيل الأربعة محفوظة كما هي كما كتبها مؤلفوها، فضلاً عن أن يقول إنها - أو واحدا منها - تُمثّل النص الأصلي للإنجيل الذي كان بيد المسيح والحواريين، الذي هو في الحقيقة كلام الله.

إذا تقرر هذا؛ فإن اعتقاد المسيحيين بأن الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها هي الإنجيل الأصلي نفسه وأنه كلام الله؛ يعتبر خطأً فادحاً، بل هي كلام بشر (متى، مرقس، لوقا، يوحنا)، وإذا كان كلام بشر فمن الطبيعي أن يعتريه الصواب والخطأ، لأن البشر فيهم صفة النقص، فهي مثل كتب التاريخ ونحوها، **وليس كتاب الله المقدس «الإنجيل الأصلي» الذي أنزله الله على المسيح عيسى ابن مريم،** ولو أنها فعلاً الإنجيل الأصلي لما تعددت ولما تناقضت فيما بينها، لأنه من المعلوم قطعاً أن الإنجيل الذي كان بيد المسيح إنما هو كتاب واحد.

ب- بَعَثَ اللهُ نبيه محمدا (صلى الله عليه وسلم) بعد تحريف
رسالة المسيح لتحقيق ثلاثة أمور:

- أنه نبي خاتمي

- جاء بدين خاتمي

- أرسله الله بكتاب خاتمي

ت- إثبات أن العهدين القديم والجديد يتضمنان بشارات نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)

العدل مطلوبٌ، فكما أننا أثبتنا في هذا الكتاب أن العهدين القديم والجديد ليسا كلام الله، وأنهما كلام بشر، وأنها تتضمن أخباراً منها الصواب ومنها الخطأ؛ فهذا يستوجب - للأمانة العلمية - التنبيه إلى أن العهدين القديم والجديد يتضمنان إشارات كثيرة إلى نبوة محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ووجوب الدخول في دينه على الناس كافة، وأنه متمم لدين الأنبياء قبله، وأنه ليس مناقضاً لها، وأنه -أي الإسلام- هو خاتم الأديان السماوية، وأن محمداً هو خاتم الأنبياء، وأن القرآن هو خاتم الكتب.

وهذه بعض الشواهد على نبوة محمد، نبدأها من العهد الجديد:

١ - جاء في إنجيل متى (٤٢/٤٣): «قال لهم يسوع: أما قرأتم قَطُّ في الكتب: الحجر الذي رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية من قِبَلِ الرب. كان هذا عجيباً في أعيننا. لذلك أقول لكم: **إن ملكوت الله يُنَزَعُ منكم، ويُعطى لأمة تعمل أثماره**».

التعليق: الحجر الذي رفضه البناءون هو محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، رفض البناءون وضعه في عهد موسى وعيسى، لأن النبوة لم

تكتمل بهما، فلما جاء محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) اكتمل البناء بوضع هذا الحجر.

وقد ذكر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ما يطابق هذه البشارة تمامًا فقال: «إِنْ مَثَلِي وَمِثْل الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمِثْلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْبَجُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): فَأَنَا اللَّبَنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»^١.

فسبحان من جعل كلام هذين النبيين العظيمين (عيسى ومحمد) يخرج من مشكاة واحدة ومصدر واحد.

أَمَّا قَوْلُهُ: «إِنْ مَلَكُوتُ اللَّهِ يُنَزَّعُ مِنْكُمْ، وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ» فَإِنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى **انتقال النبوة من أبناء إسحاق إلى أبناء إسماعيل** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، والأمة هي أمة محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

٢ - ومن الشواهد على نبوة محمد ما جاء في إنجيل يوحنا (٤ / ١٩ - ٢١): (قالت المرأة (أي: السامرية) له (أي: للمسيح): يا سيد، **أرى أنك نبي**. آباؤنا سجدوا في هذا الجبل، وأنتم تقولون: إِنَّ فِي أُورُشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُسَجَدَ فِيهِ.

^١. رواه البخاري (٣٥٣٤)، ومسلم (٢٢٨٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فقال لها يسوع: يا امرأة، صدقيني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم، تسجدون للآب».

وهذه دلالة واضحة على تحول القبلة من بيت المقدس (أورشليم) إلى الكعبة المشرفة التي في مكة، وقد كان النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يصلي متجها إلى بيت المقدس، فكانت بيت المقدس هو الموضع الذي كان يتجه إليه في الصلاة، واستمر على ذلك بضعة عشر شهرا، حتى نزل قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾^١، فعند ذلك تغيرت القبلة التي يتوجه إليها في صلاته كما في هذا الخبر عن المسيح، واتجه إلى الكعبة التي في مكة اتباعا لأمر ربه.

٣- ومن الشواهد على نبوة محمد ما جاء في إنجيل يوحنا (٣٠/١٤): قال المسيح: «لن أخطبكم بعد طويلا، لأن سيد هذا العالم سيجي».

ومن هو سيد العالم الذي أتى بعده غير محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟!

١. سورة البقرة: ١٤٤.

فقد ختم الله به النبوة، وأعطاه الشريعة الكاملة الصالحة لكل زمان ومكان، وجعل أمته أسياد العالم عندما كانوا مستمسكين بشريعته، وسترجع إليهم إذا حققوا التمسك بشريعته كما وعدهم الله بذلك في القرآن.

٤. ومن الشواهد على نبوة محمد ما جاء في يوحنا (١٦/١٤): قال يسوع المسيح: «ابن البشر ذاهب، **والفارقليط** من بعده يجيء لكم بالأسرار، ويفسر لكم كل شيء، وهو يشهد لي **كما شهدت له**، فإني أجيئكم بالأمثال، وهو يأتاكم بالتأويل».

وفي يوحنا (١٦ / ٥): «**الفارقليط** لا يجيئكم ما لم أذهب، وإذا جاء وبَّخ العالم على الخطيئة، **ولا يقول من تلقاء نفسه**، ولكنه يسمع ويكلّمكم ويُسوِّسكم^١ بالحق، ويخبركم بالحوادث والغيوب».

وهذه البشارة واضحة الدلالة كوضوح الشمس على نبوة محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بعد المسيح، لِمَنْ شرح الله صدره للحق، وَتَقَبَّلَ الحقيقة، وبيان ذلك الوضوح من ثمانية وجوه:

أ- كلمة (الفارقليط) تدل على معاني الحمد والحمّاد والمحمود، وكلها تدل على اسم النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

^١ يسوسكم أي يتولى أمركم كما يفعل الأمراء بالرعية، والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه. انظر: «النهاية».

ب- قوله (ويفسر لكم كل شيء) يدعونا للتساؤل: من الذي تضمنت شريعته كل شيء غير شريعة محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟! قال الله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^١.

ت- ومن الذي جاء بعد عيسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) غير محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟!

ث- ومن الذي وبَّخ العالم على الخطايا بعد المسيح غير محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟!

ج- ومن الذي لا يتكلم من تلقاء نفسه بل بما يوحي إليه غير محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟ قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^٢!

ح- ومن الذي ساس الناس بالحق والعدل^٣ غير محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الذي قال: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق

١. سورة الأنعام: ٣٨.

٢. سورة النجم: ٣ - ٤.

٣. ساس الناس بالحق والعدل أي طبق عليهم السياسة الشرعية.

فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله^١، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»؟!^٢

خ- ومن الذي أخبر بالحوادث والغيوب، وما كان وما سيكون (وذلك عن طريق الوحي من الله) غير محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟!

د- ومن الذي شهد للمسيح بالنبوة والرسالة غير محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟!

فصل

أما البشارات بنبوة محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في العهد القديم فعديدة، منها:

١ - في سفر التثنية (١٢/٣٣): «تجلى الله من سيناء، وأشرق من ساعير^٣، واستعلن من جبال فاران^٤».

فهذه البشارة متضمنة للنبوات الثلاث؛ نبوة موسى وعيسى ومحمد، (صلى الله وسلم عليهم أجمعين).

١. معنى (وأيم الله) أي: (والله)، يُقصد بها الحلف بالله.

٢. البخاري (٣٤٧٥) ومسلم (١٦٨٨) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٣. ساعير في التوراة: اسم لجبال فلسطين. انظر: «معجم البلدان».

٤. فاران: كلمة عبرانية، مُعَرَّبَةٌ، وهي من أسماء مكة، وقيل: إنها اسم لجبال مكة. انظر:

«معجم البلدان».

فمجيء الله تعالى من طور سيناء إشارة إلى وحيه الذي أنزله على موسى عَلَيْهِ السَّلَام، وإشراقه من ساعير هو نزول وحيه على عيسى عَلَيْهِ السَّلَام ومجيئه بالإنجيل، وأما المراد بالاستعلان من جبال فاران فهو إنزال القرآن على محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وإعلانه منه، أي الصدع بالقرآن من مكة، لأن جبال فاران هي جبال مكة باتفاق المسلمين واليهود والنصارى.

وقد ذكر في القرآن ما يصدّق هذه البشارة في قوله تعالى: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾، فذكر الله أمكنة هؤلاء الأنبياء الثلاثة التي خرجوا منها، فقوله: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ المراد منبثهما وأرضهما، وهي الأرض المقدسة التي ظهر فيها المسيح (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وقوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وهو مكان ظهور نبوته، وقوله: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ هي مكة، منطلق نبوة محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

٢- ومن الشواهد على نبوة محمد ما جاء في سفر أعمال الرسل (٢٢/٣): «فَإِنَّ مُوسَى قَالَ لِلْأَبَاءِ: إِنَّ نَبِيًّا مِثْلِي سَيَقِيمُ لَكُمْ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ مِنْ إِخْوَتِكُمْ. لَهُ تَسْمَعُونَ فِي كُلِّ مَا يُكَلِّمُكُمْ بِهِ».

فهذا النبي ليس عيسى عَلَيْهِ السَّلَام؛ لأنه قال: «من إخوتكم»، وإخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل، ولم يرسل الله نبيا من بني إسماعيل إلا محمداً (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

ومما يدل على أن هذا النبي هو محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قول موسى: «نبيًّا مثلي»، ولا يوجد نبي ينطبق عليه أنه مثل موسى غير محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فكلاهما اتصف بالقوة والشجاعة، وكلاهما قاتل أعداء الله، وكلاهما بُعث برسالة مستقلة.

أما عيسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فلم يقاتل ولم يُبعث برسالة مستقلة عن رسالة موسى، بل الإنجيل تابع للتوراة، فيه تحليل لبعض ما حُرِّم فيه، وفيه مواعظ، فهو متمم للتوراة.

وأيضًا فإنه كان مقهورًا ولم ينتصر على أعدائه، فلما أحاط به أعداؤه اليهود وأرادوا قتله لم يقاتلهم بل رفعه الله إليه في السماء.

٣- ومن الشواهد على نبوة محمد ما جاء في سفر التكوين (١٨/٢١) أن ملاك الله قال لهاجر زوجة إبراهيم: «قومي احملِي الغلام وشُدِّي يدك به، لأنِّي سأجعله لأمة عظيمة».

وفي سفر التكوين أيضًا (٨/١٦): «إِنَّ الْمَلَكَ ظَهَرَ لَهَا جَرَامُ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَ: يَا هَاجِرُ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتُ وَإِلَى أَيْنَ تَرِيدِينَ؟ فَلَمَّا شَرَحْتُ لَهُ الْحَالُ قَالَ: ارْجِعِي، فَإِنِّي سَأَكْثُرُ ذُرِّيَّتَكَ وَزَرْعَكَ، حَتَّى لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةُ، وَهِيَ أَنْتَ تَحْبِلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا أَسْمِيهِ إِسْمَاعِيلَ، لِأَنَّ اللَّهَ سَمِعَ تَدْلُوكَ

وخضوعك، **وَوَلَدُكَ يَكُونُ وَحْشًا لِلنَّاسِ^١**، وتكون يده على الكل، ويد الكل مبسوطة إليه **بالخضوع**».

فَمَنْ هذه الأمة العظيمة التي جاءت بعد إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ وانتسبت له غير أمة محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟!!

ومن هو الذي ستكون يده على الكل، ويد الكل مبسوطة إليه بالخشوع غير محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟!!

فإسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ لم تكن يده فوق يد إسحاق، بل كانت يد إسحاق فوق يده، لأن النبوة والملك كانا في يد إسرائيل واليعيص^٢، وهما ابنا إسحاق، فلم يبق إلا محمد (صلى الله عليه وسلم)، فأتمته أعظم الأمم وآخرها.

وكذلك قوله: «ولدك يكون وحشًا للناس» يدل على أن المقصود هو النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ مسيرة شهر»^٣، أي أن الله تعالى كان يُلقِي الرعب في

١. سيأتي بعد قليل بيان معنى هذه العبارة: (وحشًا للناس).

٢. قال ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية»، ذكر إسحاق بن إبراهيم الكريم ابن الكريم عليهما الصلاة والسلام:

ذكر أهل الكتاب أن إسحاق لما تزوج «رفقا بنت بثوابيل» في حياة أبيه كان عمره أربعين سنة، وأنها كانت عاقراً، فدعا الله لها فحملت فولدت غلامين توأمين: أولهما سَمَوُه «يعصو»، وهو الذي تسميه العرب «اليعيص»، وهو والد الروم الثانية.

٣. رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١)، وفي الباب عن أبي هريرة، رواه مسلم (٥٢٣).

قلوب أعدائه منه وهو يبعد عنهم مسيرة شهر، فهو الذي ينطبق عليه قول التوراة: «ولذلك يكون وحشا للناس».

قال الحافظ المؤرخ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في البداية والنهاية^١ في ترجمة إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام:

«وهذه البشارة إنما انطبقت على ولده محمد (صلوات الله وسلامه عليه)، فإنه الذي سادت به العرب، وملكت جميع البلاد شرقا وغربا، وآتاها الله من العلم النافع والعمل الصالح ما لم تؤت أمة من الأمم قبلهم، وما ذاك إلا بشرف رسولها على سائر الرسل، وبركة رسالته، ويؤمن بشارته، وكماله فيما جاء به، وعموم بعثته لجميع أهل الأرض».

وبناء على ما تقدم فإن المسيح عيسى ابن مريم (عَلَيْهِ السَّلَام) بَشَّرَ أتباعه بالنبي محمد (صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وأمر بالانقياد لشريعته (الإسلام)، فاتَّبَعَ شريعة الإسلام **يعتبر تكميلا لشرعية المسيح**، وطاعة له، وليس نكوصا عليه أو كفرا به.

وقد يسر الله جمع تلك البشائر الإنجيلية بنبوة محمد (رسول الإسلام) في كتاب:

١. انظر: ذكر مولد إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَام مِنْ هاجر.

The amazing prophecies of Muhammad in the Bible^١.

وبناء عليه **فالإيمان متلازم بين عيسى ومحمد**، فالمسيحي الصادق في اتباعه لعيسى لابد أن يؤمن بمحمد (صلى الله عليه وسلم) ويتبع شريعته، وإلا كان عاصيا لنبيه عيسى (عليه السلام).

والذي يؤمن بمحمد (صلى الله عليه وسلم) لا بد أن يؤمن بعيسى، وإلا كان كافراً بمحمد (صلى الله عليه وسلم)، لأن الإيمان بعيسى وبجميع الأنبياء قد أمر به القرآن، فمن لم يؤمن بالمسيح يكون كافراً بالقرآن، قال الله في القرآن: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾.

ومعنى ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾، أي: لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض، بل نؤمن بالجميع.

^١ . هذا الكتاب منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان وعدد البشارات المجموعة فيه ٢٩ بشارة.

ث- دين محمد (الإسلام) أتى بحسنتين عظيمتين إلى دين المسيح:

- صحح التحريفات التي وقعت عليه
- أحيا تعاليم كان المسيح (عليه السلام) يؤديها

- توضيح النقطة الأولى: قال تعالى ﴿قل يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير﴾ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم.﴿
- وقال تعالى ﴿قل يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا على فترة من الرسل﴾ أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير.﴿
- توضيح النقطة الثانية: لقد أحيا دين الإسلام تعاليم كان المسيح يؤديها، هذه التعاليم هي:

○ تحريم ادعاء علم الغيب

○ تحريم السحر

○ تحريم أكل الربا

○ تحريم أكل الخنزير

- تحريم الزنا
- الأمر بالوضوء
- الختان
- الأمر بالصلاة
- الأمر بالزكاة
- الأمر بالصوم
- الأمر بإلقاء تحية السلام
- الأمر بالحجاب

ملاحظة: هذه الأدلة مذكورة في كتاب:

Islam's Revival of Jesus' Teachings

وهو منشور في موقع:

www.islamhouse.com/ar/author/٨٦٢٤

ج- ركائز الغزو الثقافي الأربعة ضد الإسلام (القرآن - محمد - المرأة - الإرهاب) وبحوث في الجواب عنها، وهي:

- كتاب: تعريف موجز بالكتاب المقدس
- كتاب: سبع لمحات عن محمد
- كتاب: تسعون مظهرًا من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة وحفظ حقوقها واحترام مشاعرها)
- كتاب: موقف الإسلام من الإرهاب

ملاحظة: هذه الكتب منشورة في موقع المؤلف في شبكة المعلومات

www.islamhouse.com/ar/author/٨٦٢٤

ح- من مهارات الداعية؛ العلم بحال المدعوين من النصارى من جهة التفكير والنفسية

٢- النصارى هم الأكثر تعداداً في العالم

فهم النفسية والتفكير

١- النصارى لا يذهبون للكنائس بكثرة

٣. قررت الكنيسة في نفوس الرعية أنهم أهل الحق وحدهم

٦. عقيدتهم هشة، لا تصمد للنقاش

فهم النفسية والشكوك

٤. النصارى مغرورون بكثيرتهم وفوقهم

٥. الكنيسة منعهم من النقاش مع المسلمين

٧. عقيدتهم الغايز

١٠. أكثرهم يعيش في شك وحيرة، تبدأ من الطفولة

فهم النفسية والشك

٨. الأسئلة عندهم ممنوعة

٩. ليس عند متفقيهم اقتناع بعقيدتهم

١١ - النصاري لا يقرؤون الإنجيل، لأنه غير مفهوم،
وطويل، ومتناقض، ويتغير مع الطبقات

١٤ - اتباعهم للنصرانية مبني على التقليد الأعمى للمجتمع
والأبوين خصوصا

مظاهر المشاشة

١٢ - قادمهم ذلك إلى العلمانية

١٣ - قادمهم ذلك إلى الإلحاد

١٥ . عدوان البول النصراية على غيرها

١٨ . الخبار مكانة المرأة في المجتمع النصراي

مظاهر المشاشة

١٦ . دعم البول النصراية لليهود

١٧ . الخبار منظومة الأسرة في المجتمع النصراي

خ- قصص هدايات حصلت لبعض المدعوين بعد الحوار معهم والتركيز على محاور نقض النصرانية التي تقدم ذكرها في هذا الكتاب

- لماذا ترك الكاردينال دانيال الكنيسة وغير دينه؟
- قصة هداية القسيس جرجس
- مراسلة لطيفة مع الراهبة وصيفة

ملاحظة: هذه القصص منشورة في موقع المؤلف:

www.islamhouse.com/ar/author/٨٦٢٤

د. مَرَّاجُ عِلْمِيَّةٌ لِمَنْ أَرَادَ الاسْتِزَادَةَ وَالْفَائِدَةَ،
وهي مَنْشُورَةٌ فِي مَوْقِع:

www.islamhouse.com/ar/author/٨٦٢٤

١. ستون دليلاً على تكريم الإسلام لمريم العذراء، وابنها المسيح ابن مريم
٢. لماذا خلقنا الله؟
٣. الأصول الثلاثة التي يقوم عليها دين الإسلام
٤. الإسلام دين الفطرة
٥. أسماء الله الحسنى وصفاته العليا
٦. شعب الإيمان في شريعة الإسلام
٧. تعريف موجز بالكتاب المقدس - القرآن
٨. سبع لمحات عن محمد
٩. خصائص الشريعة الإسلامية - ٦٠ خصيصة
١٠. حقوق الإنسان في الإسلام - ١٦٠ حق
١١. تسعون دليلاً على تكريم الإسلام للمرأة وحفظ حقوقها ومشاعرها
١٢. موقف الإسلام من الإرهاب
١٣. مهلاً أيتها الدكتورة لا تسبي الإسلام

١٤. قصة هداية الكاردينال دانيال إلى الإسلام

١٥. تلاعب الشيطان بعقول اليهود

١٦. هل الله موجود؟ مقال علمي هادئ يناقش ظاهرة الشك في وجود الله

١٧. Eleven facts about Jesus

١٨. The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible

١٩. Who Deserves to be Worshipped?
